

كيف كانت الملكة فاروق تتخلص من خصومه

سيّد جساد



والنصران

الحسين بن علي بن أبي طالب
كيف كان الملك فاضلاً يتخلص من خصومه

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ — ١٩٩٣ م



طباعة • نشر • توزيع

الدار المصرية اللبنانية

١٦ شارع ميدان الخيل لوزن - تلخون ٧٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣ - فاكس ٣٩٠٩٦١٨ - برلأ دار شادو - ص ب ٢٠٢٢ - القاهرة

AL-DAR AL-MASRIYAH AL-LUBNANIAH

PRINTING — PUBLISHING — DISTRIBUTION

16 AND 51 KHALEK SARWAT ST. P.O. Box 1822-Cairo-Egypt PHONE: 3936743-3933532 FAX: 3909411 CABLE DARSHADO

سَيِّد جَاد

الْحَيُّ الْقَيُّومُ

كَيْفَ كَانَهُ الْمَلِكُ فَارُوقٌ يَخْلُصُ مِنْ خُصُومِهِ

الْمُنَاشَرُ
لِلْمَقَرِّ رَبِّ الْبَنَانَةِ

تقديم

لكى يبقى « الحرس الحديدى » حديديا بحق .. كان لابد أن يحاط بالسرية التامة ، فلم يكن أحد يعلم عن هذا التنظيم اللغز شيئاً حتى تحدث « سيد جاد » أشهر أعضائه وأكثرهم معرفة بأسراره .. فانفتحت المغاليت .. وانصهر « الحديد » والقضبان .. وانداحت الأسرار .. فإذا بنا أمام عالم من الحكايات العجيبة والمعلومات المدهشة ، والعلاقات المريبة. التى لولها لما عرفنا حلاً لكثير من الألغاز فى المرحلة التى كانت مصر فيها حبل بالثورة وتعانى آلام مخاضها العسر .

لقد كانت مصر فى تلك الفترة مليئة بالتنظيمات السرية التى ولدت وعاشت تحت الأرض . ولكن أكثرها سرية وغموضاً كان ذلك التنظيم العسكرى الذى أنشأه الملك فاروق شخصياً . ليواجه به التنظيمات السرية المعادية لنظامه الملكى . وإذا كان قد اختار له اسم « الحرس الحديدى » فذلك كان تعبيراً عن رغبة ملكية فى أن يظل التنظيم حديدياً حين يواجه أعداءه .. وصلباً حين يواجهه أعداؤه .

ولكى ينجح « الحرس الحديدى » فى مهمته التى أوكلها إليه ملك البلاد وهى التخلص من الخصوم والأعداء « الخصوصيين » فقد اختير أعضاؤه من الضباط فقط . ولكن الأكثر ولاء « لملك البلاد المفدى » والأكثر حرصاً على كسب رضا الملكى ، وكان « سيد جاد » واحداً أو المفروض أنه كان واحداً من هؤلاء الضباط الذين وقع عليهم الاختيار ليفتدوا الملك بروحهم ودمهم إذا لزم الأمر . ولكن « سيد جاد » وعدد آخر من زملائه الضباط من أعضاء التنظيم الملكى . لم يمنحوا الملك فاروق سوى نصف ولائهم فقط أما النصف الآخر فقد منحوه لتنظيم سرى آخر كان شديد العداء للملك ، بل إنه التنظيم الوحيد الذى نجح فى التخلص منه أخيراً .. وهو تنظيم الضباط الأحرار .

لم يكن « سيد جاد » هو الضابط الوحيد الذى منح ولاءه المزدوج لكلا التنظيمين معاً ، فقد كان هناك حسن التهامى وخالد فوزى وأنور السادات .

ولكن لماذا انضم هؤلاء لتنظيم يدافع عن الملك .. وآخر يهاجمه ويسعى للتخلص منه ؟ ولأى من التنظيمين كان ولاؤهم الحقيقى ؟ وكيف كانوا يتصرفون للموازنة بين الولاءين ؟ .. وما هى العمليات التى نفذوها لحساب التنظيم الموالى للملك وتلك التى نفذوها لحساب التنظيم المعادى له .

هذه الأسئلة وغيرها كثير من الأسئلة الهامة . لم يكن أحد من الناس يعلم لها إجابة محددة . حتى جاء « سيد جاد » . ليفك الحديد ويصهره ، ليضعنا أمام عالم من المعلومات كان ينقصنا لمعرفة التاريخ الحقيقى لمصر فى تلك المرحلة الخطيرة التى عاشتها من العصر الحديث . والتى لولاها لبقينا أمام ألغاز وأسرار لا نعرف كيف نتصرف حيالها وصولاً إلى الحقيقة التى لا يعرفها أحد غيره .

وما نقرأه هنا هو شهادة لوجه الله .. والوطن .

« الناشر »

مقدمة

● آخر ضباط الحرس الحديدى :

ولدت فى ١٥ / ٤ / ١٩١٦ .. لعائلة من الفلاحين بالجيزة تنتمى إلى عرب « العبادة » .. كان شقيقى يعمل فى سلك البوليس وقد رقى به حتى وصل إلى رتبة « اللواء » .. وبعد حصولى على شهادة « البكالوريا » - القسم العلمى - من مدرسة الخديو إسماعيل الثانوية .. عرض على والدى - وكان من ذوى الأملاك - رغبته فى الالتحاق بمدرسة البوليس - كلية الشرطة الآن - لكننى رفضت تماماً ، .. وصممت على الالتحاق بالكلية الحربية .. وأمام إصرار والدى على تحقيق رغبته تركت منزل العائلة .. إلى مدينة السويس للعمل فى صيد السمك على أحد المراكب .. وبعد شهور فوجئت بحضور والدتى إلى السويس تخبرنى بموافقة والدى على التقدم ضمن الدفعة الجديدة من الطلبة التى أعلنت عنها الكلية الحربية .

وبسهولة تمكنت من اجتياز جميع الاختبارات وأصبحت طالباً بالحربية .

وبعد التخرج .. التحقت بقوات « خفر السواحل » لأن الانجليز طلبوا أن يتولاهم ضابط من خريجي الكلية الحربية ، إثر تهديد الألمان باحتلال مصر أثناء الحرب العالمية الثانية .

وذاث يوم .. طلبنى « حسن باشا عبد الوهاب » مدير عام السواحل . وسألنى عن نوعية العمل الذى كنت أقوم به قبل الالتحاق بالحربية .. وذلك بسبب « محضر » كان قد تحرر لى عن طريق « السواحل » فى فترة اشتغالى بالصيد .. وأخبرته بالقصة كلها .. فنقلنى إلى نقطة « القنطرة غرب » .

وعندما شك الإنجليز فى تعاطفى معهم .. عدت إلى صفوف الجيش بالكتيبة السادسة « بنادق مشاة » والتى كان جمال عبد الناصر رئيس أركانها للشئون الإدارية .. واستدعيت الكتيبة إلى فلسطين .. وهناك تمت ترقيتى - استثنائياً - بأمر الملك « فاروق » إلى رتبة

«اليوزباشى» مكافأة لى على أعمال البطولة التى قمت بها فى معركة «نيتسالىم» المجيدة تحت وابل لاينقطع من رصاص الأعداء .. حتى أطلق على «صلاح سالم» لقب «مجنون الحرب» لشدة تعطشى للقتال المستمر .

● للتاريخ فقط :

لا أعتقد أنها محاولة لتمجيد الذات .. أو تعطش إلى بريق المجد .. فسنوات العمر قاربت على الانتهاء . ولم يبق سوى انتظار لحظة الرحيل .. لكنها كلمة حق ، وضوء كاشف حول موضوع لفه غموض الادعاءات وزيف الافتراءات .. فأبسط ما يمكن أن يوصف به «الحرس الحديدى» أنه لغز .. أعتقد أن كل ما كتب - أو يكتب - عنه قبل شهادتى هذه لا يستحق أدنى اهتمام .. ليس هذا غروراً .. فلم يعد فى النفس منه شىء .. وإنما لأن «الحرس الحديدى» كان لعبتى أنا فقط .

لذا .. أقدم كلمتى للتاريخ .

● ملحوظة لا بد منها :

لم أتقيد بتواريخ الأحداث بدقة .. لأننى لم أدونها فى حينها فى مذكرات .. بل لم أهتم - على الإطلاق - بتسجيل ما كان يحدث بسبب طبيعة الشباب الفوارة .. كما أن مضى أكثر من أربعين عاماً مليئة بالأحداث الجسام والوقائع الهائلة .. كفى بأن ينسينى أشد الأمور أهمية وأبلغها خطورة .

لكن المهم - هنا - أن كل ما ذكر قد حدث .

سيد جاد

المحامى

الفصل الأول

**عندها أبلغ الحرس الحديدي الشهيد
« حسن البنا » بمحاولة اغتياله !**

لعب قانون الصدفة دوراً خطيراً في تاريخ مصر .. عندما تقدم طبيب بحري اسمه «يوسف رشاد» ومعه زوجته « ناهد » التي أصبحت أشهر « هانم » في تاريخ مصر - وقتها - لاسعاف الملك « فاروق » عقب إصابته الخطرة في حادث التصادم الغامض الذي وقع له عند بلدة « القصاصين » . فقد ظل الزوجان بجوار السرير الأبيض لعاهل البلاد حتى وصل كبار أطباء الجراحة والعظام في مصر .

ومن يومها لم يفترق ثلاثتهم . وأصبح الطبيب غير المعروف « يوسف رشاد » الطبيب الخاص للملك .. أما زوجته « ناهد رشاد » فتولت منصب كبيرة الوصيفات بالقصر الملكي .

الأهم من ذلك .. أن حادث التصادم - الذي لم يكشف النقاب عن سره حتى الآن - غذى في الملك الشاب الإحساس بالخطر على حياته . وخلقت هواجسه التي انتابته منذ ذلك الحين ، فرصة كبيرة انتهزها الطبيب المغمور المغامر « يوسف رشاد » ليحصل على الضوء الأخضر من الملك بتكوين أخطر تنظيم عسكري عرفته مصر .. كان بداية النهاية للنظام الملكي في مصر .. وأطاح بآخر ملوك أسرة « محمد علي باشا » الكبير .

١٠ -

ارتطم بأذنى صوت انفجارات عنيفة تمزق هدوء إحدى ليالي حي « جاردن سيتي » .. وخرجت الجرائد في الصباح تزيد ما جرى تهويلاً .. وكان على « مصطفى النحاس باشا » أن يحترس أكثر .. ويأخذ حذره بصورة أكبر .

لم أكتثر بها حدث .. لأنني كنت - وقتها - أداة قتل ونسف على أرض فلسطين .. كنت

مشغولاً - حتى عنقى - باليهود ومحاولة حماية التراب الفلسطيني من الوقوع تحت براثنهم .. لكن سيدة بالغة الجمال والجاذبية شدتني إلى ما يجري داخل العاصمة .. على بعد مئات الأميال .. ونحن نجلس في مستشفى غزة العسكري نتجاذب أطراف الحديث .. وعندما تطرق الكلام إلى ما حدث في « جاردن سيتي » .. نسيت نفسي تماماً ، وبروح المقاتل المحترف أخذت أفند عملية الاغتيال التي تعرض لها « النحاس باشا » .. وشرحت كيف يمكن عمل شيء آخر مختلف لتتم عملية القتل بنجاح تام .. وساد صمت ثقيل قطعته السيدة الجميلة - التي لم أعرها اهتماماً أثناء الحديث - بسؤال عن إمكانات نجاحي في هذه العملية في نفس الظروف ؟ وبحماس الشباب صحت على الفور : إن من قاموا بالعملية قتلة بدائيون لا يعرفون سوى عمليات محددة .

وأعادت الحسنة سؤالها بصيغة أخرى عما كان يمكن أن يحدث لو كنت أنا الذي أتولى أمر هذه العملية ؟ ورددت عليها بصوت بارد : كان الباشا قتل وتغير وجه التاريخ . وتساءلت الحسنة المثيرة - بتؤدة محبة للنفس - عن كيفية حدوث ذلك ؟ ولم أجد أمامي غير أن أخرج ورقة وقلماً ، ورحت أرسم لها ما كان يجب أن يتم .. وضحك جميع الموجودين إلا تلك السيدة الجميلة الغامضة .

وعدت من جديد لأغرق في تيار الحرب .. وكان إدراكي وإيماني بقدرتنا على الوصول إلى « تل أبيب » مؤكدين .. بل إن عدداً من ضباط الجيش البريطاني ساعدني على تحقيق ذلك .. لكن بعض العرب - في مراكز المسؤولية - لم يكونوا يريدون هذا .. من هؤلاء « الملك عبد الله » بشرق الأردن ، وبعض شخصيات مصرية كبيرة .. أذكر منهم « عبدالفتاح عمرو باشا » .

وبدأت مهزلة الهدنة - أو بالأدق مؤامرة الهدنة - الشهيرة التي أتاحت لليهود فرصة الاستعداد بشكل أكثر .. وأخذت الروح القتالية التي كانت تملأ شباب العرب ، تتوارى يوماً بعد يوم .

وبينما أنا أسقط في بحر من الملل العميق .. وأنهى دراستي في كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول - القاهرة الآن - فوجئت بمن يخبرني بأنني سأعود إلى القاهرة لغرض آخر أقوى من الحرب !

قبل أن أخوض في تفاصيل رحلتى الطويلة مع « الحرس الحديدي » يجب أو أوضح أولاً أنه كانت هناك مجموعة من المأجورين مهمتهم القتل لمجرد القتل والتقرب إلى الذات الملكية ويوسف رشاد وناهد رشاد .. ورغم أن هؤلاء المأجورين لم يكونوا غير شباب يملكون قدراً كبيراً من الجرأة .. إلا أنهم لم يكونوا - أيضاً « زناد » يطلق لإرضاء الملك .

أما الملك - نفسه - فلم يكن غير شاب أخضر العود لم يكتمل تكوينه - بعد - كولى للعهد ، ثم طرح به في مستنقع السياسة الانجليزية القذر . وتمكن أناس - أمثال عمر فتحي ويوسف رشاد وناهد رشاد وعمرو باشا سفير مصر في لندن - من السيطرة عليه .. فاندفع بجهالة وهو يظن أن هذا أنفع للوطن .. ليصنع مذبحه جديدة على غرار مذبحه القلعة التى نصبها جده « محمد على » للماليك .. وكانت تحاك حول الملك الخطط والدسائس لإغراقه في ملذات النساء الجميلات وموائد القمار . وطوال فترة توليه العرش .. لم تتح له الفرصة - ولو مرة واحدة - لأن يتقن مهام وظيفته الملكية .

وأوصلتنى إحدى السيدات إلى هذه الشرذمة التى تستأجر لقتل بعض الأشخاص وعلى رأسهم « النحاس باشا » ومن يلوذ به . ولم يكن المسيطرون على هؤلاء المأجورين يطلبون منهم شيئاً سوى القتل . وبالتالي فقد كان التفكير والنقاش فيما يجرى محرمين تماماً .. لكنهم نسوا أننا أبناء أسر كبيرة ولسنا مجرد قتلة مأجورين .. وطلبنا أن نكون على صلة مباشرة بالملك .. ولكن الوسيط بيننا وبين القصر لم يكن يريد لهذه الصلة أن تنشأ أبداً .. لأن وجودها يعنى انتهاء منفعته .. فعمل كل جهده على إبعادنا عن الملك وإبعاد الملك عنا .

كان هدفى الإصلاح الشامل عن طريق « الحرس الحديدي » .. لكننى أخطأت الطريق فكشفونى فور أن طلبت مقابلة الملك . لقد عرفوا حقيقة نشاطى وماذا أبغى من هذه المقابلة .. وأصبحت مبادرتى نكتة يتناقلها ضباط الحرس الحديدي .

واتصلت بى تليفونياً سيدة معينة تهتم بى بعض الشئ وطلبت منى أن أتجاهل ما يحدث لأن الجميع تحركوا ضدى .. فبدأت أنهمك فى سلسلة طويلة وعريضة من العلاقات النسائية .

وذات يوم حضرت « طابور الصباح » ولم أتمكن من تغيير القميص « الكاكي » الذي كنت أرتديه بالأمس .. ولمح أحد الضباط آثار وجود « أحمر شفاه » على القميص .. وكان ملاكماً قوياً .. وتكلم معي بصوت عال فلفت نظر بعض زملائه الحاضرين فأخذوا ينظرون إلى آثار « الروج » الحريمي .. وكانت مشاجرة انتهت بنا إلى حلقة الملاكمة .. وأثناء تشجيع بعض الزملاء لي صدرت منهم كلمات رنت في أذني : « شد حيلك يا سيد يا جاد .. شد حيلك يا حرس .. يا حديد ! » .

وقد كنت حديدياً - بالفعل - فقد تمكنت من الفوز على الضابط الملاكم بالضربة القاضية ، وخرجت من هذه المعركة منتصراً وبهذه العبارات الجديدة .. ورحت أديرها في رأسي ثم حورتها لتكوين « الحرس الحديدي » .. وأخطرت زملائي من المحيطين بالملك بأنه لابد من تحويل هذه الشرذمة من القتلة إلى حرس حديدي .

ووافقوا .. لكنهم لم يكونوا صادقي النية .

وذاع الاسم في الجيش كله .

- ٣ -

وعلى طريقة المسرحيات في تقديم شخصيات أبطالها .. أقدم الشخصيات التي لعبت دوراً هاماً في حياة « الحرس الحديدي » .

* عبد الرؤوف نور الدين : قابلته في الكلية الحربية وكان « الأومباشي » على عنبري في « كنجي بلك » وحين أصبح « يوزباشياً » - أي نقيباً - كنت أنا ملازماً أول .. وكان - يرحمه الله - شاباً شديداً الاندفاع وبطلاً في الملاكمة .. وهو نموذج للمقاتل الطيب القلب .

* يوسف حبيب : أحد من درّسوا لي في الكلية الحربية .. كان أشجعنا جميعاً .. بل أشجع ضباط في الجيش المصري كله .. لكنه للأسف وقع تحت عدة تأثيرات جعلته يندفع مع « يوسف رشاد » فقط متناسياً أصدقاءه .

* خالد فوزي كان أخوه الضابط صديقاً ومات في حادث .. فتآخينا لكنه كان هوائياً متقلب الشخصية .

* مصطفى كمال صدقي : شخصية غريبة الأطوار .. مازالت تحيرني حتى الآن .. فهو يصلح ليكون ممثلاً سينمائياً أكثر منه ضابطاً مغامراً .. سيطرت على عقله فكرة أنه رجل التاريخ فبدأ يتأله دونها داع .

.. وكان يتصور أنه معبود النساء فامتلاً غروراً على الضباط إلى حد الانفجار .. مما دفع « عبد الرؤوف نور الدين » إلى إطلاق الرصاص عليه فأصابه في ساقه .. وعندما قبض عليه في أوكار الشيوعية ادعى أقوالاً على « الحرس الحديدي » .

* يوسف رشاد : رجل مغامر لكنه لم يخلق للمغامرة .. طيب القلب .. يميل إلى الملك ويجب العنف لكن لا يبارسه . تغلب عدم الحنكة على الكثير من تصرفاته .

* ناهد رشاد : كانت ملكة مصر الحقيقية لفترة من الزمن ليست قصيرة .. كان خلالها الملك « فاروق » كخاتم في إصبعها .. لا يعصى لها أمراً ، وينفذ كل طلباتها .. كانت سيدة عظيمة شديدة الذكاء .. والغريب أنها كانت - أيضاً - شديدة الوطنية . وللأسف لم تتح لي فرصة مصادقتها إلا في النهاية .. بعد أن انتهى كل شيء .

* مرتضى المراعى : وزير الداخلية . رجل انتهازى لا صديق له إلا نفسه .

* حسن فهمى عبد المجيد : معتدل في كل شيء حتى في القتل .

* عبد الله صادق : ضابط شرطة سابق . كان همزة الوصل بين ضباط الحرس الحديدي والدكتور يوسف رشاد .

* بهجت بك : سفير مصر في ليبيا . كان يتاجر في المسدسات . وقد أثرى من هذه التجارة .. وحملنى - شخصياً - عدة أنواع من المسدسات عرضتها على « يوسف رشاد » ليشتري منها ما يريد .

.. ٤ ..

كانت الناحية العملية متوافرة لتكوين حرس خاص .. أو جمعية معينة حول الملك .. ولكن دون قسم أو عهد أو حتى هدف .. فحماية حياة الملك لم تكن هدفاً كافياً . فلم يكن هناك أى خطر يهدده إلا من ناحية الانجليز فقط ..

وبدأت أفكر في هذا التجمع وكيف يمكن أن يكون ذا أثر حقيقى فى الدولة .. فالهدف لابد أن يكون حماية الدولة والوطن قبل الملك .. هذه الحماية لا تكون إلا بعمل نوافق عليه جميعاً وليس مجرد تنفيذ لعدة أوامر قد يكون الهدف منها تصفية حسابات شخصية فقط .. لذا طلبت وتمت الموافقة على ما طلبت .

وما طلبته يتخلص فى أنه فى حالة صدور الأمر بقتل شخص ما .. فعلى أفراد الحرس الحديدى الاجتماع - كهيئة محكمة - ويقدم الشخص المطلوب قتله لهذه المحكمة .. ويتولى أحدنا الدفاع عنه .. ولاينفذ فيه حكم الإعدام إلا بموافقة القضاة الثلاثة .. وإلا فلا قتل - إطلاقاً - مهما كانت المعنويات .

وتم تنفيذ هذه المحاكمة بالفعل عندما طلب منا قتل الشهيد الإمام « حسن البنا » رئيس جمعية الاخوان المسلمين .. ورفضنا جميعاً .. وكانت النتيجة أن قام بهذا العمل جهاز مماثل من البوليس على رأسه « الاميرالاي عبد المجيد » واثنان من المخبرين .

وقد أردنا من تنظيم الحرس الحديدى أن يكون مبنياً على حقائق .. بحيث إذا لم يقم الضابط بالعمل المطلوب منه يقتل نفسه أو نقتله نحن .. فقد أصبحت أسرار الدولة - بقضها وقضيضها - بين أيدينا ..

وبدأت الصحف تكتب عن « العربية السوداء » التى تحكم مصر .. ومن يخرج عن الصف سعيّاً لاكتساب مودة الانجليز تكون «العربية السوداء » فى انتظاره ليلاً - فيسرع بالعودة مرة أخرى وأخيرة .

بعد انضمامى لهذه الجمعية قل إنتاجها .. وأصبحت أكثر تنظيماً وابتعاداً عن الفوضى التى كانت تلفها .. بل أصبحنا نحترم بعضنا البعض .. لكن شذ عنا « عبد الرؤوف نور الدين » وأراد أن يمتلك ناصية « يوسف رشاد » .

كانت كل عملية من العمليات التى نقوم بها قائمة بذاتها .. ولها اسم « كودى » خاص .. لأنها كانت أشبه بعملية حربية تبدأ بتحضير « عبد الله صادق » للسيارة السوداء .. بما فيها من مدافع .. ثم يدخل الضباط العربية ويتسلم كل منهم مدفع

«الاشميرز» الألماني وخمسائة طلبة .. ويصدر أمر من وزير الداخلية لجميع نقاط المرور بعدم معارضة هذه العربات إطلاقاً مهما فعلت أو وقع منها !

وبدأت « قائمة الخضار » - كما كانوا يسمونها - تأتينا أولاً بأول بأسماء من تريد السراى تصفيتهم جسدياً .. والحقيقة أننا لم نر أو نسمع الملك - شخصياً - يصدر أمراً بمثل هذا ، لكن الحقيقة - أيضاً - أنه كان هناك أشخاص يرتعون على أقدام الملك للاستفادة منه مادياً ومعنوياً . هؤلاء كانوا يخبرونه بأحداث لم تقع ثم يثيرون تخوفه من بعض الأشخاص ويتطوع آخرون بقتلهم .

وكان من أعضاء الفريق الأول الذى يدس على الناس عند الملك مرتضى المراغى وعمر فتحى باشا وعبد الله صادق ضابط البوليس العجوز وعبد الفتاح عمرو باشا ومصطفى كمال صدقى .. كل فى موقعه وبالطريقة التى يمكن بها أن يؤثر فى الملك .. كان مرتضى المراغى - مثلاً - يستغل تواجد الملك فى نادى السيارات فيملأ صدره ضد أعدائه الشخصيين . وكان عمر فتحى باشا يستغل والده الملك وحوادثها الشهيرة التى لا تنتهى . وعمر باشا كان يحضر من آن لآخر من لندن .. أما عبد الله صادق فإن كل ما يهيمه هو المادة .. لذا كان يقدم للملك - فى كل مرة - حكاية يحصل منها على ما يريد ، فهو مرة يزعم أنه سمع عبد القادر طه يتوعد الملك . ومرة أخرى على حسنين يخطط لقتل صاحب الجلالة .. وهكذا .

وبأسلوب الدس والوقعة هذا قتل أبرياء كثيرون .. وزادت مكاسب كثيرين ونفوذهم على الملك الخامل الذى تحول إلى شخص مذعور يتوقع الموت فى كل لحظة . وفى الوقت المناسب يتقدم المنقذ الدكتور « يوسف رشاد » بصفته حارس الملك وحامى حياة صاحب الجلالة للتصفية الجسدية بالتعاون مع رجاله .

وعندما حضرت رأيت أن الحالة تسير بهذا الشكل تجاه مذبحه فعلية ليكسب بعض الناس ود الملك ويزداد نفوذهم بالسيطرة عليه .. بينما كانت لى آمال واسعة فى أن يعيد الملك نظام الخلافة الإسلامية والحكم بالقرآن وتطبيق سياسة « اليونجرز » * .

* اليونجرز : نظام قام به « فريدريك » امبراطور ألمانيا .. ويعتمد على الأسر العسكرية والحصون المدنية التى يتوارثها ضباط المعاشات وعساكر الاحتياط .. وكنت أريد أن يطبق فى سيناء والصحراء الغربية .

ولم يعد موقفى جامداً بالنسبة لمن يطلب قتلهم .. بل وجهت عدة تحذيرات لبعضهم . فذهبت إلى « حسن البنا » وكان أخوه « محمد » حاضراً هذه المقابلة وعن طريق الاتصال التليفونى به شخصياً وعن طريق زبيدة إحدى الأخوات المسلمات أخطرته بما يدبر له .. وقابلت اللواء « محمد نجيب » وأخبرته - أيضاً - بأن اسمه ورد ضمن القائمة .. وعليه أن يسرع فى صباح اليوم التالى بتقديم الولاء للملك عن طريق « يوسف رشاد » .. وغيرهما ، وغيرهما كثيرون .. فقد كنت وسيلة للرحمة إذا هموا بقتل أحد الوطنيين .

وقد أخطرت « خالد محبى الدين » بذلك عندما سألتنى - مرة - عما أقوم به عند الملك . أما إذا أظهر أحد الخونة روحاً للخيانة ضد مصر فكنت أحمل مدفعى الرشاش سعيداً بالمهمة .

وكثيراً ما كنت أسخر من مجهودات عكسية تجرى خلف ظهري للاستفادة المادية وإخفاء بعض الأمور عنى .. حتى إنهم حاولوا قتلى لكنهم كانوا أضعف منى بكثير !

الفصل الثانی

الحرس الحیدری يطلق الرصاص على الملك
فیأمر باغتيال النحاس !

١٠-

.. وجاء لقائى بالخصم الحقيقى لمصر - الانجليز - مصادفة لم أسع إليها ..

ذات يوم كنت أسبح فى نادى المعادى وتعرفت بإحدى الفتيات الأجنبية المقييات فى مصر .. وطلبت منى أن أريها الريف المصرى ما دمت أمتلك « عزبة » قريبة من القاهرة .. وتواعدنا على يوم معين .. وانتظرتها دون جدوى . وكنت فى هذه الفترة .. على جانب كبير من الفتوة والوسامة ..

وبعد قرابة عشرة أيام جمعنى بها لقاء فلم أعرها اهتماماً .. ولكنها اقتربت منى وأبدت أسفها لعدم حضورها فى الميعاد المتفق عليه .. فكان ردى أن « الموضوع بسيط وعلاقتنا عابرة لا تحتاج إلى اعتذارات » .. لكنها عادت لتلفت نظرى إلى رجل انجليزى يسبح بالقرب منا .. ويتعمد عدم النظر إلينا .. فسألته عنه بلا اكتراث .. فقالت انه حذرنا من الذهاب بمفردها معى .. وهو يعمل مدرساً فى الجامعة الأمريكية ويحمل الجنسية الانجليزية .. وطلبت منى ألا أتحدث معه .. ورغم دهشتى لطلبها إلا أنى أذعنت لرغبتها .

لكن الدهشة تلاشت بعد عدة سنوات .. عندما سألنى « وكيل النيابة » فى تحقيقات الحرس الحديدى والقضايا المتعلقة به فى عام ١٩٥٣ .. من أن المخابرات الانجليزية تقول إن خلف العرش المصرى ضابطاً طويلاً أسمر يقود كل هذه القضايا .

فكان ردى عليه أن لى الشرف فى أن يتهمنى الانجليز فهم الأعداء الحقيقين للوطن .. أما حكاية « الطويل الأسمر » فأغلب ضباط الحرس طوال القامة وسمر البشرة .

وقلت : ان الحرس الحديدى - بعدما انضممت إليه - لم يرتكب جريمة واحدة إطلاقاً .. بل على العكس .. فقد وجه إحدى طلقاته إلى الملك نفسه لإرهابه ، عندما قبل لقب «جنرال فخرى» فى الجيش الانجليزى ، والذين يعرفون هذا ثلاثة أشخاص فقط مازالوا على قيد الحياة حتى الآن !

ذات يوم .. جمعنا الدكتور « يوسف رشاد » وطلب منا إخفاء الأسلحة ، وكلف « حسن فهمى عبد الحميد » بهذا العمل .. لكن « حسن » قام بإلقائها فى إحدى الترع ليلاً بدلاً من إخفائها .. وأردت أنا و« خالد فوزى » أن نستولى عليها بعد أن عرفنا بمكانها من « حسن فهمى » .. وفى منتصف الليل خلعت ملابسى ونزلت التربة أبحث عنها وتمكنت - بالفعل - من العثور على بعض القطع دون أن أجِد الباقي .

وحملنا القطع التى عثرت عليها إلى الدكتور « يوسف رشاد » وشرحنا له الأمر لكنه سكت ولم يعلق .. فاستشرنا « ناهد رشاد » فأخبرتنا بأن الملك غير راض عن الحرس الحديدى ، ولم تعد لديه الثقة الكافية فيه . وأنه - أى الملك - سينضم للانجليز ويتحالف معهم !

واجتمع الحرس فى منزل « حسن فهمى عبد الحميد » .. وقررنا إرهاب الملك فاروق .. وبدأت أدرس عاداته .. وكان بعد تناول العشاء يخرج إلى « الفراندة » ليجلس منفرداً .. وأحياناً كان يتطلع إلى الحديقة من النافذة .. وكانت هذه هى الفرصة الوحيدة أمامنا للنيل منه .

ومن أعلى منزل يطل على القصر ، وبواسطة منظار ميدانى ، أطلق حسن فهمى عبد الحميد دفعة من النيران لكنها لم تصبه .. وأصيب الملك بنوع من الجنون واعتقد أن « الوفد » يرد عليه بهذا النوع من التصفية الجسدية .. وكانت النتيجة استبعاد « مرتضى المراغى » قليلاً .. لكنه شعر بما كان سيقوم به من خيانة للوطن .. فعاد إلى الصف تائباً نادماً .. وطالب بالرد على « الوفد » فى شخص « النحاس باشا » ثانية .. انتقاماً لما قام به ضده .

وصل اسم الزعيم ضمن القائمة التى يطلبها الملك كالمعتاد .. وبدأت المحكمة الخاصة بالحرس الحديدى تنظر أمره .. وتضاربت آراء أعضاء الحرس .. بعضهم يطلب

تصفيته ، والبعض الآخر ينادى ببراءته .. وظهر التناقض بيننا واضحاً .. ونفذت العملية بمنتهى السخف وبالتالي لم تصب أى شىء لأن النية كانت متجهة - أصلاً - لعدم التنفيذ.

فى اليوم المحدد وقفت « العربية السوداء » بمنتهى البلاهة أمام قصر الزعيم بجاردن سبتى .. ولم تطلق النار على الزعيم بالمرة .. ولولا اندفاع حرسه لمهاجمة العربية لما أصيب أحد .. ولكن أفراد الحرس - وأغلبهم مدنيون - اندفعوا بشجاعة يحاولون الإمساك بالعربية ومن فيها .. مما دفع ببعض الموجودين من أفراد الحرس الحديدى إلى إطلاق المدافع على الحرس الغبى الذى ألقى بنفسه فوق العربية كنوع من الدفاع . ولو كانت النية متجهة لقتل الزعيم لما أبقي عليه لحظة .. فلم تكن المسافة بينه وبين « العربية السوداء » تزيد على أربعين متراً وكان من اليسير - تماماً - إصابته فى مقتل .

وأؤكد أن النية لم تتجه إطلاقاً - لقتل الزعيم .. وإنما كانت مجرد « تهويز » لكيلا يحاول « ضرب الملك مرة ثانية !! » .

وقد أدى فرط شجاعة الحرس الخاص بالزعيم إلى إطلاق النيران على العربية للدفاع الشرعى .. فبمجرد أن رأوا « عربية سوداء » تقترب من القصر حتى هاجموا على الفور وأطلقوا النار عليها وعلى من فيها .. لكن العربية كانت مصنوعة بطريقة تجعلها لا تتأثر بأى طلقات إلا النوع الضخم منها .. لذلك لم تصل طلقات حرس الزعيم إلى من بداخلها .. بينما أطلق « عبد الرؤوف نور الدين » دفتين من المدفع الرشاش عليهم بمنتهى البساطة .. ثم قنبلة لتغطية الانسحاب .

عملية بسيطة غير موفقة تظهر طبيعة دور الحرس الحديدى .. فلو كان هناك إجماع على قتل الزعيم لما أفلت نهائياً .. من هنا تضاربت أقوال الصحف - وقتها - ولم يعرف أحد - حتى الآن - لماذا لم يضرب الزعيم « مصطفى النحاس » وقتذاك ؟!

وهكذا بدت عملية اغتيال الزعيم كمسرحية قام بها أفراد الحرس الحديدى . حتى لا يظن الملك - ومن هم وراءه أو أمامه - بالحرس الحديدى أى ظنون .. لكن هذا الحادث أدى إلى انشقاق الحرس الحديدى إلى فريقين .. أحدهما يؤيد القتل لمجرد تنفيذ الأوامر ،

ويسير وراء رغبات الملك و « يوسف رشاد » . والفريق الآخر يرى ضرورة المحاكمة وتحقيق هدف وطني من وراء القتل .. مهما كانت أوامر الملك !

وبدأ الانشقاق يتسع بين ضباط الحرس الحديدي حتى وصل إلى درجة كبيرة عندما جاء ضمن القائمة اسم « محمد نجيب » .. وكان له معنى دور وطني في ميدان القتال بفلسطين .. عندما تقدم اليوزباشي « فؤاد كرامة » بتقرير ضدى يطلب فيه محاكمتى لأننى هاجمته ونحن في دائرة نيران العدو .. وبعد أن بدأ التحقيق فعلاً في اللحظة الأخيرة الاميرالاي « محمد نجيب » وألغى كل شئ .. بل طلب لى ترقية استثنائية لأنه كان يعرف أن هجومى على اليوزباشي « كرامة » لتحريك الدبابات كان لضرورة عسكرية محتمة .

تذكرت هذا الموقف وأنا أقرأ اسم « محمد نجيب » في القائمة السوداء .. مما دفعنى إلى التدخل لصالحه ، وبعد جلسة المحاكمة صدرت الأوامر الداخلية للحرس الحديدي بأنه لا يمكن أن نقتل هذا الرجل .

وذهبت إليه أنا و«عبد الله صادق» بعد منتصف الليل ، وأيقظناه من النوم .. وطلبت منه أن يبادر بالذهاب إلى الملك - صباحاً - عن طريق الدكتور « يوسف رشاد » ليثبت ولاءه له .. ولأن الملك يشك في إخلاصه .

وقد ذكرت « محمد نجيب » بهذه الواقعة بعد حدوث الانقلاب عندما زارنى في معتقل الثانوية العسكرية ذات مساء .

ومن دلائل الانشقاق بين أفراد الحرس الحديدي .. حدوث عدة جرائم من الفريق الآخر دون محاكمة .. مما جعل كلا من الفريقين يشك في الثانى بل ويتربص به .. فالفريق الأول يخضع خضوعاً أعمى ليوسف رشاد وبالتالي فهو مع الملك على طول الخط . ويمثله صديقى « يوسف حبيب » الذى كان يلتقى - سرّاً - مع « يوسف رشاد » و«عبد الله صادق» ولا يبلغ الآخرين بهذه اللقاءات .. يشاركه فى هذا « حسن فهمى عبد المجيد » وبعض الأفراد الذين كانوا يفدون على الحرس - متطوعين - يطلبون الترقى والاتصال بالملك بأية وسيلة .

أما الفريق الآخر فقد كنت أحد أفرادهم ومعنا « خالد فوزى » ويرأسنا « عبد الرؤوف نور

الدين » .. الذى قام - بنفسه ودون تفاهم مع أحد - بإلقاء قنبلتين على « عمرو باشا » فى منزله عندما حضر من « لندن » ليعلن شروط صداقة الانجليز للملك .

وبمرور الوقت ضعفت هذه الجماعة الصغيرة .. فقد كان لبريق السلطة والمال تأثير أكبر من بريق الوطنية والشرف .. وكان الدكتور « يوسف رشاد » حارس الخزانة يعطى لمن يشاء بلا رقيب أو حسيب .. وفى الوقت نفسه كان ممنوعاً - تماماً - الاتصال بالملك .. أما « عبد الله صادق » الذى كان يتولى التخطيط لهم .. فأقرب صفة تنطبق عليه أنه كان داهية لا يؤمن جانبه .. يستفيد من كل شىء بكل وسيلة دون أن يحمل نفسه أية مسئولية .. وقد صممت على محاربته لأنه سلك بعض الألعابيع معنى .. لكن بعضهم أخطره بذلك .. فسارع إلى مقابلتى وقدم من فروض الطاعة والولاء ما أشعرنى بالحنج وجعلنى أترجع عما فى نيتى .. أكثر من هذا أنه بدأ يتملقنى فقدم لى هدية عبارة عن « مدفعين » فى متهى القوة وجمال الصنع مع كل ذلك كان يعتابنى من خلف ظهرى مستغلاً علاقائى النسائية المتعددة !

وحاولت من جانبى تصفية النفوس بين فريقنا والفريق الآخر .. فدعوت الجميع على العشاء فى « العزبة » مستغلاً مناسبة زواج ابن أخى « فهمى محمود جاد » .. وتم التصالح بين الجماعتين .. لكن النفوس ظلت تحمل الكثير من الضغائن !

وكانت قصة حب تفجر الخلافات بين الفريقين من جديد .. فقد أحب « مصطفى صدقى » إحدى سيدات الحرس الحديدى .. بينما كانت تحب ضابطاً من الفريق الآخر .. مما جعل « مصطفى » يبدو كالمجنون بسبب الغيرة .. وكثيراً ما فقد أعصابه وفكر فى أن يصفى منافسه جسدياً .. ولكنه لم ينفذ هذه الفكرة .

٣ -

كنت أريد أن أسمو بكيان الحرس الحديدى .. حتى يصبح مجرد إرسال بطاقة من أحد ضباطه إلى إحدى الضحايا كافياً لأن تعود الضحية إلى الخط الملكى دون أدنى تردد .. وإلا فمدافع « الاشميزر » موجودة .

وكننت أبغى تعميم فكرة التنظيم حتى يصبح للإسلام حرس حديدي ، وللعرب حرس حديدي .. وإذا خرج أحد من الرؤساء عن الصف الإسلامي أو الصف العربي .. اخترقت جثته رصاصات « الاشميزر » . ولكنهم كانوا ينظرون إلى أننى شبه مجنون ويريدون تبسيط الأمور بقصد الاستفادة من الملك المغلوب على أمره .. ولم يفهمنى إلا اثنان : إحدى السيدات .. وكان هذا فى وقت متأخر .. وشخص آخر لم أكن أتصور أنه سيفهم بغيتى .. هو الملك « فاروق » نفسه .. فقد فهمنى جيداً حتى بعد أن لطخنى ضباط الحرس الحديدي أمامه وأساءوا إلى كثيراً ..

وبعد قيام حركة ٢٣ يوليو تغيرت شخصية الملك تماماً وأصبح على استعداد للرحيل وكان يبدى ذلك فى كل تصرفاته حتى انه قال كلمة صادقة جعلت البعض يسخر منه بعد ذلك :

« لا يوجد عرش فى العالم يستأهل أن يريق أحدم أخيه من أجله .. إننى ذاهب » .

وكننت قد تصورت أن الصلح الذى تم فى « عزبى » قد دفن الخلافات بين ضباط الحرس الحديدي .. لكن ذات يوم ، حضر إلى « خالد فوزى » وأبلغنى بأن الأمر بقتلى قد صدر من « مرتضى المراغى » والدكتور « يوسف رشاد » ..

وبدأت أفكر فى قتل رأس الحية التى قابلتها فى مستشفى غزة العسكرى ، والتى أصدرت قرارها بإعدامى وفى نفس اليوم اتصلت بى تليفونياً وتقابلنا سراً وعندما أدركت أننى أنوى قتلها لجأت إلى أسلوب الاستعطاف وإثارة الشفقة .. لكننى صممت على ما فى نيتى .

وتمكنت بسحرها وأنوثتها من التأثير على مشاعرى .. وأحسست بالضعف يسرى فى كيانى وبأننى غير قادر على تنفيذ ما قرره .. فتركها ، وبكت بحرقة شديدة .. وقلت فى نفسى إنها ستظل ملكاً لى للأبد .. وسألتها عن سر كراهيتها لى .. فقالت إنها كانت شديدة الإعجاب بى عندما تقابلنا فى مستشفى غزة العسكرى .. ولكنهم دسوا على عندها ونسبوا إلى كلاماً وأفعالاً لم ارتكبها وشككوا فى إخلاصى وعندما تقابلت معها وجهاً لوجه تبينت صراحة مواجعتى وأننى لا ألتجأ إلى الخبث والالتواء وأخبرتني بأنها تصافت معى وفى

وقت لاحق أحضرت من الملك خمسمائة جنيه أثناء حرب الفدائيين .. وقدمت لى هدايا ثمينة متعددة .. وظلت علاقتنا مستمرة إلى أن تم اعتقالى وهددت بالاعدام .. واضطرت هى لأن تسافر هاربة إلى الخارج ومن يومها لا أعلم عنها شيئاً حتى الآن !

٤٠

ذات يوم .. ذهبت إلى باقى الجماعة وسألتهم لماذا ضربوا الوجيه الصعيدى « رفيق الطرزى » عضو الوفد و« على حسنين ؟ » .

وصارحتهم بأنهم لا يقدمون على تنفيذ إلا كل ما هو تافه ولا يقومون بأى عمل ضد الملك والعطن والفساد . وجاء ردهم صريحاً للغاية : كيف يعيشون إذا انقطع عنهم المدد الذى يحصلون عليه من الملك ومن الدكتور « يوسف رشاد » ؟
وصحت فيهم : إنها « شحاذة » إذن وليست عملاً وطنياً ..

فأسمعونى كلمات نابية كادت تتسبب فى أن يرفع بعضنا السلاح ضد البعض الآخر .. ولم أجد أمامى غير أن أتمسك - حتى أسنانى - ثم أذهب لمقابلة « يوسف رشاد » .. كان شعوره غريباً تجاهى .. فهو مزيج من الحب والخشية والشكوك .. خلق لديه الرغبة فى التخلص منى .

وعندما واجهته بما يحدث راح يلقي التهم جزافاً على « عبد الرؤوف نور الدين » .

ورغم صداقتى لعبد الرؤوف إلا أنه لم يكن يحبى لأنه كان يشعر بالنقص تجاهى .. فهو ضمن الدفعة التى لم تحصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية . واقتصر تعليمه على العلوم العسكرية الضحلة والملاكمة .. أما أنا فقد درست علوم البحار على مركب إيطالى .. ثم التحقت بالكلية الحربية ثم حصلت على « ليسانس » الحقوق .

وراح « يوسف رشاد » يذكرنى بأشياء وكلمات قلتها - فعلاً - لعبد الرؤوف نور الدين ضد بعض نساء الحرس الحديدى مما جعلنى أشعر بالخرج .. وأوضح لى أنه كان فى النية قتلى .. لكنهم شعروا بأن مولانا لا يمكن أن يوافق على هذا فالملك يذكرنى فى مجالسه كثيراً

ويسمىنى « الفلاح أبو شعر منكوش » بل إن وجهه يبتسم عندما يتكلم عنى .. وقال: «يوسف رشاد» انه سوف يتم نقل « عبد الرؤوف نور الدين » إرضاءً لخطرى .. لكنى لم أخطر « عبد الرؤوف » بشئ وهو يودعنى مسافراً إلى جبهة القتال بفلسطين .. وقيل إن اليهود تمكنوا من اصطيداده أثناء المعارك هناك .. ومع ذلك فإنى أكاد أجزم بأنه قتل بأيدي مصرية !

فى إحدى سفريات الجيش كان ضمن زملائى « خالد محبى الدين » .. وسألنى : ما الذى أفعله أنا و« جمال منصور » (!؟) .

ولم أتكلم عن « جمال منصور » .. فهو صديق قديم تستهويه المغامرة ولكن فى حدود . وشرحت لخالد محبى الدين - بطريقة مباشرة - الأسباب التى جعلتنى ، وأنا من الوطنيين الفدائيين ، أنضم إلى هذه الزمرة من القتلة وأنغمس فى هذا المستنقع الملىء بالدم والخيانة .. فطلب منى « خالد » أن أضع الحرس الحديدى فى قبضتى وأسيطر عليه تماماً .. ونجعل منه وسيلة لخدمة الضباط الأحرار .. حتى إذا ما عرف الملك أو رجال السراى أيا من هؤلاء الضباط وجب على أن أنقذه وأمنع تصفيته - بأى حال من الأحوال - كما حدث مع اللواء « محمد نجيب » . وقمت بما طلبه « خالد محبى الدين » خير قيام .. فأخطرت الكثيرين بما يدبر ضدهم ومنهم « عبود باشا » عن طريق أحد العاملين معه .. وعندما طلبت قتل سير « مايلز لامبسون » المندوب السامى البريطانى .. رفض الجميع بحجة أن الجيش الانجليزى سينتقم له بفضاعة .. لكنى رحبت بهذا الانتقام لأنه سيوقظ الروح فى شباب مصر الراقدة فى ثبات عميق .

فى الوقت نفسه .. كان الحرس الحديدى يقوم بتصفية أشخاص لا قيمة ولا حول لهم ولا قوة .. بل إن بعضهم لم يكن يستحق ثمن الرصاص الذى أطلق عليه .. ومع ذلك أحمد الله على أننى لم أؤنس يدي بهذه القذارات إطلاقاً ..

وطلبت تكوين حرس حديدى .. كوحدة بذاتها فى الجيش - للدفاع عن الإسلام والعروبة .. لكن طلبى قوبل بالرفض لأن الملك لم يشجع هذا الاتجاه .. وبدأ نشاط التنظيم

في الركود حتى تلاقيت مع « يوسف صديق » الشيوعي رقم واحد في الجيش بل في مصر !

-٦-

كان « يوسف منصور صديق » أحد الذين يدرسون لنا في الكلية الحربية .. ومن صفاته منتهى الشجاعة والقوة والفقر أيضاً .. كان يحبني وكنت أبادله الحب وأقدره .. وكضابط عظيم في الجيش كان يعرف أنني أحد أفراد الحرس الحديدي الملكي .

وذات مرة قدم لي مجموعة من المنشورات التي يصدرها الشيوعيون في مصر .. وحاول إقناعي بالانضمام إلى التيار الشيوعي .. لكنني فوجئت بأن موقفه من الصهاينة في فلسطين مائع .. بل إنه لا يجد ما يمنع من وجودهم .. فأيقنت أن الرجل خان وطنه .. ووجدت من الضروري إخطار الحرس الحديدي بذلك .. فذهبت إلى « خالد فوزي » و« يوسف حبيب » وأخطرتهم بالمرض الذي ينخر في عظام الجيش المصري .. وسألاني عن الرجل الذي يقود هذه العملية .. فامتنعت عن ذكر اسمه إلى أن أقابل الملك وأضمن الأمان لهذا الرجل الذي وثق فيّ فلا أخونه أو أضره لاسيما أنه يعول أسرتين .. لكنني هددت بالقتل إن لم أخبرهما باسم الضابط الذي ينشر الشيوعية في الجيش .. ولم أهتم فهما أضعف مني .. وتأزم الموقف واشتبكنا بالأيدي وكاد الأمر يتطور لأكثر من ذلك .

وتدخل الملك ليحل الأزمة بنفسه .. فأعطى الأمان لهذا الضابط .. ووعده ألا يضره أبداً .. ولكن ضابط البوليس « عبد الله صادق » أرسل خطاباً سرياً إلى « يوسف صديق » وأخبره فيه أنني وشيت فيه .. وأنه الآن أصبح تحت المراقبة وسيهاجم في وقت قريب .. فقام « يوسف صديق » على إثر الخطاب بإحراق وتدمير جميع الأوراق ومعدات الطباعة التي كانت في حوزته .. وطلق إحدى زوجتيه ، وحمل مدفعا رشاشاً أخذ يطوف به حول منزل خطيبي في حي « الزيتون » وكان قبل الفجر يطلق عدة دفعات من الرصاص حول المنزل كنوع من التهديد .. لكنني في الغالب لم أكن موجوداً هناك .

وأردت أن أوقفه عند حده .. فذهبت إلى منزله ليلاً وأحرقت كل ما كان يضعه في الحديقة من أثاث وأدوات ليكون هذا درساً عملياً بسيطاً .. وتعقل بعد ذلك - وتوقف عما

يقوم به .. وصدر أمر بنقله إلى السودان .. ولم يكن « يوسف صادق » يعلم أننى وراء العفو الملكى الذى صدر بشأنه .

وفى هذه الفترة تقابلت مع « جمال عبد الناصر » و « عبد الحكيم عامر » أمام إحدى دور السينما بشارع سليمان باشا .. ولم أجد منهما أى نظرة عدااء ..

الفصل الثالث

**الملك يقود الفدائيين ضد
الانجليز في منطقة القتال !**

- ١ -

اتصلت بى « ناهد رشاد » تليفونياً وأنا فى المعسكر ، وطلبت مقابلتى لأمر عاجل .. وتقابلنا .. وفاجأتنى بإخراج خمسمائة جنيه من حقيبتها وتعطيها لى قائلة إنها من الملك لدعم نشاط الفدائيين ضد الانجليز فى منطقة القنال .. وفسرت عدم ظهور الملك بنفسه فى هذه العملية .. بأن الإنجليز ييثون العيون حول الملك ويرصدون أدق تحركاته .. وإذا ثبتت لهم أية صلة بينه وبين الفدائيين فسيطرده من المملكة أو يقتل بشكل أو بآخر .. لكنه يبعث بهذا المبلغ البسيط لأنه لا يريد أن يدفع مبالغ كبيرة تجعلنا نتورط .. وسوف يوالينا بكل طلباتنا من أسلحة وغيرها .. أو حتى أية مبالغ أخرى نحتاجها مستقبلاً .. والمطلوب هو الكتمان التام لأن « الوفد » فى سبيل الوصول إلى الحكم وقد يبلغ الانجليز عن نشاط الملك مع الفدائيين فتقع الكارثة !!

كنت منهمكاً - ومعى مجموعة من ضباط الحرس الحديدى - فى تدريب المتطوعين من مختلف الأحزاب فى صحراء الهرم .. يمثل كل حزب خمسون جندياً يقدمهم إلى اللجنة العسكرية المشكلة منا .. وأثناء التدريب النهائى إذا بعدد من العربات تخرق الأرض فى اتجاهنا وتحاول اللحاق بنا .. مما اضطرنا إلى الهرب وترك أرض التدريب .

وشددت الرقابة علينا .. حتى إن الملك أو غيره لم يتمكنوا من إمدادنا بالسلاح .. فلم يصبح أمامنا من سبيل سوى إخراج سلاح الحرس الحديدى من مكائمه بمدافن الرفاعى .. وانتقل التدريب إلى « عزبى » .. ثم ذهبنا إلى منطقة القنال .. وفى طريق « المعاهدة » بين الاسماعيليه وبور سعيد .. بدأت المهمة ، فقد قتلنا كل من كان بداخل عربتى نقل انجليزيتين وأحرقناهما تماماً .. وأخذنا فى تنفيذ سيل من العمليات الصغيرة .. ومع هذا لم

تكن تلك خطتنا فقد كنا نهدف إلى القيام بعملية ضخمة تهز أرجاء انجلترا نفسها ..

وتوجهت أنا و «خالد فوزى» إلى السفارة الانجليزية ورحنا ندور حولها بقصد ضربها بالقنابل من جهة النيل .. لكننا أدركنا أن هذه العملية قد يترتب عليها إبعاد البوليس المصرى الذى أصبح بعد « المعاهدة » يتولى حراسة السفارة ، وعودة الحراسة للإنجليزية .. فصرفنا النظر عن العملية .

وأصدرنا أمراً إلى جميع أعضاء الحرس الحديدى بقتل أى فرد انجليزى يمكن قتله .

و ذات يوم قابلنى النبيل « عباس حليم » فى نادى السيارات .. وكانت علاقتى به قوية إلى درجة جعلت الملك يستشعر الخوف من ناحيتها .. وطلب كافة المعلومات عن كل منا .. ولولا الدكتور « يوسف رشاد » لساءت العلاقات بينى وبين الملك .

و ذات مرة ذهبنا معه إلى قصره فى « جاردن سيتى » وهناك أبلغنى بأن شخصية انجليزية كبيرة ذات صلة قرابة مع الأسرة المالكة فى انجلترا قد حضرت إلى مصر وسوف تذهب لزيارة « جزيرة فيشر » الساحرة التى اشتراها « محمد شعراوى » وسيصحبها أحد أقرباء سير « فيشر » منشئ الجزيرة .. وقال لى « يوسف رشاد » إن قتل هذه الشخصية سوف يحدث هزة هائلة فى انجلترا .

وتمكنا من معرفة مداخل الجزيرة ومخارجها وموقع الاستراحة الخشبية التى سيجلس فيها الضيفان ..

ولحظة تقديم « الديوك الرومى » - التى تشتهر بها الجزيرة - على المائدة .. دخل اثنان من الحرس الحديدى .. وأرسلا أفضع الأخبار وأشدها حزناً إلى الإمبراطورية البريطانية .

ولجزيرة « فيشر » معنا .. قصة أخرى لا يمكن أن تنسى .. فهالك الجزيرة الجديد « محمد شعراوى باشا » ابن هدى هانم شعراوى . و «ابراهيم باشا شعراوى » اقطاعى المنيا .. وأحد أعمدة الانجليز قديماً .. و «ابراهيم باشا هو الذى شجع الإنجليز وقادهم - مع غيره - إلى أماكن تجمع الوطنيين المصريين ..

كان « محمد شعراوى باشا » يكره الملك وكان الملك يبادلُه نفس الشعور .. لكن الأول

كانت تربطه علاقة مودة بى .. بحكم الجوار ، خاصة بعد أن اشترى « عزبة فيشر » التى تقع أمام عزبتنا بمركز « العياط » بالجيزة .. رغم أن « فيشر » تقع فى مركز « الصف » لوجودها فى الناحية المقابلة .

وكان « شعراوى باشا » الابن مرحاً خفيف الظل .. وفى منتهى الكرم أيضاً .. وكثيراً ما استقبلني فى قصوره بالحفاوة البالغة حتى أنزلته فى نفسى منزلة خاصة .. وكنت أخشى يوم يطلب فيه الملك رأسه .. لكن الذى حدث أنه هو الذى طلب رأس الملك (!!) فقد ألقى ببضع كلمات - ذات مرة - فهمت منها أنه يود لو يجد شخصاً يستطيع تصفية الملك!!

ودهشت لهذا الموقف المعكوس .. وبدأت أبحث عن السر .. وعلمت أن « الباشا » اعتاد على أن يرسل هدية سنوية من « المانجو » الفاخر الذى لا مثيل له .. وتنتجه هذه الجزيرة الفريدة - إلى قصر « بكنجهام » بلندن حيث مقر الأسرة المالكة الانجليزية .. تقريباً إلى الإنجليز ..

وأدركت أنه يسير على نفس طريق والده « إبراهيم باشا شعراوى » الذى قدم للجنرال « ولسلى » الانجليزى « طبنجة » تاريخية مطعمة .. لانتصاره على « أحمد عرابى » فى « التل الكبير » .

وقررنا منع هدية « المانجو » بدلاً من تصفية « محمد شعراوى » .. ووافق الدكتور « يوسف رشاد » .. كانت الهدية ترسل فى فصل الصيف .. بواسطة مركب بخارى خاص يحملها فى النيل حتى الاسكندرية ومنها تشحن باسم ملك بريطانيا .. وذات ليلة .. ارتدينا أقنعة تخفى وجوهنا واعترضنا طريق الهدية فى هدوء عند اقتراب « الوابور » من حلوان .. وبلاستعانة بأحد القوارب تسلقنا الوابور « وشهرنا الأسلحة فى وجوه عمال النقل وعمال « الوابور » .. وطلبنا منهم تفريغ « الهدية » فى النيل .. مصورين لهم أننا من الفدائيين وليس معقولاً ونحن نحارب الانجليز أن يرسل أحد إلى ملكهم هدية «مانجو» .. وحذرناهم من العودة إلى نقل الهدية .. وإلا قتلناهم جميعاً فى المرة القادمة .

وفى اليوم التالى طلبنى « محمد شعراوى » . وسألنى عمن أخطر الحرس الحديدى بأنه يرسل هدية سنوية إلى انجلترا ؟ قلت إن للملك عيوناً فى كل مكان .. فطلب رأين فيما

يفعل بعد ذلك .. فنصحته بأن يرسل هداياه من « المانجو » إلى الملك « فاروق » والدكتور « يوسف رشاد » .. فما كان منه إلا أن أطلق يدي في إرسال هذه الهدايا مع عدد من « الديوك الرومي » التي اشتهرت بها جزيرة « فيشر » .

- ٢ -

وذات يوم .. أخطرني الدكتور « يوسف رشاد » بأننا سنسافر ومعنا بعض ضباط الحرس الحديدي .. ليلاً - إلى « بنى سويف » وبأننا سننزل عند أحد الباشوات في مركز «ببا» .. وأكرم الباشا وفادتنا إلى أقصى الحدود .. وكان اسمه الأول « جابر » ولا أتذكر الباقي .. ثم بدأ يعرض علينا مبالغ خيالية إذا أرحناه من بعض الأشخاص .. وراح يؤكد لنا أننا لن نكون موضع محاسبة من السلطات لأننا « حرس حديدي ملكي » ..

وشعرت - لحظتها - بأننا أصبحنا ، في نظر ذلك الاقطاعي الصعيدي ، قتلة محترفين يمكن تأجيرنا مثل عتاة المجرمين والأشقياء .. وأخذ الباشا يزيد في المبلغ لمن سيقوم بتنفيذ العملية .. حتى أصبح من الممكن أن يشتري به فيلا وسيارة وزوجة أيضاً .

ومن الغريب أن جميع من كانوا معي وافقوا على هذا العرض واعتبروه فرصة ذهبية يجب اقتناصها .. والأكثر غرابة أنهم تسابقوا على التنفيذ .. ورغم أن ظروفى المالية كانت - وقتها - سيئة لضالة مرتب الجيش وتعدد المنافذ التي تصرف فيها المبالغ التي أحصل عليها من وقت لآخر مقابل مهاجمة الشيوعيين أو مساعدة الفدائيين .. ورغم أن الدكتور «يوسف رشاد » و«عبد الله صادق » بدأ يعرضان علينا - أثناء عودتنا - القيام بمثل هذا النوع من العمليات المربحة .. رغم هذا فقد رفضت العرض أنا و « خالد فوزى » .. بل اتفقت معه على إيقاف هذه العملية بقتل ذلك « الباشا » الاقطاعي عندما يصل إلى قصره المنيف في منيل الروضة .. لكن حلاً آخر قفز إلى ذهننا : أن نكتفى بإخافته لإبعاده عن دائرة الحرس الحديدي ..

واتجهنا في منتصف الليل - عشية وصوله للقاهرة .. إلى قصر الباشا وأطلقت دفعتين من الرصاص ، وقصدت أن تصطدم بأحد الحوائط حتى تترك أثراً واضحاً يجعل السيد «الإقطاعي » يتذكر سوء نتائج استخدام الحرس الحديدي في منازعاته الشخصية .

ومن يومها لم نسمع عن ذلك الرجل شيئاً إلى الآن !

- ٣ -

بسبب ابتعادي عن منطقة القتال .. احتل مكاني الأستاذ « أحمد مجاهد » * المحامي .. وحاول أن يقود الفدائيين خاصة أعضاء الحزب الوطني .. وكان « أحمد مجاهد » شجاعاً ووطنياً مخلصاً .. لكن تنقصه الدراية العسكرية والخبرة القتالية .. فلا يمكنه قيادة هؤلاء الفدائيين .. لأنهم ليسوا جنوداً بالمعنى الحقيقي ، بل مجرد أفراد عاديين يدفعهم حبهم للوطن والمغامرة والشهرة .. إلى دخول القتال ضد الجنود الانجليز ..

اصطحبت القوة المطلوبة وسافرت مع « مصطفى كمال محمود » ابن أخي اللواء « محمود جاد » وابن أختي « عمر محمد عطية » - عضو مجلس الشعب - إلى منطقة « بحر البقر » ومنها إلى جزيرة « بوز القرد » ..

وبدأت أخطط للمعركة القادمة .. كانت الأرض ممتلئة بالملاحات والمستنقعات وقد أجهدنا - تماماً - في هذا اليوم الذي تناولنا فيه الغداء في « عزبة عزام » أمام بحر البقر ..

وقبل أن أصدر أوامري النهائية بالقتال .. قام بعض هؤلاء الشباب بقيادة « مصطفى كمال » و « محمد عطية » و « أحمد مجاهد » بضرب عربية إنجليزية على الطريق بين الاسماعلية وبورسعيد .. وبذلك أعطوا الانجليز إنذاراً كافياً بأن الفدائيين داخل الملاحات ويحتلون « بوز القرد » .. وكانت النتيجة هجوم مضاد من جانب الانجليز مما اضطرني إلى الانسحاب سريعاً قبل أن تقع في أيديهم .. ولم يقتل أحد من الفدائيين في هذه الحملة الخائبة .

وأدركت ضرورة وجود ضباط الحرس الحديدي معي في جميع العمليات الفدائية ، فللتعليم والخبرة أهمية بالغة في حرب العصابات .. ووصلت أنباء العملية إلى الملك كعمل يقوم به أحد ضباط الحرس الحديدي ، فأرسل لي مبلغاً من المال لم يصلني !

* « أحمد مجاهد كان عضواً بمجلس الشعب ونائباً لرئيس حزب العمل الاشتراكي .

وبلغت حالتى المالية درجة « الصفر » .. ولم يكن « خالد فوزى » بأحسن حالاً منى .. ولم نجد أماناً من سبيل إلا السطو على عربات قطار أنجليزى محمل بالسلاح والعتاد والمؤن فى منطقة « القبارى » .. فارتدينا ملابس مهلهلة واصطحبنا « محروس » لص عربات السكك الحديدية الشهير .. وتسلقنا القطار الذى كان رابضاً - بلا حراك - بهيكله الضخم فى ظلام الليل .. ووقع بصرنا على عربة مليئة بما نريد من أسلحة ومعدات فطلبت من « خالد فوزى » أن يحضر سيارة الجيش المصرى التى جئنا بها .. ورحنا نملؤها بما فى القطار الانجليزى ثم أسرعنا إلى « عزبة الصفيح » بالورديان حيث أعددنا وكرراً أفرغنا فيه حمولة السيارة .

وعدنا مرة أخرى - للقطار - نعيد الكرة من جديد .. وفجأة ظهر لنا اثنان من الجنود الانجليز حاولا إخراج مسدسيهما ولكن « خالد فوزى » دهس أحدهما بالسيارة .. وسحقت أنا رأس الثانى بضربة من « دبشك » بندقية العسكرى « اسماعيل عجور » الذى كان يجلس بجوار « الغنائم » الانجليزية - هذا العسكرى صادفته من خمس سنوات يعمل تاجر فاكهة فى شارع محمد مظهر بالزمالك - ثم جردناهما من الأوراق والنقود والملابس ، ووضعنا حول جثتيهما أثقالاً حديدية وألقينا بهما فى البحر .. وساعدتنا الأمطار - التى هطلت يومها بشدة - على إزالة آثار الدماء .. وذهبنا إلى « عزبة الصفيح » حيث أحضر « محروس » بحار اهلب الذى يتعامل فى الأشياء المسروقة من الجيش الانجليزى ، واشترى كل ما معنا .

وعدت إلى القاهرة وأحطت « ناهد رشاد » بالعملية الناجحة التى قمت بها ضد الجيش الانجليزى .. ونقلت لى بعدها رضاء مولانا الملك التام لهذه الأعمال .

عبر التليفون .. جاء صوت السيدة « ناهد رشاد » أمراً بالذهاب إلى منطقة « القطع » بين سواحل « الدبية » و« أشتوم الجميل » بالقرب من بورسعيد حيث يوجد فى انتظارى واحد من أمراء البيت المالك فى مأزق حرج .

ووصلت إلى « عزبة البرج » برفقة أحد ضباط خفر السواحل - الذى عملت به لفترة وكنت أعرف أغلب ضباطه - وسرنا بسرعة معتدلة حتى وصلنا إلى نقطة « الدبية » فتسلم

الضابط حصانه ، وسرت أنا على الأقدام إلى نقطة « القطع » ولحت يخبأ بديعاً واقفاً مطفاً الأنوار .. تقدمت إليه بعد معارضة من الخفراء ووضعت قدمي بداخله .. كان أكثر من رائع بل يمتاز بطابع ملكي فريد .. وظهر صاحب اليخت : شاب في مثل سني - تقريباً - تظهر عليه ملامح العائلة المالكة بوضوح .. لكنه أوربى العينين تماماً - ووقفت أمامه باحترام بالغ ورحنا يتأمل بعضنا البعض .

ثم تكلم بلغة فرنسية منغمة قائلاً : « هل انتهيت أيها الفلاح من مراقبتى ؟ » وضحك بصوت مسموع ، وشاركته الضحك لكن بأدب .. وعرفته بنفسى ورتبتى في الجيش وأعلنت له استعدادى لتلبية كل ما يشاء من خدمات .. فطلب منى الجلوس .. وأخبرنى بأننا سنخرج إلى عرض البحر ونصل إلى مركب انجليزى يلقى مراسيه خارج المياه الإقليمية .. ونأتى منه بسيده على جانب كبير من الأهمية .. ونحضرها للقاهرة .

وأضاف الأمير : « وهنا ينتهى دورك .. لأننى أردت ضابطاً مخلصاً جريئاً يمكن أن ينهى أية عقبة تصادفنا إذا ما اصطدمنا بالسلطات التى تحمى السواحل » فأخبرته بأننى تحت إمرته فيما يريد .

وبدأ اليخت فى التحرك إلى أن وصلنا تجاه المركب المقصود .. وما أن رأونا حتى أنزلت شباك السلم على جانب المركب المواجه لنا ورسا اليخت بجوارها .. ثم تسلقت والأمير الحبال ، واتجهنا لمقابلة « كابتن » السفينة « تج سكوتش » .. الذى صافحنا بأدب واضح ثم جلسنا معه فى « كابينة » القيادة وقدم لنا مشروباً .. لكن لا أنا ولا الأمير تناولنا شيئاً .. وإذا بسيده تدخل المكان .. فيروزية العينين جمالها يخطف الأبصار ويخلب الألباب ويشتت اتزان أى رجل مهما بلغت سيطرته على مشاعره . وطلب منى الأمير أن أسير وراءه مصطحباً إياها .. وبدأ هو فى النزول .. بينما تأهبت لمساعدة السيدة أثناء نزولها على الشباك . حتى يتلقاها الأمير منى فى اليخت الذى سيلتصق بالمركب .

ونزل - بالفعل - إلى اليخت قبلنا .. وبدأت أنا والسيدة فى النزول وكل شىء يسير على ما يرام .. وعندما اقتربنا من النهاية فوجئنا بموجة ذهبت باليخت بعيداً عن مكانه ولولا وجودى بجوار السيدة لسقطت فى البحر .. فقد أسرع بوضع يدي على منكبها بقوة ..

وضممتها لصدرى بقوة أشد .. بينما تشبثت يدي ، بأعنف ما يمكن ، بالسلم الذى نقف عليه .. حتى أصبحت أغطيها بجسمى كله وهى بينى وبين المركب .. كان الظلام قد أرخى سدوله ورغم أن لفحة من هواء بارد كانت تسرى فى الجو .. إلا أننى شعرت بحرارتها تلف كيانى كله .. فوجدتنى أقبلها ولم تنجح فى ابعاد وجهها عنى اطلاقاً . واشتدت حركة الرياح وراحت السفينة تميل ذات اليمين وذات الشمال .. مما جعلنى أظل على حالتى فى تشديد ضمها إلى لأجعلها فى أمان .. واستقرت فى أحضانى كطفل صغير إلى أن هدا البحر وتمكنا من النزول إلى اليخت .

ووصلنا إلى بور سعيد .. وهناك ودع كلانا الآخر .. وظننت أن الموقف قد انتهى عند هذا الحد .. لكننى فوجئت بعد ذلك بمبلغ محترم من المال يصلنى ذات يوم .. وكنت متأكداً أن هذه السيدة أميرة من العائلة المالكة .

بعد أيام .. طلبنى الدكتور « يوسف رشاد » لحضور اجتماع للحرس الحديدى فى بيته .. وسألنى الدكتور - وهو يضحك عن تلك الرحلة التى يقال إننى قمت بها .. وعندما كان يضحك « يوسف رشاد » نعرف أنه فى حالة ضيق .. وفهمت أنه « غير مرتاح » لهذه العلاقة الجديدة .. وطلب منى أن أسافر معه فى طائرة « الكابتن » زوج ابنته شريف باشا إلى الاسكندرية لأنه سيحتاجنى فى بعض الأمور .. ولم أترجع رغم أنى شعرت بأنهم بدأوا ينظرون إلى بعين لم أعهدا منهم !

وحينما كنت فى « بئر مستعود » بسيدى بشر « ٣ » .. أحاول أن أسبح قليلاً فى حمام السباحة بفرع نادى السيارات المنحوت فى صخر الشاطئ .. إذا بى وجهاً لوجه أمام صاحبة العيون الفيروزية .. التى عرفتني على الفور .. أما أنا فقد تجاهلتها - تماماً - وكانت جالسة مع مجموعة من شهيرات سيدات مصر .. ولكننى لم أحفل بها اطلاقاً ..

وقد أخطرتنى بعد ذلك أنه كان من المقدر - لو عرفتها - أن « أقفل الموضوع » حتى تحافظ على سرية ما حدث وأخبرتني بأنها قامت بجولات فى نواحي أوروبا بحثاً عن فيلم التقطه اليهود لمولانا صاحب الجلالة .. أثناء إحدى مغامراته النسائية العديدة .

ولكنها لم تنجح فى استعادة الفيلم .. لأنه كان قد أصبح موجوداً فى إحدى مستعمرات النقب بفلسطين .

عموماً .. لم تطلب السيدة مقابلتى ثانية .. ولكن بعد عودتى إلى القاهرة وجدت رسالة أسفل باب شقتى تطلب فيها مقابلتى فى إحدى فيلات الهرم ودون أدنى ريبة أو تردد .. ذهبت إلى المكان الذى حددته فى الرسالة .. فقد كنت أعرف أننى سأجدها هناك .

وحدث ما توقعته .. وحاولت أن أمد يدى إليها لكنها رفضت قائلة وهى تحاول أن تعطينى مبلغاً من المال لم أحاول أخذه على الإطلاق إنه ثمرة مجهودك .. قلت : وأى مجهود تطلبين ؟ قالت : أطلب منك قتل ملك أجنبى يا أيها الحرس الحديدى .. فبدا على التردد واستطردت قائلة وهى تحاول أن تقنعنى وقمت بدور المستمع وأنا مستبعد لما تقوله تماماً لأننى لست قاتلاً أجيراً .

وأضافت وأن تقوم بعملية سرقة من أجلي .. وشرحت لى كيفية القيام بهذه السرقة وأنها سوف تمدنى بمعلومات عن الشخص الذى سوف نقوم بسرقة .

وابتسمت ومدت يدها الساحرة فوضعت عليها قبلة من صميم قلبى . وذهبت معها حيث أشارت إلى قصر الرجل الذى تريد أن تصفيه جسدياً .. لم يكن مصرياً بل مجرد ضيف .. إنه امبراطور إيران !! وبالطبع لما أعبا بهذا وخاصة وأنه شىء لا ناقة لى فيه ولاجل .

وبعد فترة جرت محاولة اغتياله هناك فى إيران .. ولم أعر هذه المحاولة أية أهمية ولكنى كنت أظن أن لها يدأ فيها .

أما عملية السرقة فكانت عبارة عن فيلم فى حوزة أحد اليهود .. سيحضر إلى مصر لبيعه لزعماء « الوفد » .. وقتل الرجل سيؤكد أن الملك يخشاه فعلاً .. لكن سرقة ما معه من الممكن تكذيبها .

وحضر الخواجة من إيطاليا .. وتمكنا من الاستيلاء على حقييته وخرجنا من المطار .. وكانت السيدة فى انتظارى ، وسلمتها الحقيية .. وفوجئنا بما لم يمكن يخطر على بال .. فلم نجد فى الحقيية سوى فيلم مزيف لا قيمة له .. فقد كان الرجل « نصاباً » ولأنه من الأعداء فقد أهدر الحرس الحديدى دمه وتم قتله ودفن فى صحراء حلوان .. ولم يشعر بغيبابه أحد(!!).

بعد ذلك ظهر أن الفيلم الحقيقى مازال موجوداً فى مستعمرة اسرائيلية .

الغريب .. أننا حين كنا ندبر كيفية استرداد الفيلم من المستعمرة الاسرائيلية اتصلت بى « ناهد رشاد » تليفونياً وأبلغتنى بأن عملية الفيلم قصد بها إخراجى ، ومعى الحرس الحديدى ، من معركة الفدائيين .. فالملك لم يطلب الفيلم .. لأنه موضوع قديم لم يعد يهمه بأى حال من الأحوال .. وأن الملك ينتظر منى تنشيط حرب الفدائيين فى القنال .. وأكدت لى أن السيدة ذات العيون الفيروزية أميرة من البيت الملكى لكن اتضح أنها ضالعة مع الانجليز الذين دفعوا لها مبلغاً ضخماً لإبعاد الحرس الحديدى كله عن عملية الفدائيين ؟؟

لم تكن عملية تهريب « حسين توفيق » سهلة .. فبعد أن تلقفته عربة بها بعض ضباط الحرس الحديدى بملايسهم العسكرية .. اتجهت نحو الحدود الشرقية .. حتى يمنح فرصة للذهاب إلى سوريا أو أى بلد عربى آخر .. وبعد مبيت ليلة فى السويس وجدنا أن البوليس وحرس الحدود لايمكن التفاهم معها - أبداً - فى مثل هذه الحالة .. فنزلت - بنفسى - إلى بعض الصيادين الذين أعرفهم .. وطلبت منهم استلام ذلك الهارب إلى أن يعبر حدودنا إلى شرق الأردن بعد تغيير هيبته .

ورغم أننى دفعت إلى المسئول عن عملية التهريب جزءاً من المبلغ المتفق عليه .. إلا أننى رأيت فى وجهه ملامح جعلتنى لا أطمئن إليه .. مع أنه أقسم لى بأغلظ الأيمان على الحفاظ على سر الهارب .. فعولت على تغيير مكان مبيت « حسين توفيق » فتركته ينام عند بعض الأصدقاء اليونانيين فى منزل مجاور للمحطة يسمى « كوكانيدس » فلا أحد يضمن الظروف فى مثل هذه الحالة واصطحبت « كوستا » اليونانى لينام معى فى فندق شعبى بالسويس .. وهو الذى اتفقنا معه على أن يحضر إليه الصياد عندما يحين عبوره البحر الأحمر ومعه الهارب .

وبعد منتصف الليل .. سمعنا طرقات الباب .. وفوجئنا بالصياد يقتحم الغرفة وعلى وجهه علامات الشكاة والبطولة .. ومن خلفه مجموعة من رجال البوليس حاملين السلاح .. وسألونى عن الهارب بعد أن اكتشفوا عدم وجوده بالغرفة .. فلم أرد بل تجاهلت الأمر تماماً .. لكن الصياد الخائن نظر إلى « كوستا » وأشار إلى أخته « كيتى » - وكانت فتاة جميلة

رفضت كل محاولاتى مصادقتها عندما كنت أعيش فى السويس - فهاج « كوستا » وضرب
الصياد بعنف أمام رجال البوليس دون أن يتدخل أحد لإيقافه .. لسفالة الصياد ومكانة
كوستا فى السويس .

بعد ذلك ساعدنا كوستا على تهريب الرجل .. ولكن بعد جهود لم تكن باليسيرة ..
خاصة بعد خيانة الصياد لاتفاقنا معه .

وطلبت منى « ناهد رشاد » أن أحترس لنفسى .. لأن هناك تصميمًا على ضرب حركة
الفدائيين ..

ورغم التحذير القاطع من جانبها - دائماً - إلا أننى لم أتردد فى الذهاب مع ذات العيون
لقضاء أجازة على شاطئ البحر الأحمر حيث قضيت معها أجمل أيام حياتى .

وعلى شاطئ البحر .. طلبت منى أن أخبرها بدور « ناهد رشاد » فى الحرس الحديدى ..
وعما إذا كانت هناك صلة بينها وبين واحد من ضباطه (؟) وطلبت منى ألا أخطر « ناهد
هانم » بهذه الاستفسارات .. وإلا ستكون فتنة بينهما أنا المتسبب فيها ولكنى كنت أراوغها
فلا تفوز منى بطائل لأننى كنت أرى أنه لافائدة تعود عليها من الاستمرار فى هذه
الاستفسارات .

وأخبرتني أيضاً بأن الملك سيترك البلاد ، وستتنازل عن العرش فى أقرب فرصة بعد أن
هزمه حزب « الوفد » وعاد للحكم على حراب الانجليز .

وقالت لى إننى رجل فلاح طيب ومن الخير لى أن أترك الحرس الحديدى قبل سقوط
الملك .. بل فاجأتنى بأنها تعرف أننى لم أقتل الرجل الأجنبى الذى طلبت منى قتله لكن
الظروف هى التى خدمتنى فى ذلك .. فقلت لها وأنا أحاورها إن هذا العمل فوق طاقتى
طالما هو فى بلاده . وسكتت ثم قالت وهل سيكون فوق طاقتك لو حضر إلى مصر ؟

صدمتنى كلماتها هذه ، ورأيت أن المحادثة قد انتهت إلى هذا الحد .. ومن الأفضل لى
أن أنسحب دون الالتفات إليها .

ولم نتقابل - بعد ذلك - أبداً حتى الآن .. لأن أغلب أبطال هذا الحادث مازالوا على قيد
الحياة ويعيشون فى القاهرة فلم أشر إلى أسمائهم .

بدأت متاعب جديدة وشديدة تأتي من الجناح الآخر للحرس الحديدي وكنا نسميه جناح « yes Man » الطاعة العمياء - فقد وجدت تياراً قوياً لكي يستبدلوني أنا « وخالد فوزى » بأشخاص جدد من بينهم شخص اسمه « أنور السادات » ولم نهتم لأن هؤلاء الأشخاص لم يكونوا يتمتعون من الناحية الشكلية والعائلية بمواصفات ضباط الحرس .. لأنهم جميعاً من ذوى الأشكال المقبولة والعائلات فوق المتوسطة .

وكان على أن أواجه العاصفة الجديدة التى وجدت ظروفاً مهيأة بسبب اهتمامنا - أنا وخالد فوزى - بعمليات الفدائيين ضد الانجليز .. أما طلبات السراى المتمثلة فى « قائمة الخضار » الذين تريد تصفيتهم جسدياً .. فقد أصبحنا نقف فى طريقها ونعرقها .. فى حين أن المتقدمين الجدد يطلبون رضا الملك ونيل حظوة عنده رغم أن أسماء بعضهم كانت قد أصبحت رنانة وكبيرة .

وللأسف ، لا أملك الآن وسيلة لإثبات هذا .. ولا يمكننى الإفصاح عن هذه الأسماء .. فمدى علمى أن بعضها ساعد فى قتل « أمين باشا عثمان » تقريباً من السده الملكية ..

وسألنا عن هؤلاء القادمين الجدد فوجدنا أن أفضلهم يعاشر فتاة ألمانية - إسمها هيلدا - فى « غوامة » ويقوم بأشياء غريبة كالاتصال بالنازية .. قبل سقوط ألمانيا وانتهاء الحرب العالمية الثانية! فى الوقت نفسه .. فان قاتل « أمين عثمان » كان معروفاً وحوكم وسجن وساعده الحرس الحديدي على الهرب نزولاً على رغبة الملك .. وهرب « حسين توفيق » إلى سوريا بمعاونة أحد ضباط الحرس الحديدي الذى أعطاه « سترته » الرسمية ليرحل بها .. بعد خروجه من دورة مياه المحكمة .. وأخذته عربة إلى الحدود الشرقية كما تم سرده قبلاً ..

وبالتالى فان الدور الذى لعبه « أنور السادات » لم يكن بالقوة بحيث يؤثر على الملك فيقبله فى عداد أفراد الحرس الحديدي .

حدثت تغيرات سياسية عديدة جعلت الملك يضيق ذرعاً بنا .. ولم تعد لديه أية شهية لقتل أحد أو القيام بأى مشروع وطنى ، فقد نجح « الوفد فى العودة إلى الحكم .. وكان فى

هذا منتهى الغم والملل للملك ولم يعد يطيق البقاء في مصر .. وبدأ يفكر - جدياً - ويعلن عما يدور في ذهنه بقوله - غير آسف - أنه متأكد من أن نهاية ملوك أسرة محمد على سوف تكون بنهايته هو .

وأوقفت ليالى وولائم « يوسف رشاد » التي كان يقيمها للحرس الحديدي ولم تعد هناك صلة حقيقية إلا بين يوسف رشاد وكل من مصطفى كمال صدقي ويوسف حبيب وحسن فهمي عبد الحميد . أما صلته بى و « خالد فوزى » فقد وهنت إلى حد كبير .. وخيل إلى أنه لولا « ناهد رشاد » وخوفهم إيانا لقاموا بالتخلص منا .. لأن « يوسف رشاد » كان يرى أن الأسلوب الأمثل لإقالة أى ضابط من الحرس الحديدي ، نظراً لما يعرفه من أسرار الملك والمملكة - هو تصفيته جسدياً .

ولم يستطع الملك - نفسه - أن يصدر قراراً بحل الحرس الحديدي بل - فقط - أراد - أن يتركه ليموت في العراء .

وخلال تلك الهدنة التي عاشها الحرس الحديدي .. طلبنى « يوسف رشاد » ليلغنى بأن الملك يريد إرجاع أمه وأخته التي تزوجت أحد الخدم من أمريكا ، ولكنه في الوقت نفسه حذر من قتلها .. على أن يقوم بتنفيذ العملية ناهد هانم وحسن فهمي عبد الحميد وأنا فقط .

ولما كنت أعلم أن إخراجى من العمل في مصر أمر مطلوب .. فقد رفضت - على الفور - الاشتراك في هذه العملية متعللاً بأن هناك ظروفًا حساسة أمر بها وقتها .. وقلت ليوسف رشاد إننى سوف أخطركم بمدى استعدادى .. فقال : لقد تغيرت كثيراً وأصبحت تملى شروطك علينا .

وما إن وصلت إلى « ميس » الكتبية السادسة مشاة .. حتى طلب منى « عبد الله صادق » أن أتصل - على الفور بالسيدة « ناهد رشاد » .. التي طلبت منى - بدورها - عدم الذهاب

إلى أمريكا .. لأن الأمريكان أصدقاء الانجليز وسيستهزئون أية فرصة ويعتقلوننى هناك ولن أعود إلى مصر .

وعليه .. رفضت المغامرة كلها ، ونجوت من كمين آخر أعد بعناية .. ونجحوا فى اقناع الملك بهدف يحقق - بموافقته عليه - رضا لنفسه .

ورغم ذلك .. أرسل الملك « ناهد رشاد » إلى أمريكا لتتفاهم مع والدته بالحسنى .. فى شأن الرجوع إلى مصر .. أما الأميرة « فتحية » التى تزوجت خادماً هناك فقد كان هذا التساؤل يفرض نفسه دائماً : هل يمكن للحرس الحديدي أن يقتل زوجها هناك ويعود الحرس سالماً (!؟) أم أن اسم الملك سيذكر فى الحادث وهو الحريص على عدم إغضاب أمريكا .. لاسيما وأنها لم تعط أذناً صاغية لانجلترا عندما طلبت إخراج الملك من مصر .. ونقل الملكية إلى ولى العهد أو أى أمير آخر .. وإلا فليمكن لاحد رجوات الهند أن يتولى أمر هذه المملكة .. لأن الملك فاروق غير مخلص للغرب نهائياً .

وأقمنا احتفالاً كبيراً لتوديع السيدة « ناهد رشاد » قبل السفر إلى أمريكا ، وكانت الإشاعات قد سبقت بأنها مريضة وستقوم ببعض التحاليل والفحوص الطبية هناك .. وبعد سفرها شعرنا بأننا بدون غطاء أو سند لنا فى السراى .

وفى تلك الفترة .. مات - فجأة - أحد « باشوات » القاهرة وكان عضواً فى حزب « الوفد » .. فاستغل الحزب هذه الوفاة وراح يشيع وينشر أن الحرس الحديدي هو قاتل الرجل العظيم .. وأخذت المظاهرات تجوب شوارع القاهرة تنادى بالويل والثبور للعربة السوداء التى تتحكم فى مصائر الوطنيين .. لكنهم لم يجرؤوا أبداً على أن يهاجموا الملك « على المكشوف » . وذهب بعض وجهاء الحزب الكبير إلى السفارة الانجليزية يطلبون النجدة والحماية من الملك الذى يحكم البلاد بحرس حديدي .

وبدأت متاعب « مصطفى كمال صدقى » التى لا تنتهى .. فهو شخص لا يصلح إلا للتمثيل فى السينما ؛ أما « وقت الجذ » فهو غير موجود . وكثيراً ما تركنا أثناء العمل الجدى واختفى بحجة ذهابه إلى دورة المياه (أ) .

وكان « مصطفى كمال » يحقد على ويكرهنى . . لكنى لم أكن أبادله هذا الشعور . . بل على العكس كنت أعلم أنه شخص لن يأتى من جانبه إلا المتاعب فقط .

ولم يكن - وحده - الذى لا يصلح لشيء إلا للتمثيل بل فرض علينا بعض أمثاله . . من بينهم « على حسنين » و « عبد القادر طه » . . وحتى الآن مازلت مصمماً على أن العملية الخاصة بهذا الأخير لم يكن للملك فيها أى يد على الإطلاق . . وربما ترجع تصفيته إلى أحقاد شخصية بحتة .

الفصل الرابع

**الحرس الحديدي يستبدل القتل
بالمدافع بالقتل بالدبوس !**

١٠

طلب منى شقيقى اللواء « محمود جاد » وكان حكمدار إحدى عواصم الوجه القبلى أن أحترس من البوليس السياسى لأنه يدبر لاعتقالى .. ولن يحمينى الملك .. بعد أن أصبحت صورتى سيئة أمامه .. لأنهم يحملوننى كل جريمة لم تتم .. وكل عملية قتل انتهت بالفشل .. ورغم أن هذا كان حقيقياً إلى حد بعيد .. إلا أننى كنت أعرف أنهم يخشون ما أعرفه من معلومات خطيرة قد أدلى بها فى حالة اليأس .

وكلمتنى السيدة « ناهد رشاد » وطلبت منى أن أقابلها فى نادى السيارات .. وهناك فوجئت بها تطلب أن أجهز « العربية » وسيحضر لدى الحرس الحديدى بأكبر قوة .. لأنه مطلوب نصف القطار الذى سيستقله « النحاس باشا » فى إحدى رحلاته للصعيد . وسيتم تنفيذ العملية فى مدخل مدينة « العياط » .

وبدا من أسلوب كلامها معى أنها غير موافقة على هذا القتل الجماعى لأن هناك عدداً كبيراً من الأبرياء سيقتلون .

وأحسست بأنها تطلب منى أن أعمل على إفساد هذا التدبير بأى ثمن .. وأدركت أن وراء الأكمة ما وراءها .. فذهبت لمقابلة « حسن فهمى عبد المجيد » فى منزله وعرفت منه أنه - أيضاً - غير موافق على أسلوب النسف .. وانضم إلينا فى الرفض « خالد فوزى » أما « مصطفى صدقى » فلم يكن يعتد به .. بينما كان « أحمد يوسف حبيب » العقبة الوحيدة أمام منع إتمام هذه العملية .. لأنه شجاع إلى حد الموت .. وفى الوقت نفسه شديد التأثير بشخصية الدكتور « يوسف رشاد » .. لكنه رغم عنفه وعدم اهتمامه بأى شىء فقد أبدى لى عدم استعدادة لتنفيذ هذه المذبحة البشعة .. وتأكدت من أن العملية لن تتم .. لأن تفكير مرتضى المراعى ويوسف رشاد وعبد الله صادق لا يتعدى الخيال .

وقابلنى « خالد فوزى » بعد ذلك وأخبرنى بأن خلافاً وقع بين أفراد الحرس الحديدى وأنهم كادوا يتبادلون إطلاق النار .. وذلك بسبب « مصطفى صدقى » الذى يصول ويجول أمام السيدة « ناهد رشاد » صانعاً من نفسه بطلاً من أبطال القرون الوسطى ، ولا يجد من يوقفه عند حدة بعد موت « عبد الرؤوف نور الدين » .. وقد تكلم عنى بأسلوب غير مهذب .. فطلبت من « خالد فوزى » أن يذهب معى إلى منزل « مصطفى صدقى » على الفور .

وفوجئ الرجل بحضورى .. فبادرته بقولى : « سئمت الحياة يا مصطفى ؟ » فانتفض واقفاً وقال فى هدوء : « ماذا تقصد ١٩ » .

قلت : « ما الذى تريد أن تثبته ضد الحرس الحديدى والملك ؟ » . فرد على الفور : « أنا لا أحب الملك المغفل ولا أريد أن أكون ضمن الحرس الحديدى » .

وأمسك بالمصحف وأقسم عليه بأنه لا يكرهنى ولا يريد لى أذى مطلقاً .

ولم يكن أمامى غير أن أتركه ومعى « خالد فوزى » الذى فوجئت به يقول أثناء عودتنا .. نحن فقراء والملك عنده الكثير فلماذا لا نغترف منه (١٩) ونحن نقاوم الشيوعيين فى الجيش وقد منحنا حرية القتل حتى نخلص البلد والجيش منهم .

ولما وجدنى صامتاً لا أعلق .. أضاف : هل تثق بى (؟) فأجبته : طبعاً . قال : فلنذهب إلى « يوسف رشاد » .

وتقابلنا مع « يوسف رشاد » فى شقته المطلة على النيل . وطلب منه « خالد فوزى » ألف جنيه دفعة واحدة .. وكانت جرأة لم يعهدها أحد من هؤلاء المسئولين فى الحرس الحديدى .. ولما سأل « يوسف رشاد » عن سبب طلبه هذا المبلغ . قال « خالد فوزى » : إن الشيوعيين يستخدمون عرباتهم ، وأفراد الحرس الحديدى يسرون على أقدامهم ونريد شيئاً من المساواة معهم حتى لا يغلبونا على أمرنا .

وأحضرت النقود من الملك وأعطيت خالد فوزى فاشترى سيارتين : واحدة له والأخرى لى .. ثم عاد يطلب مبلغاً آخر بحجة أن مطاردة الشيوعيين تضطرننا إلى ارتياد أماكن لا تمكننا دخولنا الهزيلة من ارتيادها .. فأعطى له ٢٠٠ جنيه .

وفي اعتقادي أنه ظل يطلب نقوداً بعد ذلك بشكل مستمر .. لأنه بدأ يصلح في شقته بمصر الجديدة ويستقبل نساء أرقى ممن كن يزرنه من قبل .. فاخفت تلميذات المدارس وطالبات الجامعة .. وظهرت مضيفات الطيران وبعض « الخواجات » ولوحظ أنه من حين لآخر كان يقيم ولائم .. مما يؤكد حصوله على مبالغ كبيرة من الملك .

ورغم أنى لم أكن أطلبه بشيء إلا أنه كان - من آن لآخر - يعطينى بعض المبالغ خصوصاً عندما نصل إلى شخصية شيوعية كبيرة .. فقد عرفنا أن « إيزيفتش » وهو صاحب عدد من المحال الشهيرة بميدان الاسماعيليه - التحرير الآن - اليوغسلافى الجنسية .. يساعد الشيوعيين الموجودين في مصر ، ويمدهم بالأموال .. فطلبت قتله .. لكنهم لم يوافقوا لأن الرجل عندما شعر بأن أمره انكشف أسرع بإعطاء بعض الجهات مبالغ كبيرة جعلتهم يتغاضون عنه ، وسافر مؤقتاً إلى خارج البلاد .

وعندما كنت - أنا وخالد فوزى - نكشف أمر أجنبى يحرز منشورات أو يحاول نشر الدعوى الشيوعية .. لم تكن نبليغ عنه الحرس الحديدى بل نرسله - فى أسرع وقت - إلى جهنم .. وقد حدث هذا أكثر من مرة ، ولم يكن يعرف به سوى الدكتور « يوسف رشاد » .. الذى أعجبه هذا الحل المريح .. لكن المذهل والمثير للدهشة .. أننى - بعد هذا كله - وجدت نفسى متهماً بالنشاط الشيوعى ومطلوب اعتقالى لهذا السبب !

فقد تعرفت فى نادى السيارات بكونتييسة أجنبية - اسمها زغيب - عن طريق النيبيل «عباس حلیم» .. وأثناء حديثى معها أثناء جلوسنا فى « الرؤف جاردن » أسر أحدهم بمعلومات غريبة .. ملخصها أن « إمام بك » الذراع اليمنى لسليم باشا زكى حكمدار العاصمة .. قد حضر إلى « أرشيف » نادى السيارات بالبدروم .. وطلب كل الأوراق المتعلقة بى واستمر يقرأها ويفحصها وقتاً طويلاً ، وقد ناقش فيها سمو البرنس «عباس حلیم» بصفته عضو مجلس إدارة - أو ربما رئيس المجلس - الذى أبلغه بأننى رجل هادىء بعيد عن السياسة كل البعد .

فذهبت إلى « ناهد رشاد » وشكوت لها من هذا النشاط السلبي ضدى .. فكلمت «مرتضى المراغى» ثم قامت بعدة اتصالات أخرى .. وطلبت منى الحضور - حالاً -

لمقابلتها .. وما أن تقابلنا حتى طلبت منى أن أقدم طلباً لاعادتي إلى القوات المقاتلة بفلسطين .. وفسرت ذلك بأن هناك اتجاهاً قوياً للقبض على ومحاکمتي بتهمة نشر الشيوعية في الجيش (!!) وبذلك سيقلبون الأوضاع ولن أجد من يشهد في صفى (!!) .

وعلمت أن الذى يقود هذه الحملة « مرتضى المراغى » الذى كان يكرهنى لأقصى درجة .. ويعلن أنى كنت صديقاً ليوسف منصور صديق .. وأننى أردت أن أخلى مكانه لأنتحله وحدى .. وأصبح « الكل فى الكل » بدلاً منه .

وطلبت منى « ناهد رشاد » - طالما أننى لن أستطيع أن أعود للجيش بسبب نشاطى مع الفدائيين - أن أكتب تقريراً رسمياً وأرفعه إلى رئاستى فى الجيش أذكر فيه ما قمت به ضد الشيوعيين .

وتركتها حيث كتبت التقرير وسلمته رسمياً إلى الرئاسات .. وأعتقد أنه قد أفسد عليهم تخطيطهم لتقديمى للمحاكمة ، فلم أسمع بعد هذا التقرير شيئاً فى هذا الشأن إطلاقاً .

٢٠

فى أحد أيام الصيف دعيت .. مع الدكتور « يوسف رشاد » إلى مائدة السيدة « سيزا نبراوى » بسيدى بشر « ٣ » .. وكان جميع الحاضرين - تقريباً - يعرفون أننى من ضباط الحرس الحديدى الملكى .. فكانوا يحتفون بى .. وبعد فترة جاءت المطربة « أم كلثوم » ومعها شخصان يبدو أنهما من الفرقة الموسيقية الخاصة بها .

وكانت « أم كلثوم » - وقتها - فى عز مجدها .. ولم أكن أنا إلا « يوزباشى » حديث الخدمة فرح بشبابه الغض .. ووجدتها تتبادل الحديث مع السيدة « سيزا نبراوى » بصوت هامس .. وشعرت أن هيتى لم ترق لها .. وسألت الدكتور « يوسف رشاد » عن القتال الدائر فى فلسطين .. فما كان منه إلا أن قدمنى لها بأسلوب عظيم مفخم لكنها سألتنى سؤالاً سخيلاً عن القتال ظننت أنها تعرض بى كواحد من أفراد الحرس الحديدى . إذ قالت : هل قتلت أحداً وجهاً لوجه فى الحرب ؟ فرددت عليها بالإيجاب .. فعادت تقول : وهل يختلف القتل لو أنك قمت به فى غير ميدان الحرب (؟) وكان واضحاً أنها تومىء إلى

الحرس الحديدي .. فبادرت برد في غاية السخافة وأنا أنظر إليها نظرة ملؤها السخرية قائلاً: أرجو يا سيدة الغناء ألا تتدخل في أي شيء غير الغناء .. فقالت « أم كلثوم » : لكنني لا أحاول أن أعرف شيئاً ؟ فرددت بلهجة حادة : خير لك أن توفرى مجهودك للغناء الذي لاتعرفين ولن تعرفي غيره .

ثار الجالسون جميعاً واستهجنوا أسلوبى في الرد على « أم كلثوم » وحاولوا أن ينالوا منى .. لكنني لم أعبأ بهم وتركتهم في ثورتهم مغادراً المكان بعد أن استأذنت الدكتور « يوسف رشاد » وانصرفت إلى حال سبيلي !

وظلت السيدة « سيزا نبراوى » متحاملة على لمدة طويلة بسبب ما حدث في بيتها ولم تفكر في أن تكرر دعوتى عندها بعد ذلك قط .. وعندما تقابلت معها في إحدى الحفلات - صدفة - أشاحت عنى بوجهها .. لكننى صممت على أن أطيّب خاطرها .. فجلسنا على مائدة منعزلة نتجاذب أطراف الحديث بعد أن أشفت غليلها منى بالعتاب المر والكلمات اللاذعة .. وأوضحت « سيزا نبراوى » أن « أم كلثوم » لم تكن تقصد أية إهانة ، بل لم تفهم سر انفعالى وغضبى إلا بعد أن انصرفت وأبلغها بعض الحاضرين بأننى من ضباط الحرس الحديدي الملكى .. فضحكت « أم كلثوم » وأدركت سوء الفهم الذى حدث .. قائلة : معه حق يزعل لأننى لو كنت مكانه لكنت عملت أكثر من هذا .

فقلت للسيدة « سيزا » إننى صحيح معجب بصوت « أم كلثوم » .. لكن ذلك لا يمنع إصرارى على أنها لا تفهم إلا فى الغناء .. فنظرت إلى السيدة « سيزا » بعتاب واضح قائلة : « حترجع تانى لطريقتك يا سيد يا جاد ؟ » .

وضحكت .. فاعتبرت الأمر مجرد مداعبة خفيفة ، وانتهى سوء التفاهم بيننا تماماً .. منذ تلك اللحظة .

٣٠

على غير العادة .. فوجئت بخالد فوزى يحضر إلى بيتى دون سابق موعد .. ويطلب منى - بلهفة شديدة - أن أرتدى ملابس مدنية بسيطة وأخرج معه على الفور .. لكننى صممت

على معرفة سر استعجاله قبل أن أتحرك خطوة واحدة .. فقال : إن إسرائيل تستورد الدبابات من القاهرة مباشرة .. فاستغرقت في الضحك قائلاً : لابد أن لها فرعاً في « وكالة البلح » .. لكنه رد بالإيجاب بمنتهى الجدية .. مما جعلنى أتحرك معه دون أن أضيف كلمة واحدة .

ووصلنا إلى منطقة لا أتذكرها الآن - يذكرها الأستاذ محمد حسنين هيكل - ورحنا ندرسها وساعدنا على ذلك أنها كانت بدون حراسة .. ثم اقتحمنا المخازن الكبيرة من منفذ حدده « خالد فوزى » الذى أخذنى - مباشرة - تجاه كتل حديدية ضخمة ملقاة ونزع ورق « القطران الأسود » الذى كان يغطيها - تماماً - وعلى ضوء المصباح الكهربائى راح يبحث أسفل هذه الورقة .. وكانت الكتل غارقة فى زيوت فزلينية ذات قوام سميك . وظل خالد يبحث حتى وصل إلى العلامة المميزة وقال : « اقرأ » .. وكانت علامة « الرولزرويس » جديدة واضحة .. وراح يكشف عن كتل أخرى تبين أنها على نفس الحالة .

وحتى تلك اللحظة لم أكن أفهم شيئاً عن الموضوع وتصورت أن « خالد فوزى » قد جن .. لكنه أعاد كل شىء إلى ما كان عليه .. واصططحبني إلى خارج المخازن متوجهين إلى مكتب « محمد حسنين هيكل » فى « أخبار اليوم » وكانت صلتى به قوية وقد أخذ منى لافتة نحاسية لمستعمرة اسرائيلية وكذلك علماً اسرائيلياً وبعض أشياء أخرى اسرائيلية أعطيها له عند رجوعى من ميدان القتال .. لكن هذه الصلة القوية انتهت تماماً بعد قيام الانقلاب .

وفى مكتبه بالدور الثالث - إن لم تخنى الذاكرة - أخذ « خالد فوزى » يشرح له كيف وقعت فى يده رسالة باسم مستورد مصرى تحتوى على بضع مئات من ماكينات « رولزرويس » خاصة بالدبابات . وهذه الماكينات - كما هو واضح من الرسالة - فى طريقها إلى إسرائيل .. وأن هناك عدة رسالات أخرى بعثت بها انجلترا إلى القتال باسم المستورد نفسه الذى لا يهمه إلا زيادة رصيده فى البنك .. وما إن شعروا بأن هناك خطأ ما حتى بدأوا يعيدون شحنها إلى إيطاليا باسم المستورد ذاته .. ومن إيطاليا تذهب الشحنة إلى إسرائيل فيضعونها فى دباباتهم لتواجه دباباتنا المتهالكة .

وتلك الرسائل تخرج من مصر كما دخلتها كأنها ماكينات قديمة مستعملة .

وعلى الفور .. أحضر الأستاذ « هيكल » المصور « محمد يوسف » - كبير مصوري الأهرام بعد ذلك - وتوجهنا نحن الأربعة إلى المكان حيث شاهدنا كل شيء مرة أخرى ، وتأكد « محمد حسنين هيكل » من صحة كل ما قاله « خالد فوزى » .

وعاد بنا الأستاذ « هيكل » مرة أخرى بعد أن استحضّر أمراً يخول لنا دخول المخازن في وضوح النهار ..

وانتزعت الأوراق القديمة المهلهلة لتظهر الأوراق الجديدة التى تثبت أن الماكينات جديدة وليست مستعملة وأن العلامة الممهورة عليها « رولزرويس » .

وكتب « هيكل » تحقيقاً صحفياً مصوراً عن هذه الواقعة .. فجر به الفضيحة ، فتدخلت الحكومة المصرية واستولت على هذه الماكينات عنوة .. وقدم المستورد المصرى الخائن إلى المحاكمة وكان مصيرة السجن ومصادرة أمواله .

ـ ٤ ـ

ذات ليلة كنت فيها مكدوداً متعباً ذهبت الى « العوامة » التى كنت أستريح فيها من عناء العمل المرهق .. وما أن دلفت من الباب وهممت بوضع أصبعى على « زر » النور .. حتى سمعت صوتاً يأمرنى بأن أبعد يدي عن « الزر » وأرفعها لأعلى .. وإلا فسوف أموت على الفور .. وكانت مفاجأة تامة غير متوقعة لم أتمكن حياها من عمل شيء إلا أن أقذف بنفسى خارج « العوامة » وكان الباب لايزال مفتوحاً .. لكن قبل أن أنهض أضىء النور .. وجدت « مسدساً » مصوباً إلى رأسى .. وإذا بشخص مصرى يوجه إلى الكلام قائلاً : ارحم نفسك .. فالشخصان الموجودان الآن من المخابرات الإنجليزية .. ويطلبان أن أخبرهما عن أحد ضباطهم الذى اختفى فجأة .. بعد أن أخبر بعض زملائه بأنه ذاهب معك أنت وضابط آخر .

ولدت بالصمت .. فإذا بأحد الضباطين الإنجليزين يركلنى بقدمه قائلاً : انهض أيها الكلب الشرقى . (وأقسم - غير حاث - أن هذه القدم التى ركلتنى ظلت معى مدة

طويلة.. حتى خشيت أن تتعفن .. فأخذت أحد أصابعها وحملته معى إلى العزبة .. ودفنت
الباقى) . .

ويبدو أن الضابط الآخر لاحظ أمارات الإهانة البالغة .. التى لطمنى بها زميله
المتعجرف .. فنظر إليه وتحدث إليه بصوت منخفض .. فعاد الضابط الذى ركلنى يقول :
ماذا فعلت أيها القرد أنت وزميلك للورد (١٩) وسررت بأن القتيل الذى فتكنا به فى جبال
« اسطبل عنتر » كان لورداً إنجليزياً .. فقلت له إننى لا أعرف أى شىء عن هذا الموضوع ..
فطلب منى ألا أحاول الإنكار .. لأنهم كانوا قد اتصلوا باللورد القتيل قبل أن يقوم معنا
بهذه الرحلة .. التى كان واحداً من أفرادها رغبة منه فى أن يعرف « المغارة » التى زعمنا له
أننا رأينا فيها أحد مستودعات الجيش الإنجليزى المتمركز فى البساتين .

وهددنى ضابط المخابرات الإنجليزى بأننى إذا لم أتكلم فسوف أقتل على الفور ،
وتلقى جثتى فى النيل .

ونفضت بكل جرأة وغيظ واتجهت إلى أحد المقاعد وجلست وأنا أسأل الرجل المصرى
هل هو مسرور بأن إنجليزياً يركل ضابطاً مصرياً بقدمه (١٩) .

وضحك الإنجليزى المعتدى بصوت مسموع .. وقال زميله الذى التزم الصمت : إنهم
يعرفون العربية أكثر منى .

ولم أجد أمامى فرصة غير أنا أناور لأكسب وقتاً حتى أجد مخرجاً .. فقلت لهم : ماذا
تعطوننى لو أعدت لكم الضابط المفقود حياً (١٩) فسألنى الإنجليزى الصامت ببرود :
ولماذا تركتموه حياً مادام قد وقع فى أيديكم ؟ وأجبت : لنستبدل به منكم شيئاً ثميناً فى
المستقبل . فرد الرجل ببرود أشد : وكيف نتأكد أنها ليست خدعة ؟ فقلت له بشجاعة
فائقة : هيا أطلق على الرصاص وسوف يموت لوردكم الغالى من العطش والجوع .

وراح الإثنان يتكلمان بصوت خفيض ثم قال لى الضابط الإنجليزى البارد : اننى سوف
أسير بينهما حتى أرشدهما إلى مكان اللورد المخطوف . وإذا بدرت منى أية حركة فسوف
أقتل فى الحال .

وأحاط الثلاثة بى .. فطلبت منهم الاتجاه إلى المبادئ .. وأنا لا أعرف وسيلة للإفلات من بين أيديهم .

ولعب قانون الصدفة دوراً في إنقاذ حياتى .. فحين وقفت السيارة في إحدى إشارات المرور .. فوجئت بأحد ضباط الحرس الحديدى - هو مصطفى صدقى - يمر في الاتجاه المضاد .. وأصابته دهشة بالغة عندما رآنى أجلس داخل سيارة بين ضابطين إنجليزين فنزل من عربته مسرعاً واتجه إلينا مستفسراً من الإنجليزين عن وجهتى معهما ؟ فأجابه الضابط الإنجليزى بأنهما في طريقهما معى إلى مكان ريفى لتلبى دعوة صديق لنا .. ولما لم أتكلم سحب « مصطفى صدقى » مسدسه ونادى شرطى المرور .. وأعلن لهما عن شخصيته ، وطلب من الإنجليزين النزول من العربة .. ولم يحاولا المقاومة .. فقد أصبحت مستحيلة .

وتوجهنا جميعاً إلى قسم مصر القديمة حيث حررنا محضراً .. أثبت فيه تهديدهما لى بالقتل .. واتصل أحدهما بالمندوب السامى البريطانى الذى تدخل في الأمر ، وتسلمتهما السفارة الإنجليزية تمهيداً لترحيلهما إلى بلادهما .

أما الشخص المصرى فقد قدم لمحكمة الجنايات بتهمة مساعدة مجرمين في القبض على أحد المواطنين دون إذن من السلطات .. وحكم عليه بالسجن .. وقتل في محاولة هربه من « الليمان » .

وقد علمت من محضر البوليس أن الإنجليزين ينزلان بفندق « مينا هاوس » تحت صفة سائحين .. واستأذنت أنا و« خالد فوزى » من الدكتور « يوسف رشاد » لقتل الضابط الإنجليزى الذى ركلنى بقدمه .. فوافق بعد الرجوع للملك .

وظللنا نراقب الفندق خمسة أيام متوالية .. حتى خرج منفرداً هذا الضابط المتعجرف واتجه - مترجلاً - إلى أعلى هضبة الهرم .. فسرنا وراءه دون أن يشعر بنا .. وطلبت من « خالد فوزى » أن يقبض عليه بنفس الطريقة التى حدثت معى في « العوامة » .

وأصطحبناه داخل السيارة ، واتجهنا به إلى طريق الفيوم .. وكنت أريد أن أقوم بمشهد مسرحى .. بأن ألقى بجثته - عارية دون قدمه اليسرى - في بنى السفارة الإنجليزية ..

لكننا أدركنا أن هذا سيثير الإنجليز ضدنا بشدة .. فاكتمت بعد قتله ودفنه في صحراء الفيوم .. بأن أقطع قدمه التي ركلني بها وأحملها معي حتى أشعر بأن كرامتي قد تأثرت لنفسها منه .. وشفيت غليل .

- ٥ -

تقدمت باقتراح إلى الحرس الحديدي بإحالة « العربية السوداء » إلى المعاش ومعها المدافع .. على أن نتجه إلى أسلوب القتل الفني .. باستخدام السم عن طريق الفم أو القتل بدبوس مسمم .. أو غير ذلك من الطرق الفنية .. وهذا الأسلوب سيقضى على من نريد تصفيته قبل أن يصل إلى منزله ، وبعد أن يفارق الحفل المدعو إليه .

ووافق الحرس الحديدي - صراحة - على تجربة هذا الأسلوب .. لما له من مميزات كثيرة فلا ضجيج ولا مدافع ولا حتى صوت .. وبالتالي فلا اتهامات .. لذلك خيل للكثيرين أن الحرس الحديدي قد انتهى بينما كان يبدأ في أسلوب أكثر تطوراً .

وقد أردنا أن نجرب الأسلحة الجديدة للقتل الفني .. لكننا أدركنا صعوبة تجربتها في القاهرة ، فذهبت - ومعى « خالد فوزى » - إلى السويس لإجراء ذلك على بعض جنود الجيش البريطانى .

وتمكننا من اصطيد انجليزى برتبة « يوزباشى » .. كان يتمتع بقوة جسمانية هائلة .. واندفعت تجاهه ووخذته بالإبرة القاتلة .. فصرخ وأخذت أعتذر له وأطيب خاطره .. فاستكمل سيره .. وأخذنا نراقبه دون أن يدري واستمر متماسكاً لمدة ساعتين فقط ثم سقط على وجهه فجأة .. فحمله البوليس الحرى الإنجليزى دون أن نعرف ماذا تم له بعد ذلك .

وحين عدنا إلى القاهرة فوجئنا بالدكتور « يوسف رشاد » يخبرنا بأن الملك يطلب أن يستقل « العربية السوداء » مع أحد ضباط الحرس الحديدي ليرى بنفسه كيف يعملون .. وسألنى الدكتور عما تم فى شأن تجربة السلاح الجديد ؟ فأخبرته بما حدث .. لكنه ضحك مؤكداً أن الضابط البريطانى قد مات وأخطرت الحكومة المصرية بذلك .. وهم يبحثون - الآن - كيف مات هذا الشاب الذى كان يتمتع بصحة جيدة .. حتى ظنوا أنه شرب شيئاً

ساماً .. مما اضطر البوليس الحزبى الانجليزى إلى نزول مدينة السويس وتحليل « عينات » من معظم محال الخمور بها .. لكنهم - بالطبع - لم يجدوا شيئاً .

وقد أبلغنا أن مولانا الملك لا تهمه الطريقة بل النتيجة .. وسوف يقنعه الدكتور «يوسف» والسيدة « ناهد » بأنه لا داعى لأن يعرض مولانا نفسه للخطر بركوب « العربى السوداء »؟؟

كان الليل ساكناً .. والظلام ثقيلاً يسربل شاطئى النيل من جهة الزمالك فلا يبين .. حين تحركت ومعى « خالد فوزى » ناحية « العوامة ٨٠ » لنقطع جميع الحبال والسلاسل التى تشدها إلى الشاطئى .. واندفعت العوامة إلى داخل النهر .. ليصرفها التيار إلى وسطه جاعحة تجاه الشمال .. ولفت ما حدث انتباه أحد سكان « عوامة » قريية فصرخ فى ذهول .. وتجمع الناس يتصايحون .. وحضرت قوات البوليس على الفور .. وتحركت زوارق تحاول إعادة « العوامة » إلى مريضها على الشاطئى .. لكنها لم تتمكن لعدم وجود حبال وسلاسل متصلة بالعوامة فأحضرت « المطافىء » حبالها وأمكن إيقاف « العوامة » فى اللحظة الأخيرة قبل أن تصطدم بقاعدة أحد الكبارى كانت تقترب منه بسرعة التيار .

وتم إخلاء « العوامة » من سكانها بمعرفة قوات البوليس والمطافىء أمام الأهالى المتجمعين على الشاطئى .. وكان بينهم واحد من أخطر زعماء مصر ذوى الحول والطول وفى الوقت نفسه من أغنى الإقطاعيين .. مع زوجة زعيم آخر لا يقل خطورة .. وعثر على بعض المخدرات داخل « العوامة » لكن ألقى بها فى النيل تداركاً لهول ما قد يحدث . وكانت فضيحة بجلاجل .

سر الملك كثيراً .. لهذه اللطمة التى وجهها الحرس الحديدى إلى واحد من زعماء حزب معاد يدس له عند الإنجليز !

وذات ليلة .. كنت فى زيارة بعض الأصدقاء بشارع حشمت بالزمالك .. وأثناء اتجاهى إلى مدخل « الفيلا » .. فوجئت بسيدة خطيرة الشأن - فى ذلك الوقت - تهبط درج سلم إحدى « الفيلات » المواجهة .. وعندما سألت عن قاطن هذه الفيلا اتضح أنه انجليزى الجنسية .. وكان هذا - فى حد ذاته - دليلاً قاطعاً على الخيانة .

وأخطرت الحرس الحديدى بما رأيت لتكون هذه الخائنة أول سيدة نقتها .. واجتمعت المحكمة الوطنية للحرس الحديدى .. وكنت ممثل الادعاء وتمكنت من الحصول من الزملاء على حكم بإعدام تلك السيدة على ألا يتم التنفيذ قبل أن يحضر الملك من الاسكندرية ويوافق على ذلك .. وكان الدكتور « يوسف رشاد » يرافقه .. لكننى صممت على قتلها .

ولأنه من غير الممكن تنفيذ أسلوب القتل الفنى معها .. لصعوبة مقابلتها فى مكان يسمح بوخزها بالإبرة المسممة .. فقد قمت أنا و« خالد فوزى » باستعمال سيارتنا فى مراقبتها .

وانتظرنا أمام « الفيلا » الخاصة بالرجل الإنجليزى بالزمالك ، واستمرت المراقبة لمدة ثلاث ليالٍ دون جدوى .. حتى بدأ الملل يتسرب إلينا .

وفى الليلة الرابعة .. ظهرت السيدة قادمة فى عربة رمادية صغيرة .. ودخلت « الفيلا » الموعودة .

وطلبت من « خالد فوزى » أن يحمى ظهرى لأننى سأدخل « الفيلا » وأقتل جميع من فيها - أجنب وغير أجنب من الجنسين - وفوجئت به يرفض بحجة احتمال أن تكون هذه السيدة مظلومة .. وأن حبنى للملك أعمانى ودفعنى للتسرع .. ثم تركنى وغادر المكان .

وأسقط فى يدى فتركت المكان وذهبت أنا أيضاً .. وبعد مدة .. ظهرت نتيجة هذه المؤامرة .. وجن جنون الملك .. لأن السيدة كانت قد انضمت للانجليز وأفشت لهم جميع أسرار الملك الخاصة التى لا يعرفها سواها .. بل وصلت هذه الأسرار إلى اليهود .. فإذا بها تنشر فى أوروبا والبلاد العربية .

وزاد جنون الملك عندما علم أن هذه السيدة كانت تتصل بالإنجليز « على المكشوف » تحت بصر حرسه الحديدى (!!) وعندما طلب أحد ضباط الحرس قتلها تقاعس باقى الضباط .. وازداد الملك اقتناعاً بفكرة حل الحرس الحديدى .. الذى يكلفه الكثير بلا طائل أو عائد .

وقد عرفت فيما بعد أنه عندما سأل الملك عمن منع قتل هذه السيدة ؟ قيل له إن « سيد جاد » رفض قتلها (!!) وعندما حاولت تصحيح هذه المعلومة .. كان الوقت قد فات .

الفصل الخامس

قنبلة مجهولة تنسف أسلحة الانجليز

١-

كان تعلقى بالمغامرات يجعل بعض العائلات ترفض طلبى للاقتران ببناتها .. عندما تنتابنى نوبة هدوء ورغبة فى الاستقرار .

و ذات يوم اقتربت منى مضيضة طيران أجنبية وعلى شفيتها القرنفلتين ابتسامة مسكرة ..
تسألنى عن ضابط اسمه « حسن فهمى عبد المجيد » .. ولما كان « حسن » قد تزوج منذ فترة قصيرة .. فقد انتهزت الفرصة ورحبت فى داخلى بهذه المغامرة .

واتصل الود بيننا بسرعة ، وفى إحدى المقابلات ذهبنا إلى شقة « خالد فوزى » التى كان يستأجرها فى مصر الجديدة .. وما إن تقابلا حتى اتضح أن بينهما معرفة قوية ..
وشعرت بأن « خالد » بدأ يتغير وملامح الضيق تظهر على وجهه .. وبأننى - أيضاً - بدأت أفقد صديقاً مهماً فى الحرس الحديدى .

بعد ذلك أخذ « خالد فوزى » يتملص منى .. ويختلق الأعذار لكيلا أزوره .. إلى أن انتهت الصداقة بيننا ، وشعرت بعزلة شديدة .. مما دفعنى إلى الذهاب لزيارته .. وقبل أن أطرق باب الشقة سمعته يضحك بصوت مرتفع مختلطاً بصوت المضيضة الأجنبية ..
وألصقت أذننى بالباب فتمكنت من سماعها جيداً وهى تقول بلهجة ممزوجة بالحب والخلاعة : إن هذا المغفل سيد جاد يظن أننى أحبه .. إنه وحش فى صورة إنسان .. كيف تجده أنت يا خالد ؟ .

ولم يرد عليها .. فعرفت أنه مازال يقدرنى بعض الشيء .. وأدركت أن هناك شيئاً غير طبيعى .. فتوجهت إلى المطار فى الحال واستفسرت عن هذه المضيضة . فاتضح أنها بولندية .. وقد طلبت نقلها إلى هذه الرحلات التى تمر بالقاهرة ذهاباً وإياباً .

وعندما استفسرت عنها في السفارة التي تتبعها تبين أنهم لم يعرفوا عنها شيئاً .. حتى البوليس السياسى اتضح - أيضاً - أنه لا يعلم عنها أى شىء .

ولم أياس وظللت أحوم حول أخبارها إلى أن علمت أنها يهودية .. وحملت هذا التقرير وذهبت به لخالد فوزى الذى انفعّل بشدة عندما عرف جنسيتها ووافق على قتلها فوراً .. لكنها كانت أكثر منا ذكاء .. فقبل أن ننفذ ما اعتزمناه .. تركت البلاد ولم نرها بعد ذلك .. وقد عرفنا - فيما بعد - أن شركات الطيران تعد بمثابة مراكز جاسوسية .. وتستخدم المضيفات في الحصول على المعلومات .. التى قد تصل إلى المجالات العسكرية الخطيرة .. فهذه المرأة تمكنت بسهولة من « اللعب » بثلاثة ضباط من الحرس الحديدى المخيف والحصول على قدر كبير من المعلومات التى تريدها .. ولولا المصادفة البحتة لما كنا علمنا عنها شيئاً .. وما انكشف أمرها .

وتحققت من أن الصهيونيين أفّاع مخيفة بيننا جميعنا مكشوفون أمامهم !

نما إلى علم بعض ذوى النفوذ أن هناك صلة نسائية غير مرغوب فيها بين إحدى سيدات الأسرة الحاكمة وضابط بالحرس الحديدى .. وأوصلوا - بدورهم - الأمر للملك . فرفض تصديقه إلا إذا كان هناك دليل مادى قاطع .

وصدرت الأوامر بأن يقبض على متلبساً بهذه الصلة الغريبة . وبسبب الغرور القاتل الذى كنت أتمتع به فى ذلك الحين لم أهتم - إطلاقاً - بما سمعت من أمر القبض على .

وفى إحدى الليالى المقمرة .. كان محراب لقاء الحب إحدى « فراندات » طريق مصر - الاسكندرية الصحراوى .. كنت قادماً من القاهرة ، ودخلت الحديقة بناء على اتفاق سابق بيننا .. وما إن رأيت « الفراندة » وقد جلست بداخلها فتاة الأحلام .. ومن حولها الياسمين الأبيض المتسلق يحيط بالفراندة كإطار بديع .. حتى نسيت - تماماً - وتبخر من عقلى إنذار من إحدى سيدات القصر يحذرنى من هذه العلاقة .

ولمحتنى الفتاة فتناولت من شعرها الأسود الفاحم وردة حمراء ألقت بها فالتقطتها بشغف وحب شديدين .. ثم تسلقت صاعداً إلى الفراندة واندفعت إلى الفتاة أضمتها بين ذراعى .. ولم نشعر بهؤلاء الرجال الذين تسللوا إلى الحديقة ، والتفوا حول « الفراندة »

كطوق محكم لا يلين .. ولولا صوت « طقطقة » خفيفة لشجرة ياسمين .. لانتهدت حياتي تماماً فى تلك اللحظة .. فقد كانوا خمسة من الرجال الأشداء يمسكون فى أيديهم بسكاكين كمن كلفوا بذبح فريسة أو كبش فداء .. وبسرعة رد الفعل بادرت بإطلاق الرصاص من مسدسى عليهم .. فسقط اثنان صريعين وأصابت الثالث رصاصة فى ذراعه فصرخ ، وأخذ يعدو إلى خارج الحديقة .. وأسرع الاثنان الباقيان خلفه .. لكن صوت إطلاق الرصاص جمع الخفراء والجيران .. فأعطيت المسدس « المدنى » الذى كان معى للفتاة .. وقلت لهم ربما أنهم كانوا يريدون إثبات وجودى عندك .. فاصرخى واعترفى بأنك أطلقت النار على هؤلاء اللصوص الذين جاءوا لسرقة « الفيلا » .

ولما كانت الفتاة رياضية تمتاز بعود صلب فلن يستغرب منها أن تفعل هذا .. أما أنا فسأختفى داخل « الفيلا » حتى تحضر النيابة والبوليس للمعاينة .. ثم أذهب دون أن يشعر بى أحد .

وهذا ما حدث بالضبط .

وبعد ذلك .. علمت من الدكتور « يوسف رشاد » أن هذه الواقعة تسببت فى طرد « إبراهيم إمام بك » من الخدمة نتيجة لفشل العملية .

بعدها بفترة قصيرة طلب منى « محمود البدينى » أحد ضباط البوليس وصديق شخصى لأخى الأكبر .. أن أحاول مقابلة اللواء « سليم زكى » حاكمدار العاصمة ، وأشرح له موقفى بخصوص مسألة « رضا عبد الحميد » النصاب العالمى الذى تمكن من الدخول فى مغامرات كبيرة .. وكنت أنا صديقاً لأولاده .

وفهمت أن مسألة النصاب ليست سوى ذريعة ليتمكن « سليم زكى باشا » من رؤيتى بعد أن تمكنت من قتل اثنين من رجاله وإصابة آخر .

وخرجت من المفاجأة سالماً وبعد فترة تقدمت لخطبة إحدى قريباته .. لكن سيادته رفض تماماً .

حاولت أن أقنع الحرس الحديدى بالتدخل لكى نرد الصاع صاعين .. لكن الضباط

وقفوا في وجهي معلنين أنها مسألة شخصية يمكنني فيها أن أثار لنفسي .. فأكدت لهم أنني لم أكن المقصود لشخصي .. بل كان الحرس الحديدي هو المستهدف . لكنهم رفضوا وجهة نظري بشدة .. وكان منطقهم أن مغامراتي النسائية المتعددة تسبب لهم مشاكل هم في غنى عنها .. ولا بد من إيقاف هذه المغامرات إذا كنت أريد مواصلة السير في الطريق الوطني العام .

ونعود إلى « سليم باشا زكي » .. فعندما ذهبت لمقابلته .. بادرني بشكل هجومي قائلاً :
على حسنين يتهمك بأنك ضابط الحرس الحديدي الذي يدبر جرائم معينة .

ولم أجبه .. بل سألته : هل هو استجواب رسمي أم غير رسمي (؟) وإذا كان رسمياً فليس هذا مكانه !

ولأنه لم يكن يتوقع الرد .. فقد احتد في كلامه رغم أنه كان معروفاً بالهدوء .. ومن ذلك النوع الذي لا يفقد سيطرته على نفسه بسهولة .. قال الرجل : أنت ستجيب فقط وإلا .. ثم سكت . فقلت له بمنتهى الهدوء : لقد طلب مني أن أقابلكم بشأن مسألة « رضا عبد الحميد » ، لكن سيادتكم تحقق معي الآن .. وكما أعلم فالنيابة لم تنازل - بعد - عن سلطتها لأحد .

فابتسم قائلاً : واضح أنك دارس قانون .. لكني - الآن - أسألك بصفتي غير الرسمية :
هل أنت من الحرس الحديدي ؟

أجبت بـ « بشات » : نعم يا سعادة اللواء ولي الشرف أن أكون .

وظهرت علامات الدهشة واضحة على وجه الرجل ، وقال على الفور : هل ارتكبت جرائم .. (وراح يذكر بعض الأسماء) . قلت بهدوء : اننا نحرس مصر ونحرس الملك أيضاً ولا نعتدي على أيهما .

فرد بشيء من التعجب : لكن المعلومات التي عندي تؤكد أنكم قتلة مجرمون !

فقلت على الفور : صحح معلوماتك يا باشا .

ولم أتكلم بعدها .. لكنه أردف قائلاً :

ماذا تعلم عن « رضا عبد الحميد » ؟!

قلت : رجل شديد الذكاء .. يستغل أخطاء الآخرين ويحولها إلى نقود يضعها في جيبه .. وهو الآن يستولى على شقة بديعة في أول حي مصر الجديدة بها حمام سباحة .

وسكت الباشا ثم قال : وإذا أخذت مبلغاً من المال فهل يمكنك أن توقع به ؟

فرددت بحزم : لا فهذا ليس من اختصاصى .

فعلق قائلاً : أنت أول « شحاذ » أقابله يدعى الكبرياء .. مع السلامة .

فنهضت من مكاني وأديت التحية العسكرية وخرجت غير غاضب لما جرى خلال المقابلة .

مرضت مرضاً شديداً لم أدر سبباً له .. وتمددت في الفراش بين النوم واليقظة في إحدى زوايا المستشفى العسكرى . وشعرت بحركة وصوت نسائي في الغرفة وعندما استيقظت تماماً .. لم أجد أحداً حولي .. فاستفسرت عمن كان بجانبى لكنى - أيضاً - لم أجد إجابة شافية من أحد .. لكنى عندما أوشكت على الخروج من المستشفى واصلتنى قصاصة صغيرة تحتوي على بضع كلمات تحدد موعداً لى في نادى الهليوليدو مساء يوم فى الأسبوع التالى .

فى الموعد المحدد .. ذهبت ومعى « خالد فوزى » ونزلت إلى حمام السباحة أضيع فيه بعض الوقت حتى يحل الظلام .. ثم خرجت أنتظر صاحبة الدعوة .. وجاءت - بعد لحظات - وهى ترتدى ملابس لا تسمح لنا بمعرفة ملامحها ، وطلبت منى أن نذهب خارج النادى .. فاعتذرت لخالد فوزى وانطلقنا فى سيارتى الـ « كروز موبييل » متوجهين كـرغبتهـا إلى المعادى لأن هناك شيئاً لا بد أن أراه فى « عين الصيرة » .

وفجأة كشفت عن تخفيها .. وأخبرتني أنها من الفدائيات .. وقد اصطحبتنى لأرى وصلة للسكك الحديدية الشرقية للإنجليز عبارة عن خط فردى يسير فى هذه المناطق حتى ينتهى فى جنوب حلوان .. وهذه الوصلة تربط كل الخطوط الحديدية الانجليزية فى هذه المنطقة .. وبلا حراسة تقريباً .

ثم سرنا إلى مغامرات حلوان وهناك شاهدت الأسلحة والذخائر الخاصة بالجيش الإنجليزي متراكمة بكميات كبيرة .

وأسفرت هذه الزيارة عن نسف تلك الوصلة تماماً وتدمير بعض مستودعات ذخيرة الإنجليز في هذه المغارات .

وذهبت إلى منزل الدكتور : « يوسف رشاد » لتلقى أوامر من السراى .. وأخطرته بما قمت به .. فضحك وقال : عندما نشرت الجرائد هذا الخبر .. أكد أغلب زملائك هنا أن هذا العمل لايقوم به الا « سيد جاد » .. فسألته عمن استنتج ذلك ؟ فقال : « مصطفى صدقى » .

وكان يهمنى أن أقوم بأعمال فدائية تظهر أخبارها في الجرائد حتى يتأكد الملك أن أموال الفدائيين - التى يمدنى بها من آن لآخر - تأتى بفائدة .. رغم أنه لم يكن قد أرسل منذ فترة بأية مبالغ .. بينما كنا فى حاجة شديدة لشراء أدوات وأسلحة .

جرت معى أكثر من محاولة لجذبى بعيداً عن الحرس الحديدى .. أو استقطابى لتنظيم الضباط الأحرار .. فذات يوم كنت خارجاً من الجامعة وفوجئت بمصطفى كمال صدقى ينتظرنى فى عربته « الاستروين » الفرنسية .. وعندما اقتربت منه ، رحب بى وعرض على أن يوصلنى إلى أى مكان أريده بعد أن أخبرته بأن سيارتى ليست معى .. ووافقت ، وقفرت إلى جواره داخل السيارة .. ونظر إلى ساعته ، وهز رأسه ، وانطلق بنا .. طلبت منه أن يذهب بى إلى المعادى .. لكنه اتجه إلى شارع الهرم .. وقال بلهجة جادة للغاية .. إنه يريدنى فى أمر ما قبل أن أتأهب لمغامرة نسائية جديدة .. وسوف يقدم لى مغامرة أكبر .

ورغم أنى لم أكن أخشى منه عنفاً لأنه مسالم ولا يميل لسفك الدماء .. إلا أننى كنت مرتباً فى ميوله .. إلى أن بلغنا الهرم وإذا به يقف تحت سفحه بطريقة مسرحية تاريخية .. وبدأ يتكلم مقسماً على أنه لا يكرهنى كما أنه - أيضاً - لا يحببنى .. لكنه يود أن أكون معه ونتعهد على ذلك .. وبهذا سوف أصبح من أعز الناس إليه وأعظمهم .. ثم لاذ بالصمت برهة .

ولم تتبدد ريبتى فيه .. لكنه استمر فى كلامه قائلاً : إن الملك المجنون سيقود الوطن إلى

الدمار .. فهو جاهل أرعن ، ورغم كراهيته للإنجليز إلا أنه يكره الجميع كذلك .. وينوى أن يفر تاركاً الوطن في أسوأ حال .. ولم يعد يهتم إلا بالقمار والنساء .. ولا بد أن نهاجه فهو لم يعد يمثل قيمة لأحد .

وظللت صامتاً .. مما أثاره وجعله يصيح بصوت عال : هل أنت موافق أم غير موافق؟ .
ثم انهار على بالشتائم .. لكنى لم أصدق ثورته وانفعاله ولم أفهم وجهة نظره آنذاك لأننى كنت متشككاً في كل من حولى بسبب اغتيابهم لى ومحاولاتهم للايقاع بى فرددت بمنتهى البرود : هل تختبر ولائى للملك يا مصطفى يا صديقى (؟) وما إن قلت هذا حتى انفجر في ثورة غاضبة لم أعرفها عنه من قبل .. وأخذ يركل سيارته بقدميه ويديه ثم هجم على وراح يشدنى - بعنف - من القميص .

ولم أقاومه لأننى كنت أفوقه في القوة الجسائية ولم أجد هناك داع للتمارك ..
لكنه تاب إلى نفسه وهدأ .. وراح يعتذر لى .. ثم لاذ بالصمت .. وأعادنى إلى المعادى دون أن تبادل كلمة واحدة طول الطريق .

ولم أتحدث مع أحد من ضباط الحرس الحديدى حول هذا الموقف .. ورغم أنى ظننت أنه كان يختبر ولائى للملك إلا أن الأحداث أثبتت أنه كان جاداً في هذه المرة .. وكان يطلب منى الانضمام تحت لواء فكرة جديدة ورأى جديد .

وفي مرة أخرى .. انفجر « مصطفى صدى » في حضور « ناهد رشاد » قائلاً : إنه من السهل قتل الملك بقنبلة زمنية تلقى على سيارته .

فكان ردى عليه : لا تقل هذا يا مصطفى .. إن قتل الملك - في هذا الوقت - يضر بمصر، ويجعل الإنجليز يتدخلون لحماية مصالحهم ويحتلون القاهرة من جديد .

لكنه بدأ يطلق سيلاً جارفاً من الشتائم ، فتدخلت « ناهد رشاد » وحذرت منى بجدية لأننى أحب الملك .. واستمرت « ناهد هانم » في تهدة ثورته .. إلا أنه انفجر شائماً مرة أخرى .. ولما كان قد زاد عن كل الحدود ولا يريد أن يكف .. فقد اقتربت منه وأهديته لكمة جعلته يلزم الفراش فترة من الزمن وبعدها جاءنى معتذراً .. وقبلت اعتذاره .

وعندما حضر الدكتور « يوسف رشاد » أخطرت به حدث .. وقلت له إن « مصطفى صدقى » لا يصلح لأن يكون عضواً فى الحرس الحديدى .. لكنه صمت وظهرت عليه ملامح الجدية وقال إنه يظن أننا قتلنا صديقه « عبد القادر طه » .. ومع ذلك ليس لنا دخل فى هذا الأمر . فالمجرم « على حسنين » هو المسئول .

ولما لم أكن أعرف من هو المدعو « على حسنين » فقد استفسرت عنه من الدكتور « يوسف رشاد » فقال إنه أحد الانتهازيين يريد أن يصطاد فى الماء العكر .. وهو يعمل على المراكب .. وقد عرفنا به « مصطفى صدقى » .

والغريب .. أنه بعد انقلاب ٢٣ يوليو .. ادعى هذا الرجل - أثناء التحقيق - أنه يعرفنى، ورغم أننى لم أقابله مطلقاً .. وقال إننى وآخرين الذين قمنا بقتل عبد القادر طه « وذكر أسماءهم .. وعندما طلب منه المحقق أن يتعرف على شكلى من بعض الصور التى عرضت عليه .. وأشار ذلك الكذاب الملفق إلى صورة شخص غيرى .. وعندما ظهر للمحقق بهتان ما يدعى وأن الرجل لم يكن يعرفنى بتاتاً .. حفظ التحقيق .. وانتهت محاكمة « على حسنين » بحبسه .

ذات يوم .. وصلتني إشارة تستدعيني إلى مباحث وزارة الداخلية .. فى « بدزوم » مبنى الوزارة بشارع الدواوين القريب من « لاطوغلى » .. وتوجهت إلى هناك فى التاسعة صباحاً .. فطلب منى أن أنتظر ضابط التحقيقات الذى لا يعرف وقت وصوله بالضبط .. وظللت منتظراً حتى الواحدة ظهراً .. ثم طلب منى - بأدب - أن أحضر مرة أخرى ، فى السابعة مساءً .. وحضرت فى الموعد المحدد .. وانتظرت حتى الحادية عشرة مساءً .

وتكرر الموقف فى اليوم التالى .. والثالث ، وهكذا حتى مر أكثر من عشرة أيام .. وكانوا يتصورون أن هذا الأسلوب قد يؤثر على أعصابى .. لكننى لم أعر الأمر أى اهتمام .. بل كنت أحضر معى مجموعة من كتب القانون .. أطالعها باهتمام بالغ واستغراق كامل أثناء فترات انتظارى .

وعندما تقرر استجوابى .. سئلت بعض الأسئلة الشخصية .. حول غرضى من إنشاء الطريقة الصوفية الحربية . وماذا أقصد منها (١٢) ولما أخبرتهم .. اكتفوا بتحقيق صورى .

وانتهى ترددى عليهم .. لكنى كنت أشعر بأنهم يراقبوننى باهتمام فى كل مكان أذهب إليه .. لاسيما أن الملك بدأ يضعف شأنه وحركة الفدائيين تتزايد .

هنا .. بدأ رجال الحرس الحديدى يتقربون إلى الضباط الأحرار .. وطلب منى « خالد فوزى » و « جمال منصور » أن أقطع صلتى بالسراى نهائياً .. وأن أقاوم نفوذ الملك .. وأتحول إلى معول من معاول الهدم .. لأن النهاية تقترب وحركة الجيش على وشك البدء .

وتقريباً .. كان أغلب الضباط الذين يعملون بالسياسة ، أو يهتمون بالعمل الوطنى ، على علم بكل شىء .. بل كانت مجموعة كبيرة منهم تتوقع انقلاب الجيش بين يوم وليلة .

لكنى - بكل تصميم - رفضت أن أخون هذا الملك الذى أحببته .. وأنا أعلم - تمام العلم - أنه لاه عن الجميع .. لكنه الثبات على المبدأ .. دون أن أترك السفينة حتى وهى على وشك الغرق .

فاجأنا « حسن فهمى عبد الحميد » باقتراحه العودة إلى تنظيم الضباط الأحرار .. لأن الملك لم يعد فى حاجة إلينا .. وإذا لم نعد إلى التنظيم فسوف يشكون فى إخلاصنا للوطن والجيش .. وعندما تتم الحركة الكبرى سيكون موقفنا بالغ السوء .

وتدخل « خالد فوزى » قائلاً : إن الأمر أوشك ، وأنه سيخطرنا فى الموعد المناسب حتى نتدخل جميعاً ونساعد الضباط الأحرار فيما سيقومون به .. وأكد أن « كمال الدين حسين » قد وعده بهذا ، وبذلك سيكون لكل منا ظهر يحميه من الفراغ الذى سينشأ بعد فرار الملك .

ودهشت .. وقلت : هل وصل الأمر بالملك إلى حد الفرار ؟

رد « خالد فوزى » مؤكداً أن الملك ليس أمامه غير ذلك .. إلا إذا كانوا يريدون محاكمته .. ثم أضاف موجهاً الكلام لى : أنا أطلب منك يا سيد جاد أن يكون لك صديق من الضباط الأحرار .. لأنك ظهرت بطريقة مخيفة .. وأفضل لك أن تنزوى من الآن .. وهناك فرصة عظيمة لك .

قلت مستفهماً : أية فرصة هذه ؟

أجاب « خالد فوزى » : إن « محمد نجيب » يحبني وهو دائم السؤال عني .. ويمكنني أن أحتمي به .

فقلت : وأنا - أيضاً - أحبه لكن هل أنت متأكد من فرار الملك ؟

رد « خالد فوزى » : إن الملك أتلفته مائدة القمار وفراش النساء .. ولم يعد يصلح ملكاً لمصر .. لاسيما في هذه الآونة .

ووجدتني - للأسف - أوافق على هذا الرأي لأن الملك ترك « الحبل على الغارب » للمحيطين به .. وهؤلاء لم يكونوا مخلصين إلا لأنفسهم بينما سئم هو كل شيء .. :
وتساءلت : لماذا لا نتفاهم مع الملك ونعيده إلى الصواب ؟

فصاح « مصطفى صدقي » اعترف يا سيد يا جاد بأنك تريد أن تشي بنا للملك ..
أليس هذا ما تريد أن تقوله بطريقة مهذبة ؟

فرددت على الفور : إلزم حدودك يا مصطفى .. وإلا لن أتركك هذه المرة إلا وأنت قتيل .

وما إن نطقت بهذه الكلمات حتى رأيته يرفع المسدس في وجهي صائحاً : بل أنا الذي سأقتلك هذه المرة .

وتدخل « خالد فوزى » وأخذ منه المسدس .. أما أنا فلم يهتز في رأسي شعرة .. لأنني أعرف - تماماً - أنه غير مقاتل .. ومدى علمي أنه لم يقتل أحداً من قبل .. وأنه كان مجرد تمثيل في تمثيل !

وقلت : لو كنت أريد الإبلاغ - يا مصطفى - لكنت فعلت منذ زمن .. لكن الذي يحدث - للأسف - أن بلاغات كيدية ضدّي تصل - يومياً - إلى السراي وغيرها .

فسألني « خالد فوزى » عمن يقوم بإرسال هذه البلاغات ؟

قلت بمنتهى الصراحة : أنه الكونستابل « عبد الله صادق » .

ورد الجالسون في صوت واحد : هذا غير معقول .

فقلت : إني متأكد .. لأنه يريد أن ينفرد بالغنيمة .. وهو يكره ضباط الجيش .

وسألوني عن الحل الذى أراه ؟

فقلت : نطلب من « يوسف رشاد » إبعاده عنا بأية وسيلة .. بل يمنع من الجلوس معنا إطلاقاً .. حتى لا يعرف اتجاهاتنا .

ورد « يوسف حبيب » قائلاً : انكم بهذا الشكل ستفشلون .. وبصفتى أقدمكم جميعاً .. آمركم بأن تتركوا هذه الأمور الفرعية .. وأن تهتموا بالبلد « المسكينة » التى تشن بسبب الاختلافات بين الوطنيين .

وذات يوم .. أبلغنى « حسن فهمى عبد الحميد » بأن « يوسف رشاد » يريد مقابلتى فى بيته للأهمية ..

سألته : هل ذلك اجتماع عادى لنا جميعاً (١٩) .

فقال : إنه يطلبنى أنا - فقط - وسوف يتم سؤالى فى حضور « مرتضى المراغى » عن أشياء لا يعرفها .. لكنه سمعها يتكلمان فى هذا الشأن .. وطلب منى أن أكون حذراً لأن « مرتضى المراغى » لا يكن لى حياً .

وفى المساء .. ذهبت إلى منزل الدكتور .. لكننى لم أجد عنده أحداً .. وعندما رآنى «دخل فى الموضوع» مباشرة .. وكانت هذه عادته : لا يلف ولا يدور .

وبادرنى بقوله : اسمع يا سيد .. نحن نعرف أن لك أصدقاء ممن يسمون أنفسهم بالاحرار ، ولابد من إخطارنا بأسمائهم .. فقد استحفل أمرهم :

قلت متجاهلاً : أحرار ؟! .. ما معنى هذه الكلمة .. هل يوجد ضباط عبيد وآخرون أحرار ؟

فقال الرجل : لا داعى للاستعباط يا حضرة الضابط . لابد من إخطارنا بأسماء من تعرفهم من هؤلاء الضباط .

أجبت : إن كل الضباط أحرار .. أما إذا كنت تقصد تشكيلاً أو تجمعاً تحت هذا الاسم

فأنا لا أعلم عنه شيئاً .. وهنا دخل « مرتضى المراغى » متجهماً الوجه .. وكان واضحاً أنه سمع الحديث الذى دار .. فألقى التحية ببرود وقال : يا حضرة اليوزباشى لابد أن نخبرنا بأسماء من تعرف من الضباط الأحرار .

سألته : ولماذا أنا - بالذات - تخصونى بهذا السؤال ؟

رد الوزير « المراغى » : لقد أثبتت جميع تحريات وزارة الداخلية أنك على اتصال واسع بنوعيات واتجاهات مختلفة من الضباط .. ومن الخير لك أن نخبرنا بأسمائهم .. وإلا وجدت نفسك - ذات يوم - تحت طائلة المسئولية .. وفى موقف لن يحسدك عليه أحد ..

وعدت أقول : إذا كان الأمر بهذه الدرجة من الخطورة .. فلماذا لم تخطرئى قبلاً (١٩) عموماً لو أعطيت فرصة واسعة .. فسأخطرهم بأسماء هؤلاء الضباط جميعاً .

وظهرت علامات الارتياح على وجه الوزير .. ومنحنى مهلة إلى نهاية الأسبوع .. وتواعدنا على هذا ، وتركتهما عائداً إلى حيث كان ينتظرنى « خالد فوزى » ليعرف ماذا يريد منى وزير الداخلية ..

وحكى له ما جرى .. فسألنى ماذا سأفعل ؟ قلت : سوف أعطيهم أسماء جميع الضباط الأحرار .

وضحك « خالد فوزى » .. فهو يعرفنى جيداً .. لكنه سألنى عما أعنيه بهذا الكلام ؟ . قلت : لو أنى رفضت فسأصبح عدواً « على المكشوف » .. لكنى سأعطيهم أسماء الضباط المعروفين بميوههم الشيوعية فى الجيش .. وأسماء بعض الخاملين الذين لا يهمهم سوى راتب أول الشهر .. وبذلك سأثبت لهم أنى مخلص .. وفى الوقت نفسه سيدخلون متاهة لا طائل منها .. وبالتالي نبعد الشبهات التى أثرت حول اللواء « محمد نجيب » ومن حوله .

وجدت الفكرة استجابة فورية لدى « خالد فوزى » .. ورحنا نبحث عن أسماء الضباط الذين كنا نتقابل معهم أثناء تعاملنا مع « يوسف منصور صديق » وأضفنا إليهم أسماء بعض الضباط ذوى السمعة السيئة من غير خريجى الكلية الحربية .. والذين جاءوا عن طريق الوساطات والأبواب الخلفية .

وما أن اكتمل لدينا عدد كبير من تلك الأسماء حتى أعطيته للدكتور « يوسف رشاد » فأخذها شاكرًا .

الغريب أننى سئلت من بعض الضباط الأحرار - فى هذا الوقت نفسه - عن أسماء الضباط الذين يتمون إلى الحرس الحديدى الملكى .. فرفضت - تمامًا - أن أمدهم بأى اسم!! .

ذات ليلة .. كانت هموم الدنيا تتركب رأسى .. فقد أصبحت أعانى من حالة فقر شديد.. لولا رسوخ أخلاقى وصلابة عودى للجأت إلى طريقة أتكسب بها مبالغ من المال .

ووجدتنى أستقل عربتى المتواضعة وأتجه بها إلى قريتى .. وأمام قرية اسمها « المساندة » قبيل مدينة « العياط » توقفت بسيارتى « الكروز موبيل » عن الحركة تمامًا .. ورغم كل محاولتى لاصلاحها إلا أنها رفضت أن تتحرك شبراً واحداً .. ولما يئست منها وقفت فى عرض الشارع أنتظر نجدة تأخذ العربىة البائسة إلى « العياط » .

وطال وقوفى حتى توقفت سيارة كبيرة فاخرة بجوارى تماماً .. لكنها كانت متجهة إلى القاهرة .. ومع ذلك أبدى صاحبها كل استعداد له للعودة مرة أخرى لتوصيلى .. ولم يكن أمامى غير أن أقبل وكلى خجل .. بعد أن ترك أحد رجاله ليحرس سيارتى .

وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث وتبين أنه يملك عددًا من حدائق الموالح ، وكان فى طريقه إلى سوق الخضار بالقاهرة .. لتصريف إنتاج حدائقه مع تجار الجملة .. ولما عرف أن لى شقيقة متزوجة فى مدينة « المتانيا » - حيث يقطن هو - عرض على أن يوصلنى حتى بيتها .. ولم يكن أمامى أى حل آخر .. لأن زوج أختى سيتولى مهمة نقل عربتى من موقعها .

وفى الطريق الزراعى .. وأمام محطة « المتانيا » عبرنا مزلقان السكة الحديد .. ثم اجتزنا الكوبرى الكبير .. وبعد أن اتجهنا شمالاً لمسافة متوسطة .. طالعنا قصر عظيم تحيط به حديقة كبيرة .. واندفعت العربىة من الباب الحديدى الضخم ثم وقفت أمام السلم الرخامى الريفى للقصر .. وفهمت من غمغمة الخدم أن مضيفى يحمل لقب « باشا » .

وصعدنا إلى ديوان فاخر ، وبعد قليل دخل علينا زوج أختى « محمد عطية »* بعد أن ذهبت سيارة الباشا « اللنكولن » الصفراء وأحضره سائقها على الفور .. وأبلغنى زوج أختى بأن سيارتى يتم سحبها الآن وسوف يعمل على أن يتم إصلاحها باكر صباحاً .. وعندما هممت بالانصراف .. رفض « الباشا » أن يغادر القصر إلا بعد العشاء .

وأثناء تناوله .. عرف أننى ضابط فى الجيش المصرى .. فلمعت عيناه ببريق السرور .. وقبل انصرافى إلى منزل شقيقتى طلب « الباشا » ضرورة حضورى لزيارته مرة ثانية .. وشدد على ذلك .

وتطورت علاقتى بالباشا .. وتكررت الزيارات المتبادلة .. وذات يوم ، عرض على الزواج من ابنته - سيئة الحظ - التى تم طلاقها منذ أسابيع قليلة .. عرض الرجل على هذا بصورة أبوية ليس فيها أى مساس بكرامته .. ولم أرفض ولم أقبل .. بل جعلت الأمر معلقاً .. لأننى أحسست بأن هناك شيئاً ما فى عقل « الباشا » .

وفى مرة أخرى .. عرض على مبلغاً كبيراً من المال أدبر به شئونى إلى أن تتحسن الأحوال، بعد أن علم - بالصدفة - أننى أواجه صعوبات مالية بعث بسببها قيراطين من أرض عزيتى التى تقلصت مساحتها كثيراً .. لكننى شكرته وأعدت إليه النقود .

وفى مساء اليوم نفسه .. فوجئت بحديث « الباشا » يأخذ اتجاهاً غريباً فبعد مقدمات طويلة وصل - فى كلامه - إلى ضرورة التخلص من الملك فاروق بقتله .. وقال إنه يمكن أن يتم هذا بسهولة بواسطة ضابط فى الجيش .

ولم أرد لحظتها .. بل التزمت السكوت حتى أصل إلى قرار « الباشا » الذى بدأ يعرض الزواج من ابنته الجميلة الثرية ، وانتهى بطلب اغتيال ملك مصر والسودان !!

بعد أن أعملت الفكر طويلاً .. وصلت إلى قرار مؤداه أن أبتعد عن طريق ذلك «الباشا» وأنسى الأمر كله .

* محمد عطية .. وهو والد محمد عطية عضو مجلس الشعب عن الحزب الوطنى . وله ابنة استاذة فى مادة الكيمياء .

لكن ذات يوم .. جاء رسول من طرف شقيقتي يبلغني بأنها تطلبني للأهمية .. وعندما وصلت .. إذا بها تلقى بقنبلة في حجرى .. بأن ابنة الباشا تريدنى أن أمر بالقصر . وهذا السلوك بمقاييس ذلك الزمن وبالنسبة لتلك الأسرة .. يعد خروجاً على كل التقاليد والأعراف .. أما بالنسبة لى فهو شرف أكبر من مقابلة ملكة .. لأنهم أناس محافظون إلى حد الصرامة ، وفى الوقت نفسه .. فإن أسرتها من أعظم الأسر فى مصر .

وامتثلت لرغبة كريمة « الباشا » .. التى تريد رؤيتى .. وتوجهت إلى القصر .. ولم تمض لحظات حتى حضرت مضيفتى .. وإذا بسيدة على قدر فائق من الجمال التركى الأخاذ .. الذى لا يمكن مقاومته .. بل تملك قدراً كبيراً من الجاذبية المتفجرة التى تسحر الأبواب وتخلب العقول .. وعاملتها كأميرة .. وهى - بالفعل - أميرة .. فهى ترث عن أمها أكثر من الألف فدان .. هى - إذن - إقطاعية ذات شأن .. ولها سمعة فى غاية الكمال والشرف ..

وبدأت ابنة « الباشا » حديثها معى بجرأة تحسد عليها .. فقد تلقت تعليمها فى إحدى المدارس الراقية بمصر وقبلها سافرت إلى أوروبا .. قلت لها : أنت - إذن - تريدن أن ترى الرجل الذى رفضك كزوجة ؟

ودهشت للغاية .. فلم تتوقع كل هذه الجرأة منى .. فقلت بتواضع واضح : لا يوجد رجل فى العالم يرفض شرف الزواج منك لكن عرض الزواج قدم من خلال هدف يجب تنفيذه حتى تتم « الصفقة » المالية والعائلية .

وظهر غضب عاصف على ملامح وجهها النبيل .. وطلبت تفسيراً لما أقول .. فشرحت لها كل ما دار بينى وبين والدها « الباشا » ..

فنهضت السيدة شبه مذهولة .. معلنة اعتذارها عن عرض ابنيها وخرجت .

وبعد ساعات قليلة جاء من يخبرنى بأن « الباشا » يطلب حضورى إذا كان بوقتي متسع .. وذهبت إليه .

وبعد حديث عاطفى أبوى تكلم « الباشا » عن مأساته مع الملك والحرس الحديدى الذى قتل ابنه الوحيد .. قبل أن ألتحق أنا به :

وتعجبت .. لأنه كان واضحاً أن « الباشا » لا يزال صغير السن .. أمام مغامرات الملك وألاعيب الحكم .. لكن الرجل شرح لى كيف أن الحرس الحديدي NSF قصرأ لتأديب صاحبه الذى يجهر بعدائه للملك .. فسقطت قطعة كبيرة من الحجارة على رأس ابنه الوحيد - الذى تصادف مروره بالقرب من ذلك القصر - فقتل .

وأقسم « الباشا » على الانتقام من قاتل ابنه الصغير .. وقال إنه يعرف جميع ضباط الحرس الحديدي الذين شاركوا فى تلك العملية ، وكان يمكنه أن يقتلهم فرداً فرداً .. لكنه يعلم أنهم ليسوا أكثر من أدوات فى يد الملك .

وراح « الباشا » ينظر إلى بتأمل شديد وقد اغرورقت عيناه بدموع التأثير لذكر ابنه .. فقلت له بمنتهى التؤدة : إننى لا أستطيع أن أحقق أمله فى كراهية الملك .. لأننى لا أستطيع أن أتخلل من قسم الإخلاص الذى أقسمته للملك . وهمت بالانصراف فإذا بالرجل يمسك يدى بقوة ويمنعنى من الخروج معلنا أنه سيقوم - ورجاله - بالتنفيذ .. والمطلوب منى - فقط - أن أبلغه بتحركات الملك .. فرفضت - تماماً - وصممت على الخروج من قصر « الباشا » .. فوقف الرجل فى مواجهتى ثم ألقى بكلمته الأخيرة .. وأبلغنى بأن ابنته طلبت منه إخبارى بأنها ستوافق إذا تقدمت لها بطلب الخطوبة .. وأكد لى أنه لا علاقة لهذا بما يطلب منى ..

وتركنى وخرج .

ورغم أن ظروفى المالية لم تكن تسمح بزواجى .. إلا أننى صممت على الرفض .. وأبلغت شقيقتى بأن تطلب من ابنة الباشا الحضور إلى منزلها حتى تسمع رأى الأخير .. وحضرت السيدة إلى منزل شقيقتى يحفها جلال نبيل ، ووقار لا يقاوم .. فرحت أخاطبها كتلميذ خائب يلقى بقصيدة لم يستوعبها .. قلت لها إن حياتى قطعة من جهنم ، وأفعالى لا ترضى إبليس نفسه .. بينما هى أميرة وملكة من ملكات الجمال والمال والحسب .. وستزهد عشرتى لطبيعتى المغامرة .

وبعد أن انتهت المقابلة .. لاحظت وأنا أحييها .. إمارات الحزن تبدو على محياها .. وقبل أن أغادر الغرفة استوقفتنى قائلة : أريد أن أبلغك بأمر هام هل «.....» من

الحرس الحديدى ؟ فكان ردى عليها بالإيجاب .. فقالت إنه باع الملك وباعك وباع باقى الضباط .. احترس منه لأنه فى منتهى الخطورة .. وأضافت أن هذا الضابط قبض من والدها - بل من عدة جهات - مبالغ طائلة .

وخرجت من الغرفة وتركتنى وحيداً أفكر فى ذلك الخائن الذى يعلن ولاءه للملك فى كل لحظة .. ومع ذلك يبيع شرفه بحفنة من المال !

وبعد أن أخطرت ضباط الحرس الحديدى بأمره .. وكيف نتركه يتمتع بثروة الخيانة ولا بد أن ننزل به العقاب الذى يستحقه فى هذه الحالة .. لكنهم طلبوا مهلة للتأكد .. فجاءت كل الحقائق مؤكدة لما قلته .. ولم يكن هناك بد من إنزال العقاب المحتم بذلك الخائن .

الفصل السادس

الانجليز أحرقوا القاهرة
ليستحيل جلاؤهم عن مصر

كانت مفتريات اليهود في تلك الفترة لا حدود لها لينالوا من سمعة الملك ويشككوا فيه ملكاً وقد كان هو فريسة سهلة اعتماداً على أفعاله التي كانت ظاهرة على الملاء .. وقد كانوا يستغلون كل موقف للتشهير به وبأسرته ، لم نكن نعرف أن هذه الحادثة سوف تضعنا في موقف يسمح لنا بحماية شرف المملكة حتى ولو كانت فرية يهودية . وقد كنت - ومعى «خالد فوزى» - نلبى دائماً دعوات إحدى وصيفات الملكة الأم وتدعى «بهرجول» ولم نكن نعرف سبباً لإسرافها في إكرامنا .. بينما نلمح في عينيها - في الوقت نفسه - طيف خوف وريبة كلما التقت نظراتنا بها كأنها تحاول أن تلفت انتباهنا إلى شيء ما أو كما يقول المثل .. كاد المريب أن يقول «خذوني» .

أثارنى هذا ، وشاركنى فيه «خالد فوزى» .. وقد حاولنا معها - مراراً - أن نعرف سبب خوفها منا - وهى عجوز كريمة وشريفة إلى أقصى حد - ولكنها رفضت أن تقدم لنا أى تفسير .. بل نفت شعورها بالخوف منا أصلاً .

ولم يكن أمامنا غير أن نتسلل إلى منزلها في الظلام .. ونحاول أن نهدها ونخيرها بين الموت أو البوح لنا بسرها المدفون في القلب .. ورغم كبر سنها فقد حاولت أن تتبلص منا بشتى الحيل والأعدار .. لكننا صممنا على ما نريد .

ورضخت أخيراً .. وجاءت كلماتها كقنبلة متفجرة أطاحت بعقلنا وأذهلتنا تماماً : «الملك فاروق .. ابن سفاخ» فارتفع صوتى مزعجاً : « اتقى الله في الأعراض وقولى الحق» .. لكنها أصرت على ما تقول بينما استمر صوتى عالياً : « ماذا تقصدين .. والملكة الكبيرة في غاية الشرف والكل يشهد بذلك .

ابتسمت الوصيصة ابتسامة مقتضبة وقالت : « لم أقصد بذلك أنه ليس ابن أبيه الملك فؤاد .. بل إن الملك فؤاد أسرع في الاتصال بالملكة قبل أن يعقد قرانه عليها .. فحملت بفاروق » .

وضحكت بصوت مجلجل قائلاً : « لا يا سيدتى .. هذا حرام .. فاروق ابن شرعى لوالده ولا داعى لتجريحه » .

فابتسمت - عن ثقة - وقالت : « لدى ما يثبت » .

صحت : « وأين هذه الإثباتات ؟ » .

قالت : « لدى مذكرات الملكة نفسها » .

قلت والتردد يغالبنى : « لا يا سيدتى .. وعموماً احضرى هذه المذكرات .. وإلا قضيت عليك بنفسى لأنك ستثيرين بلبلة هائلة » .

فأسرعت السيدة وأحضرت صندوقاً خشبياً مطعماً بالعاج .. وأخرجت منه أوراقاً حولها شريط من الحرير الأبيض .. وأخذت تخلصها من الشريط بعناية بالغة .. ثم بدأت تقلب الأوراق حتى أخرجت منها واحدة .. ووضعت على عينيها نظارة للقراءة .. وراحت تقرأ فى هدوء : « حقاً .. إنه خطيبى وسيتم الزواج فى أقرب وقت .. ولكن من يدري ؟ ربما حدث حادث منع هذا الزواج .. فكيف سيكون موقفى بعد تسعة أشهر ؟ لقد تأملت جداً ولملت الأمير أشد لوم .. ولكن ما الفائدة من اللوم وقد حدث ؟ لاسيما أنه يقال بقرب ذهابه إلى عابدين لاعتلاء عرش آبائه وأجداده .. فلا داعى للشوشرة الآن . وليكن هذا سراً .. وربما يأتى المولود بنتاً فلا يكون لها الحق فى العرش .. أما ان كان ولداً فسيكون بعون الله ولياً للعهد .. ولن يعرف هذا السر أحد غير هذه الوصيصة « بهرجول » وهى مخلصه لى جداً .. وأنا لا أستطيع أن أحتفظ بهذا السر وحدى ، لابد من أن يشاركنى فيه أحد وهى صادقة وتحبنى جداً .. وتتعلق بى دائماً .. أرجو من الله أن يتم كتب الكتاب بأسرع ما يمكن حتى ينتهى هذا الخوف الذى أحس وأشعر به دائماً .. قبل أن تظهر على مظاهر الحمل التى أصبحت أخشاها » .

وما إن وصلت الوصيفة إلى هذا الحد من الاعترافات حتى أخذت تعيد الأوراق إلى الصندوق .. فسألتها - بأدب - عما ستفعله بهذه الأوراق ؟

فردت بعد فترة صمت : « سأظل أحتفظ بها حتى أسلمها لصاحبيتها .. فقد تركتها نسياناً منها عندما سافرت إلى أمريكا .. بعد اللقاء المشهود مع ابنها الملك الذى عاتبها - بقسوة - وطلب منها أن تمتنع عن مقابلة بعض الباشوات على الأقل فى مصر .. وقد أرسلت لى تشدد على حراسة مذكراتها وتخشى من أن يعرف الحرس الحديدى أى شىء عنها .. حتى تأتى إحدى الأميرات لأخذها .. لأنها تخشى إذا عادت لمصر أن تقع تحت نفوذ ابنها فيمنعها من السفر ثانية » .

وما إن انتهت الوصيفة من كلامها .. حتى عرضت عليها أن أحفظ المذكرات عندي .. وهى تعرف مدى حبى للملك كضابط فى الحرس الحديدى .. لكنها رفضت العرض بشدة، فأخذت ألح عليها .. وأشرح لها خطورة وقوع هذه المذكرات فى أيدي أعداء الملك فتكون كارثة .. لكنها أصرت على الرفض . ولو تنبأت بالمستقبل لاستجابت .. وإنما ركبت رأسها رغم الخوف الشديد الذى استولى عليها .. وعندما سألتها عن سبب هذا الخوف .. قالت : إن هناك من علم بهذه المذكرات .. ولذلك فهى تخشى منه .

وأوضحت الأمر بأنه كانت فى زيارتها إحدى سيدات القصر .. وكانت هى تحتفظ بصكوك وأوراق خاصة بها فى محتويات الصندوق وكانت قد سألت هذه السيدة للحضور لزيارتها لقصدها فى خدمة خاصة بصكوك الملكية التى تحتفظ بها ..

وفى غمرة شعورها بالمرض نسيت - تماماً - أن المذكرات الملكية موجودة بالصندوق ضمن الأوراق التى بين يدي السيدة .. وقد غلبها المرض فأغفت قليلاً .. وعندما فتحت عينيهما فوجئت بسيدة القصر تقرأ مذكرات الملكة الأم .. وهى تتمتم بأن « فاروق » ابن حرام .. وحاولت الوصيفة أن تغير من تفكير السيدة بأن المذكرات ليست للملكة الأم الحالية .. لكن علامات عدم التصديق بدت واضحة على وجه سيدة القصر وانصرفت من عند الوصيفة على الفور .. بينما شعرت الأخيرة بأنها أضمرت أمراً .. لم أعرف لماذا لم نستول على المذكرات ليلتها ولكن ربما لأن الوصيفة كانت عجوزاً طيبة لم نريد استعمال القوة معها .

وتركت منزل الوصيفة ومعى « خالد وفوزى » .. واتفقت معه على أن نعود فى ليلة أخرى لنسرق هذه المذكرات الخطيرة .. دون المساس بالوصيفة « بهرجول »

وخطرت ببالنا فكرة سرعان ما نفذناها : « أحضرنا أوراقاً من نفس اللون والحجم المدون بها المذكرات ، وحزمتها بشرط حريرى أبيض بنفس الطريقة التى رأيناها عليها .. ولم ننس أن نكتب شبه مذكرات - بخط نسائى - عن أية أحداث قفزت بذهننا لحظتها .. وأحضرنا مخدراً خفيف التأثير لكى نضعه فى كوب الشاى الذى تشربه الوصيفة .. فيعطينا فرصة للبحث عن الصندوق واستبدال الأوراق .

وذهبنا لزيارتها ومعنا كل هذه الأدوات .. لكننا فوجئنا بها مقتولة .. وقد انتشر حول منزلها رجال البوليس والنيابة .. وعرفنا أنهم لم يعثروا على أى أثر لذلك الصندوق الخشبى اللعين .

وما أن علم الدكتور « يوسف رشاد » بتفاصيل هذا الموضوع .. حتى أصيب بنوبة غضب لم أشهد مثلها من قبل .

وحاولت البحث عن سيدة القصر المشتبه فيها بسرقة هذه الأوراق .. لكنها اختفت - تماماً - ولم أعثر لها على أثر ..

إلى أن كان يوم أخبرنا فيه أحد عيوننا بأن أوراقاً هامة .. ظهرت فى « حارة اليهود » .. وحاصرت قوات الجيش الحارة ووجد أن الأوراق تحتوى على أسماء اليهود المتبكرين الذين أسلموا - ظاهرياً - حتى يحافظوا على أملاكهم فى مصر .. أما الأوراق الحقيقية .. فقد ظهر بصيص من نور حولها .

كانت البداية عندما سألت بواب العمارة المقابلة لبيت الوصيفة القتيلة عما إذا كان رأى أحداً يحوم حول منزلها بعد الحادث ؟ فقال إن أحد السكارى قد دخل منزل القتيلة - ليلاً - على سبيل الخطأ .. فتصدى له البواب .. لكنه فوجئ بسيد عظيم يعتذر عما بدر من الشخص السكير ويقول إنه سائقه الخاص .. وقد أرسله لإحضار مياه لسيارته .

وقد تعرف البواب على ذلك السكير الذى كان يعمل سائقاً خاصاً لأحد الباشوات الذين رحلوا منذ فترة قصيرة .

وفي إحدى الليالي .. أمكن القبض على ذلك السائق واصطحبناه إلى بيتى الريفى ..
وهناك وضعنا قضيباً من الحديد فى النار حتى أصبح كالجمره المتقدة من شدة السخونة ..
ولما أدرك السائق ما سنفعله به ، خر معترفاً .. قال إن إحدى سيدات القصر ومعها أحد
السادة الذين لا يعرفهم .. طلبا منه أن يتبين ما إذا كان هناك أحد فى شقة الوصيصة العجوز
أم لا ..

وبعد ضغوط عنيفة من جانبنا .. اعترف السائق بأن سيده « الباشا » هو الذى كان
يصاحب سيدة القصر فى تلك الليلة .. وأضاف أنه ترك سيده يستعد للسفر إلى لندن
لقضاء فترة طويلة هناك .

أمام قصر « الباشا » قاتل الوصيصة وسارق المذكرات الملكية .. وقفت سيارته
« اللنكولن » مستعدة للانطلاق بعد أن وضع الخدم جميع حقائبه بها .. هبط « الباشا »
سريعاً ودلف إلى داخل السيارة .. ثم أمر السائق بالانطلاق وانهمك فى مطالعة الجريدة
اليومية .. لكنه - بعد فترة - اكتشف أن السيارة لا تسير فى طريق المطار .. فحاول أن يلفت
نظر السائق إلى ذلك .. فما كان من السائق - الذى هو أنا - إلا أن أوقف السيارة مصوباً
المسدس إلى « الباشا » الذى ارتعد وشحب لونه عندما اكتشف أن سائقه تبدل بآخر
لا يعرفه أكثر من ارتعاده من المسدس المصوب إلى رأسه ..

وبعد لحظات وقفت بجوارنا سيارة يقودها « خالد فوزى » كانت تتابع سيارة « الباشا »
منذ لحظة انطلاقها .. وترك « خالد » سيارته .. وتوجه ناحيتنا ليقود سيارة « الباشا » بينما
جلست أنا بجوار صاحبنا شاهراً مسدسى فى وجهه .. وأكملت السيارة اتجاهاها إلى الجيزة
قاصدين مدينة « الصف » عند صديقى « ناصر البدوى » .

وبمجرد أن عرف « الباشا » أننا نريد المذكرات الخاصة بالملكة الأم .. وإلا سيفقد
حياته فوراً على يد ضابط من الحرس الحديدى .. انهار - تماماً - وطلب أن نعود إلى المطار
ليدلنا على مكان المذكرات وهو بين أيدينا .. فان لم نجدها فيمكننا قتله داخل سيارته
والفرار بعيداً .

ولم نجد شيئاً سوى إجابته لطلبه الغريب .. ووصلنا إلى المطار .. فطلب منا « الباشا »

أن نقبض على مفتى فلسطين المسافر إلى الأردن .. فهو الذى يحمل المذكرات المطلوبة داخل عمامته (!!).

وكان مطلباً فى منتهى الجنون .. إلا أن إصرار « الباشا » وجديته جعلتنى أذعن لما يقول واتجه إلى مدير المطار .. الذى دهش لما سمعه منى .. لكنى كشفت له عن شخصيتى .. وصممت على طلبى مهما كانت النتائج .. فأسرع يأمر أحد ضباط المطار بالذهاب واحضار مفتى فلسطين فوراً .

ودخل علينا الضابط ومعه المفتى شديد الوقار ظاهر الهيبة .. فطلبت منه أن يسلمنى عمامته الضخمة .. ورفض الرجل .. لكن ما إن رأى التعبير المخيف على وجهى وإذعان كل من حولى لكل ما أطلبه .. حتى تبخر رفضه على الفور وخلع عمامته وقدمها لى .. فإذا بالمذكرات المطلوبة بداخلها !

وتسلم البوليس المصرى المفتى بعد القبض عليه .. أما المذكرات فقد وصلت إلى يد الملك شخصياً .

واتضح أن « المفتى » المزعوم ماهو إلا ضابط مخبرات إسرائيلى .. وقد حكم عليه بالإعدام بسبب حالة الحرب القائمة بيننا وبين إسرائيل .. وتم تنفيذ الحكم بعد أن اعترف بأنه الذى قام بقتل الوصيصة .. ولم يكن « الباشا » سوى مرشد خائن لوطنه ولملكه .. وربما يكونوا جميعاً قد قاموا بهذه التمثيلية والإدعاءات على الملك وربما كانت هذه المذكرات مزيفة وانقلبت أحداث التمثيلية عليهم فلا أحد يستطيع أن يجزم بأن هذه المذكرات كانت للمملكة الأم ..

ومن الممكن أن يكون اليهود آنذاك تمكنوا من شراء ضمير الوصيصة « بهرجول » لتلفيق هذه المذكرات للملكة ولكن كانت هذه حادثة لا بد من ذكرها ..

- ٢ -

ونمى إلى علمنا أن أحد قصور منطقة الهرم يشهد نشاطاً غريباً ، و« يتردد عليه نوعيات متباينة من الضيوف .. فصدر لنا الأمر بمراقبته للوقوف على حقيقة ما يقال .

وفى ليلة موحشة يمسك الصمت بخناقها .. وقفت أنا و« خالد فوزى » محاولين أن ننفذ

بعيوننا .. لنهتك سر هذا القصر الشامخ في صلف تحت أنظار « أبو الهول » .. وبعد فترة من الانتظار الممل .. درنا فيها أكثر من مرة حول القصر .. دون أن يرنو إلى أسماعنا صوت ينبىء عن وجود كلاب حراسة مطلقاً .. ظهر ضوء سيارة قادمة .. فأسرعنا نتوارى خلف شجرة ضخمة .. ووقفت السيارة أمام مدخل القصر .. حيث ترجل سائقها وكان رجلاً يقترب من الأربعين .. متين البنيان .. وسيم الطلعة .. وكان من السهل أن نعرف أنه واحد من أفراد الأسرة الملكية .. لقد كان ابن الأميرة « شويكار » .. وهو شاب مغامر شديد العناد .

وبعد فترة .. وصلت سيارة أخرى بها رجل أجنبى مهيب الطلعة .. ثم بعد قليل جاءت سيارة ثالثة تحمل زعيماً مصرياً معروفاً .. ثم توقفت حركة قدوم السيارات .
وطلبت من « خالد فوزى » أن يقذفنى بحجر إذا ظهرت أضواء سيارة جديدة قادمة .. وبدأت أتحرك في اتجاه « الفراندة » التى يتجمعون فيها مستتراً بالظلام .. وكان واضحاً أنهم يشعرون بالأمان ولا يخشون شيئاً .

وأخذت أتسلق - بهدوء - الشجرة الضخمة كثيفة الأوراق .. إلى أن أصبح المجتمععون على مسافة قريبة منى تسمح لى بأن أسمع جيداً ما يدور بينهم .. وكان الضيف الأجنبى يتحدث عربية ركيكة موجهة حديثه إلى ابن الأميرة « شويكار » قائلاً : « اسمع يا يسرى .. بريطانيا تعرف أصدقاءها ويمكنها أن تعطيهم الكثير وتحقق لهم آمالهم .. كل ما تطلبه - فقط - الاخلاص .. فهل يمكنك أن تقوم بهذا الواجب ؟ » .

رد عليه ابن « شويكار » بسرعة : لا .. لايمكننى .

ضحك الأجنبى الذى اتضح أنه إنجليزى وقال : « هل تخشى فاروق ؟ » .

رد « يسرى » بالإيجاب .

استطرد الأجنبى : « فاروق خلاص انتهى .. وإذا لم تستلم أنت يمكننا أن نحضر أحد الهنود ليتولى حكم مصر .. أما من ناحية الشعب المصرى فهو شعب مسكين يبحث عن الأكل والمسكن فقط ولايهمه شىء آخر .. كما أن لنا فى الجيش أصابع كثيرة » .

ثم نهض الإنجليزى واقفاً .. استعداداً للانصراف على أن يتجدد اللقاء معهم فى الأسبوع التالى فى المكان نفسه .

وقبل أن أتمكن من الهبوط إلى الأرض .. انطلق الجميع بسياراتهم وتمكن « خالد فوزى » من التقاط أرقام السيارات الثلاث .

وذهبنا إلى الدكتور « يوسف رشاد » حيث أخبرناه بما تم فى هذا اللقاء .. فاهتم الدكتور للغاية وطلب أن أعيد عليه ما سمعت أكثر من مرة .. وتمكنا من التعرف على كل أسماء المشاركين فى الاجتماع عن طريق « مرتضى المراخي » .. وصدرت الأوامر مشددة للحرس الحديدى بأن يتفرغ بكامل قوته لهذه العملية .. وأن يحاط علم الملك - أولاً بأول - بكل ما يستجد من أحداث .. على ألا يقتل أى من المتآمرين قبل أن تعرف أبعاد المؤامرة بالكامل ..

فى الأسبوع التالى .. حضر الجميع فى الموعد والمكان المحددين .. كما اتفقوا فى المرة السابقة .. لكنهم لزموا الصمت .. فى حين أحاط ضباط الحرس الحديدى بجميع مخارج القصر دون أن يلفتوا إليهم الأنظار .

ولم يطل انتظارنا حتى وصلت عربة نزلت منها سيدة جميلة تمسك بيدها حقيبة أوراق .. وانضمت للمتآمرين الثلاثة الذين قابلوها بمنتهى الترحاب .. وفهم ضباط الحرس الحديدى من بعض كلمات نطقت بها السيدة الحسنة أن « لندن » و« تل أبيب » تتعجلان هذه الحركة .. ثم وزعت عليهم أوراقاً أخذوا يتبادلون الرأى حولها .. ومعهم السيدة التى تبين - فيما بعد - أنها ابنة البارون امبان صاحب ضاحية مصر الجديدة .. صديق « روتشيلد » اللورد الانجليزى اليهودى صديق اسرائيل .

بعد أن انتهوا من بحث جميع الأوراق .. جمعتها السيدة وأعادتها إلى الحقيبة التى حضرت بها .. ولما رأيت من مكمنى فوق الشجرة أنها على وشك التحرك .. هبطت مسرعاً واتجهت إل باقى ضباط الحرس الحديدى .. واتفقنا على ضرورة الاستيلاء - بأى ثمن - على ما مع تلك المرأة من أوراق .

وقبل أن تصل بسيارتها إلى موقع « القشلاقات » الإنجليزية توقفت السيارة عن السير بسبب نفاد البنزين (!!) وعندما رأت أننا ضباط مصريون ظهر الصلف والكبرياء عليها .. لكنها ما لبثت أن عرفت أنها وقعت بين أيدي الحرس الحديدي الملكي فتملكها الرعب .. ولأننى كنت - دائماً - لا أميل إلى استعمال العنف مع العزل من السلاح - وخصوصاً إذا كانت امرأة جميلة - فقد أخذت منها حقيبة الأوراق وانطلقت بعيداً .

وعندما سألت عن هذه السيدة بعد ذلك .. ابتسم الجميع ولم يتكلم أحد .. وفي اعتقادى أنها قتلت بعد أن أجبرت على ارتداء ملابس فلاحية مصرية .. أما سيارتها فقد وضعت لها أرقام جديدة وتاهت وسط آلاف السيارات الأخرى .

ونعود إلى الحقيبة التى تسلمها أناس متخصصون فى اللغات والشفرة .. وبدأت ترجمة ما بها وفك رموز ما تحتويه .. فى منزل الدكتور « يوسف رشاد » وتحت إشرافه المباشر .

وكانت تحتوى على كميات هائلة من المعلومات تدين عدداً كبيراً من الأجانب والمصريين أيضاً .. وأماطت الأوراق اللثام عن كثافة العمل الذى كانت تقوم به الامبراطورية العجوز - بريطانيا - التى لم تكن تستهدف « فاروق » بشخصه بقدر ما كانت تستهدف مصر ذاتها .

صدرت الأوامر بأن يستخدم الحرس الحديدي كل قواه - بأسرع ما يمكن - لبتز هذه المؤامرة .. مهما أريق فى سبيل ذلك من دماء .. ولأول مرة ، تفرق الحرس الحديدي إلى وحدات تعمل مستقلة .. وكان نصيبنا - أنا وخالد فوزى - القائد الانجليزى .. الذى تم ذبحه فى « جنيفة » بمنطقة القنال .. بعدها سمعنا أن بارجة انجليزية حملت « هندياً من عملاء الانجليز قادمأ إلى مصر لينصب ملكاً عليها .. وخصصنا لانتظار جلالته ستة مدافع «شميزر» ألمانية الصنع ، تطلق فى الدقيقة الواحدة ألف طلقة - بالإضافة إلى عدد لا بأس به من قنابل «شى . ف . جرينيد » الانجليزية . لتغطية الانسحاب بعد تمزيق القادم من الهند ليحكم مصر .

واستمرت المراقبة لأيام طويلة .. حتى صدر لنا الأمر بالانسحاب .. لأن « المهراجا » وصلته أخبار ذبح القائد الانجليزى فرفض - تماماً - القدوم إلى مصر ..

وعدنا لتتصيد الزعيم المصرى المشارك فى المؤامرة .. واتجهت - أنا وخالد فوزى - إلى «عزبته» بعد أن تأكدنا من وجوده هناك مع زوجته الأجنبية .. ويبدو أن «الباشا» الخائن كان يشعر بالتعب لكثرة التجوال فى حقوله الشاسعة .. فأغفى قليلاً فى إحدى الخمائيل القريبة من «العزبة» .. وقطع عليه «خالد فوزى» خط الرجعة .. وتقدمت منه وقد شهرت المدفع الرشاش .. واستيقظ الرجل ليفاجأ بى أتقدم نحوه شاهراً المدفع ونيتى ظاهرة على ملامح وجهى .. ونظر خلفه فرأى «خالد فوزى» واقفاً ومدفعه - أيضاً فى يده.. فصرخ الرجل ثم سقط ميتاً من الرعب . فلكرته بقدمى وتحققت أنه أصبح جثة هامدة .

وفى الصباح التالى نشرت الصحف نبأ موت الزعيم الخطير بالسكتة القلبية فقد كان يعانى من ضعف فى القلب .. وقد وافته المنية تحت كرمه من كروم العنب بعزبته . أما ابن الأميرة «شويكار» فقد هرب واختفى .. وتمكنا - بالبحث والتحرى - من التوصل إلى أنه موجود داخل «القشلاقات» البريطانية .. واتصلنا بالسراى وأخبرناهم بمكان وجوده .. فصدر قرار بإحالة أى شخص يلجأ للانجليز إلى المحاكمة الفورية بتهمة الخيانة للبلاد .

وعن طريق شخص مالطى دلنا على مكان اختباء ابن قريبة الملك .. حاولنا دخول «القشلاق» لكنه رفض دخول أى واحد منا .. لأن الانجليز يسألون كل من يشتبهون فى أنه مصرى عن البطاقة التى تسمح له بدخول القشلاقات .

ولم يكن أمامنا سوى العمل المباشر .. وذات صباح وقف ضابطان مصريان يحملان خطاباً من قائد الجيش المصرى إلى قائد القوات الانجليزية فى منطقة المعسكرات .. يحمله فيه المسئولية لاختفاء أحد المجرمين داخل معسكراته .. وهذا المجرم يتنحل لنفسه أسماء وصفات متعددة من بينها اسم «حسين يسرى» ابن ابنة عم الملك .. وهو لا يمت ليسرى باشا بصلة .. ولابد من تسليم هذا المجرم للسلطات المصرية .. فقد صدرت ضده أحكام قضائية واجبة النفاذ .

وقد تسلم أركان حرب القوات الإنجليزية الخطاب . ووعد بأنه سيعرضه على القائد الإنجليزي الأعلى .. ولا يمكن التصرف فى هذا الأمر حتى ذلك الحين .

وكان موقفاً دقيقاً ومخرجاً لأن «البروتوكول» المبرم بين الجيش الانجليزى والدولة المصرية يجبر القوات الانجليزية على تسليم أى مجرم يلوذ بها .. وصمم أحد الضباط المصريين على اصطحاب المجرم الهارب معه .. فسأله الضابط الانجليزى : هل تعرف مكان هذا المجرم داخل المعسكر (١٩) فأجابه الضابط المصرى بأنه يعرف رقم الحجرة و«البلك» الذى يختبئ به .. وتوتر الموقف للغاية لأن الضابط الانجليزى أصر على الرفض رغم ذلك .. وحضر ضابط انجليزى آخر برتبة أعلى .. وطلب إحضار المتهم فوراً لأنه لم يجد سبباً لإخفائه والتستر عليه ..

وأحضر يسرى «باشا» وما إن رأى الضباط المصريين حتى صرخ من الفزع .. فدهش القائد الانجليزى ، واستفسر منه عن سبب رعبه الشديد .. فأجابه بأنها من ضباط الحرس الحديدى أشهر قتلة فى مصر كلها .. فسألنا القائد الانجليزى عن سبب خوف الرجل ، وماذا يقصد بضباط الحرس الحديدى ؟ فقلنا : إننا لا نعلم أى شىء عما يقول .. ويمكنه أن يخبرنا .. وإذا لم يكن قد ارتكب إثماً .. فما سبب خوفه الغريب ؟! ووجه الضابط الانجليزى سؤاله ليسرى «باشا» .. فأخذ يكيل التهم إلى الحرس الحديدى .. ويلصق به أخط الصافات .. فتأثر الانجليزى ببعض الشىء .. وأسرع يخاطب رئيساً له بالتليفون .. ثم اصطحب «الباشا» وغاب لمدة نصف ساعة .. بعدها حضر بمفرده ليلغنا بأن رئيسه يرفض تسليم يسرى «باشا» ويمكننا أن نتخذ ما نريد من إجراءات ..

وخرجنا من المعسكر .. حيث أخطرنا السراى بكل ما حدث .

وتطور الأمر فيما بعد فأنكرت بريطانيا العظمى أن هذا الرجل كان موجوداً داخل معسكراتها .. عندما اشتكتها مصر فى المحافل الدولية .. بأنها تخلق دولة داخل الدولة بإخفائها المجرمين المطلوبين للمحاكمة .. وردت انجلترا بأن حكومة مصر تستخدم قتلة تطلق عليهم «الحرس الحديدى» لاغتيال وتصفية أى شخص أجنبى أو غير أجنبى .. لا ترضى عنه ..

واختفى الرجل نهائياً - بعدها - ولم نعد نعلم عنه شيئاً حتى اليوم !

لم أكن - حتى اليوم - أتصور أننى أضع يدى على أخطر خيط لمؤامرة قذرة مازال التاريخ يلف حولها ويدور حتى الآن .. فقد اشتدت حركة الفدائيين ، وأصبح لزاماً على الإنجليز أن يقوموا بطعنة فى الظهر ضدهم فى القاهرة .. وبدأت الأموال الإنجليزية تصرف للخونة بلا حساب .. وتجد أعظم صدى فى نفوس المهريين .. فالمهرب لا وطن له ولا دين .. ولا يعرف إلا لغة النقود .

ففى إحدى الليالى .. طلبت منى امرأة متزوجة كنت قد تعرفت بها منذ فترة .. أن أساعدها فى سفرة سريعة من القاهرة إلى بليس .. وعندما رأت علامة استفهام مرسومة على وجهى .. قلت لعلها تعرف أننى كواحد من الحرس الحديدي أعانى من ظروف مالية بالغة السوء .. وأنها سوف تدلنى على طريق للشراء السريع .. وطلبت منى السيدة أن أحضر صباح اليوم التالى بالملابس الرسمية ، وقالت إننى سوف أعرف التفاصيل عند حضورى ، وأنها ستبلغ زوجها « عبد الحميد بك » بقبولى السفر معها إلى « بليس » حيث يقابلنا هناك .

وعندما التقينا فى الصباح .. كانت تركب سيارة « باكارد » فخمة يقودها سائق خاص .. ركبنا بجوارها وانطلقت بنا السيارة تنهب الأرض نهباً إلى « بليس » .. وبعد فترة من الثروة العادية .. قالت لى : أنت ضيفى الآن فهل شعرت بأية مضايقة ؟ دهشت .. وقلت : لماذا تسألين هذا السؤال ؟ فقالت : ليس لى أن أبحث عن سلامة العمل الذى نقوم به الآن .. وأننى أستحق ما تقدمه لى الآن .. وأخرجت من حقيبتها مائة جنيه دفعة واحدة - وكان مبلغاً هائلاً فى ذلك الوقت - وأعطتها لى .. فقلت : مقابل أى عمل تعطينى هذه النقود ؟! فضحكت قائلة : اسمع ولا تكن سخيلاً .. أنت - بالطبع - تريد مالا والسراى لاتصرف لكم شيئاً .. وبدلاً من قتل خلق الله ، ستتناول العشاء فى « بليس » ثم تعود إلى القاهرة فى سيارة خاصة تقوم بتوصيلك إلى منزلك مقابل ألف جنيه .

وارتسمت على وجهى علامة استفهام صارمة .. وقبل أن أنطق بحرف واحد .. وضعت يدها على فمى قائلة : السيارة التى ستحملك فى « بليس » بها أشياء لا أحب أن تتعرض

للتفتيش .. ولن يتجراً أحد على القيام بتفتيشها أو اعتراض طريقها في وجود ضابط بالزي الرسمي ينتمى إلى الحرس الحديدى الملكى .

ودارت بى الدنيا .. وفكرت فى أن أقتلها على الفور .. لكن صوت العقل ألهمنى أن أتريث حتى أعرف ما وراء كل ذلك .

وعندما وصلنا إلى «بليس» قابلنا زوجها وعاملنى بمتهى الاحترام والتكريم .. وتوجهنا لتناول العشاء ثم أخطرني بأن السفر سيكون بعد يومين .. وفى حجرة نوم مريحة قضيت ليلتى دون أن يغمض لى جفن .. وأخذت أقلب الفكر حتى وصلت إلى حل مناسب للموقف .. فعندما حان موعد الفجر استأذنت منهما فى الذهاب للمسجد للصلاة كما تعودت كل يوم .. لكن الرجل نظر لزوجته نظرة تحمل معانى كثيرة .. ومع ذلك سمحاً لى بالذهاب للمسجد .. وما إن برحت المنزل حتى اتجهت إلى مركز البوليس وأعلنت لهم عن شخصيتى .. وطلبت استخدام التليفون للاتصال بالسرائى الملكية .. ولم تمر بضع دقائق حتى نجحت فى الاتصال - وكان هذا من الامتيازات التى يتمتع بها الحرس الحديدى - وأخطرت الدكتور «يوسف رشاد» بالموقف .. وطلبت منه النجدة بشرط أن أخلص مما أنا فيه وكأنى لا أعلم عنه شيئاً .. ووعدنى «يوسف رشاد» بمواجهة الموقف كما طلبت .

وعدت إلى منزل مضيفى فإذا بأشخاص مالطين يقومون بنقل براميل صغيرة وصناديق خشبية إلى سيارة قال لى مضيفى إنها مسروقة .. وعلمت منه أن هذه هى الشحنة الثانية .. أما الأولى فقد هربت - بصعوبة - فى سيارة أخرى مسروقة أيضاً .. حتى إذا ضبطت الشحنة فيكون صاحب السيارة هو المسئول عما بداخلها ..

وما إن تم شحن السيارة حتى ناولنى الرجل ألف جنيه وهو يشير إلى الشحنة ويقول : «كلها أشياء مفيدة .. فالبراميل الصغيرة بها «بوية» .. والحشيش مطلوب للجميع .. أما السلاح فللفدائيين» .

وركب الرجل ومعه زوجته سيارتهما وسارا أمامنا حتى مبنى الاستراحة الموجود فى الطريق .. وهناك توقفنا لتناول الطعام والشاى .

وإذا بى أجد « خالد فوزى » ومعه بعض الأشخاص اتضح أنهم من ضباط البوليس ومكافحة التهريب .. وكانت سيارة أخرى قادمة من « بليس » فى طريقها للقاهرة بها بعض ضباط الجيش .. وأشار لى « خالد فوزى » فابتعدت عن مبنى الاستراحة - بهدوء - حيث فتح لى قائد سيارة الضباط الباب فدخلتها وانطلقت - على الفور - عائدة إلى « بليس » ثانية .. بينما دهمت قوة الشرطة القافلة كلها .

واتضح - بعد ذلك - أن البراميل الخشبية الصغيرة كانت تحتوى على مادة تشتعل بمجرد الضغط، أو الاحتكاك بينها وبين أى جسم صلب .. وهى نفس المادة التى استخدمت - فيما بعد - فى حريق القاهرة (!!) .

أما فى « بليس » فقد تعرفت على المالطين الخمسة وتبين أنهم يقومون بدور « الساسرة » بين الخونة والانجليز .. وقد لقوا مصرعهم - جميعا - فى ليلة واحدة بطريق المعاهدة .. وعدنا إلى القاهرة بعد الانتهاء من تلك المهمة .. أما الرجل .. فقد انتحر فى سجنه تخلصا من الفضيحة التى لاحقته .. بينما أودعت زوجته سجن النساء لقضاء فترة العقوبة .

تطورت الأحداث بعد ذلك .. وأخذ العمل الفدائى يشق طريقه رغم الصعاب .. ومن الأعمال التى قام بها الفدائيون وضع السموم فى مياه شرب القوات الانجليزية .. مما أدى إلى موت عدد منهم .. ثم وقع حادث الإسماعيلية المجيد عندما صمد - لساعات طويلة - بضعة جنود من البوليس وبلوكات النظام ضد الانجليز .. وأصبح الجلاء مطلبا وطنيا لا يحتمل التأجيل .. وهنا بدأ الإعداد لحريق القاهرة داخل السفارة الإنجليزية .

أما الذين لطخوا الملك بهذا العار فلم يكن لهم غير أن يفكروا فيما كان يمكن أن يكسبه الملك من حريق القاهرة (؟!) وقد قلت فى التحقيقات التى أجريت - بمنتهى الصراحة - أن من أحرق العاصمة هم الإنجليز .. مستخدمين نفس المواد التى تمكنا من الإمساك ببعضها فى « بليس » .

انتشرت رائحة الغدر فى محلات القاهرة .. وظهرت نوعية جديدة من العمالة لم تكن موجودة من قبل .. تركزت فى مخازن ومحلات شارع قصر النيل وشارع فؤاد .. حيث تتمركز الشركات الأجنبية فقد كانوا يقومون بحرقها ثم يدعون أن الأجانب فى خطر ، ويعيدون المهزلة القديمة .

كانت عمليات تهريب الذهب والآثار والنقود - القديمة والحديثة - تتم بشكل واسع ..
واسطة اليهود إلى إسرائيل .

ونقلنا كل هذه المعلومات إلى الدكتور « يوسف رشاد » لينقلها - بدوره - للملك « النائم في العسل » .. الذى أسلم قياده للخونة والأنذال وعديمى الوطنية .. ووصل به الحال إلى أنه أصبح شبه « متفرج » لا يريد أن يتدخل فى شيء .. بل ربما لا يعلم كيف يتدخل(!!).. فطلب منا الدكتور « يوسف رشاد » أن نقاوم ما يحدث بقدر الإمكان .. لاسيما أن بعض البوادر بدأت تملأ القاهرة تدل على اتجاه النية إلى عمل شيء يوقع مصر فى مأزق أمام الدول الأخرى .. وتكون فرصة لبريطانيا كى تتدخل .

وقد ظهرت عدة جرائم وحرائق لتغطية السرقات والإيجاء بأنها من فعل المظاهرات التى بدأت تجوب القاهرة .. وانتهاز الشيوعيون الفرصة كعادتهم فى ركوب أى موجة ليصلوا إلى أغراضهم .

وأقسم - غير حاث - أن هناك شخصيات قوية كانت تعمل مع الإنجليز .. لكن فى الخفاء .. وقد اجتهدنا كثيراً لنصل إلى هؤلاء « الباشوات » - أو هذا « الباشا » بالذات - بعنف - يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ .. وابتداء من الصباح ، ظهرت تجمعات حقيرة من الغوغاء .. يملأون فى جماعات صغيرة .. تطوف بهم بعض السيارات لتعطيتهم أشياء غامضة .

وانطلق هؤلاء الغوغاء والأوباش ينهبون ويسرقون .. وانتشرت الفوضى الكاملة مع مسلسل الحرائق الذى انتشر فى جنبات القاهرة كلها بنفس الأسلوب .

ولم تكن قوات البوليس تكفى لمواجهة ما يحدث .. بينما الجيش ينتظر الأوامر ولا يصدرها له أحد .. وضاعت كلمات الفدائيين - وأشهد أن الإخوان المسلمين منهم كانوا يمنعون الغوغاء من النهب والسرقات على عكس ما حاولته وزارة الداخلية - وقتها - من إلصاق تهمة إثارة الفتنة والفوضى بهم - كذلك لم تجد كلمات رجال الدين .. وقد شاهدت بعينى ضابطاً من دفعتى فى الكلية الحربية - هو « اسماعيل بجاتو » - يلقي بنفسه وسط المجموعات المخربة ليمنعها من تحطيم أبواب المحلات التى بدأ أصحابها يغلقونها على الفور .

وبدأت الأحداث تترى بسرعة كبيرة .. والنار تنتشر في كل مكان .. وألسنة اللهب تطوى كل شيء .. وفي تقاطع ميدان الاسعاف مع شارع فؤاد الأول - ٢٦ يوليو حالياً - تحولت عمارة « الشواربى » إلى قطعة من جهنم .. مما جعل مهمة إنقاذ الأجانب الذين يسكنون في الأدوار العليا من العمارة تكاد تصبح مستحيلة .. وأخذ هؤلاء يصرخون - بجنون - في طلب النجدة عبثاً .. بينما تنز النيران صاعدة إليهم في قوة رهيبية تشيب لها الرؤوس .

وأسقط في يد الجميع .. وأخذ الناس يتصايحون .. وعندما وقفت أصرخ فيهم وأنا بملابسى العسكرية طالباً المعونة والنجدة لهؤلاء الأجانب الذين سجنهم النيران .. جاءنى الرد سريعاً .. بضربة قوية على رأس من الخلف .. فسقطت فاقد الوعي - يمكن الرجوع لعدد « أخبار اليوم » الصادر في اليوم التالى لحريق القاهرة والذي وصفت فيه الحادث جيداً وبالتفصيل .

ولم يهتم أحد من المتفرجين البتة .. وأفقت من الضربة على يد غير مصرية .. فاندفعت إلى سلم العمارة الذى أحاطته النيران من كل جانب .. ووجدت المصعد الكهربى تتلاعب به ألسنة اللهب .. ففتحت الباب واندفعت داخله .. وضغطت على « زر » الحركة .. وحدثت المعجزة .. تحرك المصعد إلى أعلى مخترقاً حاجزاً كثيفاً من النيران والدخان .. وشل الأمل جسمى بأكمله وتحولت بزى العسكرية إلى خرق سواد ممزقة .

وأمام الطابق الرابع توقف المصعد .. وأخذت أحاول فتح الباب فاستجاب بصعوبة بمساعدة سيدة من المحاصرين في العمارة .. وبمجرد خروجى منه سقطت في قلب ألسنة اللهب التى كانت تندفع من أسفل .. ووقفت وسط السكان المحاصرين شبه عار من ملابسى .. وطلبت منهم أن يحضروا كل ما لديهم من بطاطين صوفية ويشبعوها تماماً بالماء .. ثم يلفوها حول الأطفال والنساء حتى يتمكن من اجتياز منطقة النيران .. وأخذوا يضعون ذهبهم ونقودهم في قطع من قماش أعطونى اياها فربطتها حول معصمى .. وبدأنا نهبط درجات السلم خطوة خطوة وأنا أحثهم على الحركة أسرع .. وكأنى في ميدان القتال وعلى أن أنقذ رجالى الذين تحاصروهم النيران .. حتى إننى كنت أسير خلفهم ممسكاً بعمود

ن حديد ألوح به في وجه من يتردد في النزول أو يحاول التراجع .. وأوقف السير لتلقف من
قط من الأطفال وكبار السن .. ثم استمرت القافلة المنكوبة في الهبوط وسط جحيم
هنمى من النيران والدخان والرعب .

وما أن اجتزنا الطابق الثالث حتى انشقت الأرض عن شخص ملتح أخذ بيد الجماعات
تقدمة واندفع يقودهم هبوطاً بجسارة - يحسد عليها - حتى أمسكت النار بلحيته وشعره
سقط يتمرغ على الأرض من شدة الألم .. وقبل أن تدوسه الأقدام المفزوعة .. صرخت فيهم
ن يلقوا فوقه ببطانية .. وأنقذ من النيران ونهض من جديد .

وتمكنا - بعد عذاب مخيف - من أن نصل إلى الطابق الأرضي ونخرج من العمارة إلى
رض الشارع .. وكانت هيئتي تثير الخوف والهلع في المحتشدين خارج العمارة فقد كنت
شوه الوجه .. محترق الشعر .. ممزق الملابس .. وتلقفتني عربية جيش بها اللواء « عبد
واحد عمار » وملتني حتى باب « العوامة » الخاصة بى .. وبعد أن استبدلت ملابسى
انتعشت قليلاً .. اتجهت إلى قسم شرطة الأزبكية لتسليم الذهب والنقود إلى أصحابها ..
فور أن تمت عملية التسليم - على أكمل وجه - صدرت وأنا داخل القسم ، أوامر بمهاجمة
لمية الهندسة جامعة فؤاد - القاهرة الآن - واستخدام الذخيرة الحية للقبض على بعض
لأسماء .. اتضح أنها أملت على أجهزة الأمن المصرية من المخابرات الإنجليزية على أنها
ى التى أشعلت حريق القاهرة .. وكان هذا - بالنسبة لشاهد عيان مثل - يعد تهريجاً
خيصاً وفاضحاً .. لأننى رأيت القتلة الذين قاموا بحرق القاهرة - وسمعت عنهم - قبل أن
بدأوا جريمتهم .. بل سبق أن أبلغت بعض الجهات بأن الإنجليز سيقومون بفعلتهم ..
كن بلا فائدة .

وها هم الآن يزدون الجريمة جرماً بدس أسماء بعض الملتحين من جماعة « الإخوان
لمسلمين » .. والذين رأيتهم بعينى رأسى يساعدون في مقاومة الحرائق وإنقاذ
لمحاصرين ..

وأسرعت إلى كلية الهندسة .. وأخبرتهم بما يدبر لهم - قبل أن تحيط بهم قوات البوليس -
انصرفوا فوراً وعندما اقتحمت قوات البوليس مبنى الكلية لم يجدوا سوى بعض الطلبة
ستذكرون دروسهم غير عابئين بما يحدث خارج أسوار الكلية .

وبعد ذلك .. انتشرت شائعات قوية تتهم الملك والحرس الحديدى بتدبير حريق القاهرة .

وبدأت التحقيقات حول أسباب الحريق .. واستدعيت عدة مرات للإدلاء بأقوالى .. وفى كل مرة كانوا يرفضون أن يصدقوا ما أدلى به .. بل إن وكيل النيابة المسئول عن هذه التحقيقات كان يعمل فى نطاق ضيق من الواضح أنه رسم له .. حتى إنه عندما عرف أننى من ضباط الحرس الحديدى الملكى رفض ذكر اسمى فى محضر التحقيقات .

ومن بين ما أدليت به أننى رأيت الإنجليز - أنفسهم - يخططون لحريق القاهرة .. وأن هناك ضابطاً بريطانياً ملاحه قريبة من الشرقيين كان ينتقل بين المحلات الكبيرة المراد حرقها .. وقد عرف كلانا صاحبه .. فقد سبق أن قبض على بجهة القنال عندما كنت أعمل مع الفدائيين .

ورفض وكيل النيابة - مرة أخرى - تسجيل ذلك .. فقدمت له ما نشرته جريدة « أخبار اليوم » من تسجيل لبعض مواقف يوم ٢٦ يناير وكيف قمت بإنقاذ الكثيرين من الحريق .. لكنه رفض تسجيل ذلك أيضاً (!!) ما دمت من الحرس الحديدى .

فى تلك الفترة تقابلت مع الضابط « أحمد حمروش » - الكاتب الصحفى الآن - وأبلغته بأن الإنجليز هم الذين أحرقوا القاهرة ، وقدمت له الدليل على ذلك .

- ٥ -

أخذت الأمور تتدهور بسرعة كبيرة بعد حريق القاهرة .. كل مجموعة ترتبص بالأخرى ، والإنجليز يتربصون بالجميع .. وبدأ العد التنازلى لعودتهم إلى القاهرة .. وكل ضابط من ضباط الحرس الحديدى يبحث لنفسه عن ظهر يحميه فى حالة خروج الملك .. وكنت معتمداً على أن « جمال منصور » و « سعد الدين مصطفى خليل » - قائد السرية التى كانت تضمنى وجمال منصور - ومعهما « خالد محيى الدين » يعرفون - تماماً - ما أقوم به .. ولما طلبت من « جمال منصور » أن يوضع للضباط الأحرار الصورة الحقيقية للحرس الحديدى .. رفض - خوفاً على نفسه - لأن صورة الحرس الحديدى من الصعب تغييرها فى

نهان ضباط الجيش المصرى .. لكنه طلب منى فى الوقت نفسه - وهو لا يزال حتى الآن
بلى قيد الحياة - ألا أخشى شيئاً .. فلديه وعد من قيادة التشكيل ألا ينالنى أى ضرر على
الإطلاق ، بل سيتم الإعلان عن موافقى الوطنية .. لكننى أخبرته بأننى أخشى أن ينقلب
لموقف ضدى وأصبح من الجانب الآخر .. وتلصق بى جرائم سيحاول البعض إلصاقها
الملك .. وإلى أن يتضح موقفى أكون قد نلت من المذلة والهوان ما ليس له حدود .

وما إن وقع الانقلاب حتى حدث ما كنت أخشاه وأصبح كل ضابط بطلاً من
لأبطال (١١) بل إن صديقى « محمود صفوت » قطع علاقته معى ورفض الاتصال بى
هائياً خوفاً على نفسه من أن يتهم بأنه صديق لضابط فى الحرس الحديدى .

وساء موقفى جداً ولم يعد أحد يذكرنى إلا بكل نقيصة .. أما الأبطال العظام الذين لم
يطلقوا رصاصة واحدة فى سبيل الله والوطن ، وربما لم تطأ أقدام بعضهم تراب فلسطين ..
حتى وإن وطأتها فلم يكونوا سوى إداريين لا محاربين هؤلاء بدأوا يتظاهرون أمام « عبد
الناصر » بالبطولة (١١) .

المهم : لم يكن لأحد أن يشرح لجمال عبد الناصر ما قمت به .. بل سارع « حمدى عبيد »
بالكيد لى عنده تقرباً له .. فما كان من « جمال عبد الناصر » إلا أن اعتقلنى .. وتدخل
« خالد محبى الدين » ومعه « جمال منصور » تحت ضغط وإلحاح « سعد الدين خليل »
الذى كان يعرف الحقيقة تماماً .. ولم يرض أن يترك الأمر هكذا .. بل هدد بأن يذهب إلى
« جمال عبد الناصر » نفسه ليوضح كل شىء :

حدث لى هذا .. فى الوقت الذى عين فيه جميع ضباط الحرس الحديدى فى أماكن
وظائف عظيمة .. حتى « عبد الله صادق » - المساعد الأيمن للدكتور يوسف رشاد -
سافر إلى أوروبا على نفقة الدولة ، وبسرعة تحول الجميع إلى أبطال ولم يعد هناك من الحرس
الحديدى إلا أنا (١)

وطلب منى « خالد فوزى » أن أصبحبه إلى شخصية عسكرية كبيرة .. فوافقت وما إن
وصلنا إلى المسكن المقصود حتى استأذن ودخل بمفرده .. وبعد فترة قصيرة خرج فى حالة
غضب شديدة - قائلاً : إن جميع الضباط العظام يتخرجون منى .. بل إن الشخصية

العسكرية الكبيرة التي كان معها منذ لحظات رفض الكلام عنى نهائياً .. وعلى أن أبرىء
نفسى إذا كنت أريد أن أعيش فى الجيش أو حتى خارج الجيش .. لأن سمعتى - كحرس
حديدى للسراى - تملأ كل مكان .. رغم أن أحداً لم يشهد ضدى بشىء (!) لكن منظرى
الهائل وظهورى مع بعض نساء السراى وكراهيتى الشديدة للإنجليز والخونة أحدثت رد
فعل قوى حتى انقلب إلى الضد !

وعلى كل حال أنه بدلاً من أن ينتهى تنظيم الحرس الحديدى .. إذا به يظهر بشكل
جديد .. فقد ذهبت لزيارة « أحمد يوسف حبيب » ذات مرة .. فوجدت الدكتور « يوسف
رشاد » فى منزله . وكان يحاول ألا يراه أحد من ضباط الحرس الحديدى .. لكنى علمت -
بالصدفة - بأنهم يبحثون قبول ضباط جدد فى الحرس الحديدى .. وعرفت - أيضاً - أن
هناك أعمالاً جديدة ستوكل إلى آخرين يقومون بالضرب العشوائى دون تفكير أو روح
وطنية .. وسقطت عدة كلمات من « يوسف رشاد » فهمت منها أن الملك يريد تصفية اللواء
« محمد نجيب » هذه المرة .. ولهذا الغرض أخذوا يستقطبون من الجيش كل انتهازى
مبتدىء لا يعنيه إلا مصلحته الشخصية .. وأخطرنا بأنه حتى لو استغنى الملك عنا
فسنظل نتبع القافلة !

ولم أجد أمامى من سبيل - فى ذلك الجو العاصف المتلاطم - إلا أن أعلن للجميع أننى
مستقيل .. رغم أنه لا استقالة - فى هذه الحالة - إلا بالموت .

وقوبل إعلانى « المدمدم » بالصمت .. وعندما نهضت منصرفاً لم يتبعنى أحد ، ولم
ينطق مخلوق بكلمة !!

وعندما بلغت منزلى بالزيتون - وكان لى عدة أماكن للدخول - سمعت أزيزاً خلف أذنى
تماماً .. وكنت أعرف معنى ذلك الصوت ، فارتميت على الأرض أتدحرج بعيداً فى الظلام ..
ولمحت عربة سوداء من طراز « ستروين » الفرنسية تسرع بالهروب من أمام المنزل .

ذهبت إلى السيدة « ناهد رشاد » فرفضت مقابلتى .. كذلك فعل « يوسف رشاد » .. مما
جعلنى أقدم إلى إدارة الجيش بطلب للعمل « نائب أحكام » بحكم حصولى على ليسانس
الحقوق .. لكن طلبى قوبل بالرفض .. وجاء فى تسيبيه أنى « ضابط مقاتل » .. والتحققت

الكلية الحربية على هذا الأساس .. وإحالتى إلى الوحدات الكتابية لا تأتى بطلب منى بل
نهم هم وبسبب واضح كعذر طبي .. مثلاً .

فطلبت إحالتى لإحدى كتائب المشاة فى السودان .. وكانت لى خدمة سابقة هناك ..
كن لم يصلنى رد !

كنت - يوماً - فى طريقى إلى الاسكندرية لقضاء عدة أيام فى إحدى « كبائن » سيدى
بشر الخاصة .. وقبل أن أصل إلى « رست هاوس » ساعة الغروب .. اصطكت بأذنى
أصوات إطلاق رصاص .. ولمحت عربية قريبة الشبه من عربية أحد ضباط الحرس تقف فى
عزلة على الطريق وكان واضحاً أنها هدف لطلقات الرصاص .

وأوقفت السيارة ليس ببعيد عن السيارة الأخرى ولكن بعيدة عن مرمى النيران ..
وتحصنت بجوار سيارتى على الطريق .. ولمحت المدفع ينطلق من خلف « تبة » قريبة من
السيارة وكنت أريد أن أعرف من بداخل السيارة فلا بد أن حالتهم غاية فى السوء .. وقد
تأتى طلقة فى خزان البنزين وتنفجر السيارة بكل من فيها .. أما إذا حاولوا النزول منها
فستصطادهم طلقات المدفع على الفور .. فزحفت منبطحاً - تماماً - على الأرض مقترباً من
« الستروين » .. حتى التصقت بها ، وإذا بداخلها « مصطفى صدقى » و « خالد فوزى » ..
وما إن لمحانى حتى صاح : « انظر يا سيد لقد طمع فىنا بعض ذوى الثأر .. يريدون الثأر
لعملية من العمليات فصحت قائلاً إننى سأشأغلها بتبادل الطلقات حتى أسمع لهما أن
يخرجوا زحفاً من باب السيارة ناحيتى ويزحف حتى سيارتى ثم ينطلقا بها على أن يعودا إلى
نفس الطريقة ليأخذانى بعد عشرة دقائق على الأكثر ..

وبالفعل زحفاً بكل الحرص على الحياة حتى دخلا سيارتى وانطلقا بها واتخذت أنا من
سيارة « مصطفى صدقى » ساتراً يحمينى من نيرانهم وعدت للزحف من جديد حتى
اقتربت من أحد الكتبان ومن ورائه انطلقت أعدوا بكل ما أوتيت من قوة حتى لمحت
سيارتي وخالد يسوقها تسرع إلى وانطلقنا جميعاً بالسيارة بعد مغامرة لم تكن فى الحسبان
خرجنا منها مشدودى الأعصاب ولكن كان علينا أن نتوخى الحرص بعد ذلك فلا بد أن
نكون مسلحين فى كل خطوة نخطوها .

وعرفت من « مصطفى صدقي » أنه استدرج بواسطة القتلة ليشتري « عزة » مجاورة بمبلغ ضئيل .. وأفقدته الطمع الحرص الواجب في مثل هذه الحالات .. فاصطحب « خالد فوزي » وذهبا يستطلعان « العزة » وهناك .

وزال سوء التفاهم بيني وبين الحرس الحديدي .. واحتفلوا بعودتي - على هذا النحو البطولي - في « الحلمية بالاس » .. وفي منزل الدكتور « يوسف رشاد » !!

الفصل السابع

**أنقذنا الملك من اغتيال دبره
الباشا .. فأمر بحلنا ليرضيه !**

- ١ -

اتصلت بى السيدة « ناهد رشاد » وأبلغتنى بأن الملك « فاروق » قد اتجه - دون حراسة - إلى جزيرة « فيشر » لقضاء بعض الوقت هناك .. ويبدو أنه يصطحب سيدة لا يريد أن يعرف أحد عنها شيئاً .. فهو يرغب فى تمضية بعض الوقت بعيداً عن استراحاته الملكية .. وصارحتنى « ناهد هانم » بأنها قلقة لما حدث وتشعر بأن الأمر ينطوى على ملعوب .. وفى الوقت نفسه لا تجد أى ضابط من الحرس الحديدى تستطيع الاتصال به غيرى .. وهى لا تريد أن تلجأ إلى قوات البوليس أو الحرس الملكى - فى هذا الشأن - خشية أن تخيب شكوكها وتحديث للملك فضيحة لن يسامحها بعدها مطلقاً .

فانطلقت بسيارتى أنهب الأرض نهباً حتى كاد « الموتور » يحترق .. لكى أتصل بخالد فوزى أخطره بوجود الملك متنكراً فى جزيرة « فيشر » وأن خطراً يلوح فى الجو مهدداً حياته ..

وكان معروفاً مدى ولع الملك بتمضية بعض الأوقات متنكراً حتى لا يضايقه أحد .. لكنه - فى الوقت ذاته - يعرض نفسه لمغامرة غير محسوبة .. وكان « محمد شعراوى » يعتبر الجزيرة مفتوحة دائماً وفى أى وقت أمام الملك .. وبعد أن أزلت « سوء التفاهم » بينهما بمغامرة المانجو التى ذكرتها من قبل .. وأصبح مانجو جزيرة « فيشر » يجد طريقه للسراى بدلاً من قصر « باكنجهام » حيث يجلس ملك الانجليز .. وبعد الزيارة الأولى للملك تلبية لدعوة « شعراوى باشا » أحب « فاروق » المزرعة التى جهزت على الطريقة الانجليزية واعتبرها تلبى حاجته للانطلاق غير البرىء بعيداً عن أعين الرقباء .

وكانت مهمة حماية الملك لا تزال مسئوليتنا كحرس حديدى :

ولم أجد « خالد فوزى » ولا « حسن فهمى » ولا أحداً من ضباط الحرس الحديدى .. فتركت لهم رسالة يفهمون منها المعنى الذى أريده .. كل فى منزله .. واتجهت إلى الجزيرة حتى أكون بالقرب من الملك إذا تعرض لخطر .. ووصلت إليها عصر أ .. ولم أشعر بأن هناك أى شىء غير عادى .

ويبدو أن أحداً لم يلاحظ وجود الملك بها .. فلم أجد من يعارضنى وأنا أتجه إلى الاستراحة الخشبية ثم القصر الذى كان « محمد شعراوى » يريده قصراً منيفاً هائلاً .. لذا كانت جدرانها شديدة الضخامة ومساحته كبيرة .. ولكنه لم يستطع أن يكمله . كانت الاستراحة مضاءة .. فقد بدأ الليل يرخى سدوله .. ورأيت الملك بداخلها ومعه سيدة لم أتبين ملامحها لأنها كانت تواجهنى بظهرها .. ولمحنى الملك لكنه لم يتعرف على بسبب الظلام الذى أخذ ينتشر .. وابتعدت إلى مكان أستطيع منه أن أراقب الاستراحة دون أن أرى .

وجلست منعزلاً تماماً .. وشيئاً فشيئاً تسلل النوم إلى عيني فأثقل جفنى .. ساعد على ذلك تعبى الشديد والعزلة التامة التى اخترتها لنفسى .. واستيقظت فجأة على همسات كالفحيح على مقربة منى .. وبسرعة رد الفعل تمكنت من السيطرة على نفسى .. ورحت أتصنت على الصوت .. وتبينت أنه حوار بين شخصين لا أعرفهما .. يؤكد كل منهما لصاحبه أن الشخص الموجود فى الاستراحة الخشبية هو الملك بعينه ..

وفهمت من الحوار أنها ليسا من رجال « شعراوى باشا » بل يتبعان واحداً من ألمع رجال الأحزاب فى ذلك الوقت .. وأنها عرفا - من حديث عابر - بحكاية الزيارات الملكية لجزيرة « فيشر » عن طريق « سفرجى » يعمل فى خدمة سيدهما .. له قريب يعمل خادماً فى الجزيرة .. وقد تعرف على شخص الملك فى إحدى الزيارات فنقل إلى قريبه الخبر الذى نقله - بدوره - إلى آخرين .. إلى أن بلغ مسامع « الباشا » فأمر بعض أتباعه بمراقبة الجزيرة بشكل مستمر .. حتى علموا بوصول الملك فى ذلك اليوم .. وعندما أبلغوا سيدهم بذلك طلب منهم التمهل حتى يحضر بنفسه ليتأكد من شخصه .. لأن عدم وجود حرس فى صحبة الملك نهائياً ، وتنكره أيضاً ، جعله يشك فى حقيقة وجوده فى الجزيرة .. وهو لا يريد أن يحدث خطأ تترتب عليه نتائج ليست فى الحسبان .

وبدأ الرجلان في التحرك انتظاراً للبasha الذى سيحضر إلى الجزيرة فى قارب خاص دون أن يستعمل « المعديات » المعتادة حتى لا يتعرف عليه أحد . وعندما ابتعدا اتضح لى أن عددهم كبير لا شخصين فقط .. فأخذت أفكر بسرعة لأن الموقف كله معلق على لحظات قصيرة .. وتأكدت من أن صاحب الجزيرة لا يمكن أن يكون موجوداً لأنه لو كان عرف بمقدم الملك لخصص حراسة من رجاله فى مواقع حساسة .. وطالما أن « محمد شعراوى » ليس موجوداً فى الجزيرة .. فلا بد أن عدد رجاله بها لن يزيد على ثلاثة أو أربعة من الخفراء للحراسة .. أسلحتهم بسيطة .. ومع ذلك يمكن أن أستدعيهم وأكشف لهم عن شخصية الملك ونقف معاً للدفاع عنه .. رغم أنها ستكون مذبحة ضدنا .

وفى الوقت نفسه لو أخطرت الملك بما يدبر ضده وطلبت منه أن يترك السيدة التى بصحبته ويرافقنى لنختفى حتى تأتى نجدة من القاهرة .. فسوف يضربنى بالسوط .. فقد سبق أن أقسم بأن يضرب بالسوط أى فرد من حراسه يقطع عليه لحظات انفراده بنفسه بعيداً عنهم .

ومع ذلك .. كان لدى فضول شديد لأن أعرف هذا « البasha » .. الذى كان يتتقم لنفسه من إهانة بالغة يتصور أن الملك وجهها إليه .

وبينما أضرب أخماساً فى أسداس إذا بى أسمع صوت « خالد فوزى » يناقش « مصطفى صدقى » وهما قادمان عن طريق « المعدية » .. ويصفان أفكارى بأنها غريبة .. لأنه لا يعقل وجود الملك متنكراً فى الجزيرة .. وقبل أن ينتهيا من حديثهما كنت أتوسطهما وأخطرهما بالمؤامرة التى تستهدف قتل الملك .. فسارت فيهما روح القتال وأسرعنا بوضع خطة بسيطة تعتمد على إشعار الملك بالخطر .

ذهبنا إلى الاستراحة .. وطرقنا الباب .. فخرج إلينا الملك بعد لحظات ليست قصيرة .. وعندما رأنا ثار غاضباً وتناول سوطاً معلقاً على الحائط وراح يضربنا بقوة .. وتحملنا الضرب بكل رجولة .. فدهش الملك من ثباتنا .. وبدأنا نخبره بما يحاك حوله من دسائس لقتله .. فحتج بما فعل بنا وحاول أن يعتذر بكلمات قصيرة مغمغة .. وطلبنا منه أن يتبعنا هو وضيغه (!!) فى سكoon لنتحصن فى مبانى القصر .. ونرقب ما يحدث ونتصرف على هدى ذلك ..

وإمعاناً في الاعتذار قبلنا الملك واحداً واحداً كنوع من التكريم الملكي .. وتوقفنا خلف ما تم بناؤه في الطابق الثاني من القصر .. ورحنا نرقب ما يحدث في الاستراحة .

لم يمر من الوقت الكثير .. حتى ظهر حول الاستراحة عدد من الأشخاص يسرون مهرولين كأنهم في ميدان قتال .. يتقدمهم أحدهم وسار حتى وقف أمام مدخل الاستراحة .. ثم أخذ ينادى بصوت خال من التوتر : « أنت يا خواجه .. محمد شعراوى صاحب الجزيرة حضر بنفسه .. ألا تريد أن تقابله ؟ » .. قالها عدة مرات .. وبالطبع لم يتلق أية إجابة .

ولما لم يرد أحد .. تقدمت الشرذمة الواقفة - ومن بينهم الباشا الشهير - فاقترحوا الاستراحة وأخذوا يبحثون في كل مكان حتى يسقط في أيديهم .. واندفع « الباشا » - كالمجنون - إلى حجرة النوم ، ثم أخذ يفتش في باقى الحجرات الخشبية و«التواليت » بلا فائدة .. وهو يزجر كوحش مفترس بأن خيانة حدثت تم على إثرها تحذير الملك .. فنظر الجميع إلى بعضهم البعض وأقسموا بأنهم لم يفترقوا للحظة واحدة فكيف يحذره أحدهم(!!؟) لكن « الباشا » صرخ مؤكداً أن هناك من حذره لكنه مازال داخل الجزيرة .. وأمر اثنين من جماعته بمراقبة مدخل الجزيرة حتى لا يخرج أحد .. وأعلن عن مكافأة كبيرة لمن يقتل الملك الآن .

ورأيت الملك يكاد يبكى من شدة القهر وهو يتابع ما يجري أمامه على بعد أمتار قليلة ..

كان الموقف خطيراً للغاية .. فنحن في جزيرة منعزلة ومعزولة تحيط بها المياه من جميع الجهات ملائى بالشجر الضخم .. وعدد لا يحصى من الرجال المسلحين المتعطشين للمكافأة السخية .. بينما نحن ثلاثة أفراد غير كاملى التسلح ، وملك وامرأة رجل مشهور لا يستطيعان الدفاع عن نفسيهما .. والليل طويل لم يمض منه إلا جزء قصير .. وفوق كل هذا أحد الزعماء الموتورين جداً من الملك له « ثأر » قديم لا ينسى يعرفه جيداً ضباط الحرس الحديدى .. وكان لابد من استعمال العقل والحذر إلى أقصى الحدود وإلا قتل الملك وربما نحن أيضاً .

وعندما تأكد « الباشا » من شدة الحراسة على مدخل الجزيرة .. قسم رجاله إلى ثلاثة أقسام . كل يتجه إلى ناحية معينة بحثاً عن الملك في كل شبر من الجزيرة ولدى الجميع أوامر مشددة باطلاق الرصاص عليه فوراً مهما كان الموقف .. وانصرفت كل مجموعة في اتجاه ولم يبق غير « الباشا » بمفرده .. الذى دخل الاستراحة ولم يفكر أحد في تفتيش القصر. وشعرت بأن هناك أملاً لأن «الباشا» الجاهل عسكرياً أضعف رجاله بعملية التفتيش .. وكان أولى به أن يجمع القوة كلها تحت يده ويرسل عدداً محدداً من الأفراد للبحث والتفتيش .

وخرجت من القصر ومعى « مسدس » وكنت الوحيد الذى يعرف - جيداً - جغرافية الجزيرة .. وطلبت من باقى أفراد مجموعتنا البقاء والدفاع عن الملك حتى الموت .. وإذا لم أتمكن من العودة لأى سبب فليسرع فرد واحد إلى مركز بوليس « الصف » ويخطر المأمور بها حدث ويحضره معه لإنقاذ الملك .. وقبل أن أغادر المكان نادانى الملك وقبلنى مؤكداً على أننى سوف أنجح فيما أنوى عمله الآن .

وبدأت أتحرك كشبح من شجرة إلى شجرة .. أبحث عن الرجال الذين أرسلهم «الباشا» لقتل الملك .. حتى عثرت على بعضهم ، ولما كانوا جميعاً مدنيين فقد كانت أصواتهم عالية وحركتهم بها الكثير من الفوضى .. ووجدت فرصتى كبيرة من جهة إحدى الفرق .. فأطلقت رصاصة على أميرهم أصابته فى ذراعه وتحركت بسرعة تجاه الفرقة الثانية وأطلقت رصاصة أخرى فأصابته أحدهم أيضاً .. ثم أطلقت عدة أعيرة بشكل عشوائى تجاه الجميع .

وبسرعة نشب القتال بيننا بالمدافع الرشاشة والبنادق .. ولما همى وطيس القتال وقفت أنتظر مجموعة أخرى حضرت بسرعة لتشارك فى شرف قتل الملك .. وتسلمت شجرة بعيداً عن دائرة نيرانهم .. وتحولت الجزيرة الخلابة إلى جزء من جهنم .. ولما بلغ الحماس ذروته لديهم .. انسلخت بعيداً وعدت لموقعنا فى القصر وأخطرت الملك بها تم .. ولم يبق أمامى سوى « الباشا » الذى وضع حراساً أمام بابى الاستراحة .. وفوجئت به يندفع خارجاً منها بعد أن سمع أصوات طلقات الرصاص المنهمرة كالمنهمرة .. وأرسل الحارس ليتبين ما

يجرى.. فأسرع مبعوث « الباشا » إلى الجماعات المتقاتلة .. وراح ينتهز فرصة توقف الضرب ليصيح بصوت عال منادياً إياهم بالاسم .. وبعد فترة بدأوا يردون عليه .. فطلب منهم التوجه إلى « الباشا » .

هنا .. طلبت من « خالد » و « مصطفى » أن يتعاملا مع أقرب نقطة حراسة لنحصل على أسلحتها .. وكان « خالد فوزى » مثلاً أعلى في الفدائية مع البطل « أحمد عبد العزيز » .. لذا لم يدم الأمر طويلاً حتى كان الحارس مغمى عليه وفي يدي « خالد » سلاحه وخزانة الذخيرة الاحتياطية وأوراقه كلها (١١) .

ثم تحرك « مصطفى » .. وتكرر نفس الشيء وعاد وهو يضحك .. وجاء دورى فأخذت أراقب الاستراحة حتى لمحت « الباشا » يتوجه إلى دورة المياه التي تبعد عن الاستراحة .. وقبل أن يشعر أحد عاجلته بضربة من « دبشك » المدفع الرشاش فوق مؤخرة رأسه فسقط على الأرض .. فحملته على ظهري وعدت به حيث يوجد الملك والزملاء .. ألقيت به أمام الملك بعد أن وضعت كمامة على فمه وأخذت أهزه بعنف حتى أفاق من إغمائه .. وما إن طالع وجه الملك حتى ظهرت عليه معالم الكره العنيف .. لكن الملك خلع حذائه وضربه به على وجهه .. وطلب منا قتله فوراً لكننا لم ننفذ الأمر .. وشرحنا للملك أن وجود « الباشا » على قيد الحياة هو سبيلنا إلى النجاة .. واقتنع الملك .

رفعت الكمامة من داخل فم الرجل .. وأشارت إلى مسدسى الذى ألصقته بقوة في رأسه قائلاً له : « كلمة واحدة خطأ سوف تتناثر جمجمتك في أرجاء المكان » وطلبت منه أن يسير أمامنا حتى إذا اقترب أحد رجاله منا فعليه أن يخبره بأن الأمر قد انتهى وعليه أن يعود مع زملائه إلى منازلهم .

ولأن الرجل كان شديد الجبن فقد نفذ كل ما طلبته منه بأفضل صورة ممكنة في مثل هذه الحالة .. ولما لم يكن في استطاعتنا الذهاب إلى جهة « الصف » لأن رجاله هناك يعدون بالمئات .. فقد اتجهنا - بواسطة معدية النهر - إلى جهة « المقاطفة » واتجه الملك إلى أحد قصوره بعد أن عفا عن « الباشا » فتركناه يذهب إلى بلدته .. وطلب الملك منا ألا يذاع شىء عن هذه المغامرة . فأصبحت سراً من الأسرار حتى اليوم .

لم يكن إنقاذ الملك من الاغتيال في جزيرة « فيشر » نهاية قصتنا مع « الباشا » فبعد أن تولى الحكم ركز هدفه الأول على تصفية الحرس الحديدي .. وكان أول عمل قام به أن طلب من الملك - رسمياً - حل هذه القوة السوداء المسماة الحرس الحديدي .. وكان رد الملك أنه لا يوجد عنده غير الحرس الحديدي .. ورغم ذلك استدعى الملك الدكتور « يوسف رشاد » وأمره بتصفية هذه القوة وليذهب كل إلى حال سبيله .. وأتصور أن « فاروق » كان يناور في حل الحرس الحديدي .. لأن « يوسف رشاد » أبلغنا بأن هذا الأمر ليس إلا مجرد شكليات - على الورق فقط - لكننا سنظل أصدقاء وحماة للملك شاء أو لم يشأ .

ومن الغريب أننا بعد هذا الحل الوهمي .. كنا ذوى فائدة للملك أكثر من ذى قبل .. فقد نما إلى علم أحدنا أن هناك محاولة لإطلاق الرصاص على الملك عند الكيلو ٣٠ بطريق مصر - اسكندرية الصحراوي .. الذي كان الملك يهوى قيادة سيارته بنفسه عنده .

وجعلنا قاعدة عمليتنا الكيلو ٣٠ وخصصنا اثنين منا بملابس البدو بكامل أسلحتهم .. واثنين آخرين يسيرون خلف سيارة الملك في اليوم المحدد لتنفيذ العملية - يستقلان سيارة قوية ولا تغيب عن أعينهما سيارة الملك لحظة واحدة .. ثم اثنين من ضباط الحرس الحديدي - أيضاً في سيارة أخرى تسبق سيارة الملك بفارق بسيط ..

كانت طبيعة الأرض عند الكيلو ٣٠ لا تكاد تختلف عن طبيعتها في الطريق كله .. إلا أن هذا الموقع كان يتمتع بوجود عدة أكوام عالية من الرمال والصخور تطل على الطريق .. وقد تأكد لنا أنه تم اختيار هذه المنطقة لوجود هذا التحصين الاستراتيجي ..

أثناء السير ، لمح « خالد فوزي » ثلاثة من ضباط المرور المصرى يتجهون ناحية أحد الأكوام ويتوارون خلفه .. فلفت انتباهي إليهم .. ولما مضى الوقت دون أن تظهر عليهم أية نية لمغادرة المكان .. وقر في نفوسنا يقين بأنهم من القتل المأجورين لعملية الاغتيال .. وكنا في وضع قتالي متفوق عليهم فنحن نراهم وهم لا يروننا .. وقد أردنا أن نحافظ على هذه الميزة حتى توفر لنا عنصر المفاجأة وبدأ القتل يعدون بندقية كان من الواضح أن الذى سيستخدعها منهم « قناص » .. ففكرنا في الهجوم عليهم وأخذنا نستعد وفجأة تذكرت أن هناك نقطة مرور على بعد ٢ كم من المنطقة التى نحن فيها .. فخطر ببالى فكرة جريئة :

ناولت « خالد فوزى » سلاحى وكل ما معى من أوراق ونقبود .. وزحفت بعيداً عن موقع القتلة حتى ابتعدت تماماً .. وأخذت أعدو حتى وصلت إلى هذه النقطة وقلت لمن بها : إن هناك ثلاثة من ضباط المرور سرقونى وأخذوا كل ما معى ورغم أنهم دهشوا جداً مما قلته إلا أن الضابط ومعه جندى ، طلب منى أن أتجه معهما فى سيارة داورية لاسلكية بوليسية كانت تمر بالمنطقة للموقع الذى أزعم .. وكانت لهجته تحمل طابع تهديد لى .. لكنهم لمحونا نتجه إليهم فخرجوا من نخبثهم واتجهوا ناحيتنا وحيوا ضابط الدورية الذى قال لهم - بحياء - إننى أزعم أنهم سرقوا كل ما أملك .. فكان ردهم إننى رجل مجنون ..

ويبدو أن شيئاً ما أثار فيهم ريبة الضابط فاستفسر منهم عن أسمائهم وأوراقهم لعمل المحضر اللازم بالواقعة .. لكنهم ارتبكوا وطلبوا من الضابط أن يذهب معهم إلى سيارتهم المعطلة ليطلع على أوراقهم التى تركوها هناك .. فازداد شك الضابط فيهم لأنهم رفضوا إجابته عن أسمائهم ورقم وحدتهم .. فكرر عليهم طلبه بلهجة خشنة .. فسكتوا لحظة ونظروا لبعضهم البعض .. وحاولوا استخدام مسدساتهم ضد الضابط .. لكن « خالد فوزى » كان قد وصل إلى جوارنا تماماً من الجانب الذى لم نره ولم يروه من شدة انفعالنا .. فرفع مدفعه فى وجوههم وحذرهم من أية حركة .. واندفعت تجاهه فأخذت مدفعى الرشاش الذى وضعه بجواره على الأرض .. وأمرتهم بالقاء أسلحتهم وإلا ..

وقبل أن يستطيع الضابط أن يفهم ما يجرى أمامه من أحداث متلاحقة بسرعة البرق .. أخبرته بأنهم قتلة مأجورون لقتل مولانا الملك القادم - الآن - من القاهرة فى طريقه لالاسكندرية .. وما إن سمع الضابط ما قلت حتى رفع سلاحه ومعه الجندى ..

.. وأمر الضابط باقتيادهم معه إلى أقرب شرطة .. وطلب منى أن أصبحه وزميلي لكى يتم تحرير محضر بكل ما جرى ..

وقبل أن نتحرك من المكان مر الملك من أمامنا وأبطأت سيارته فأدينا التحية له .. فنظر إلى ضابط البوليس والرجال المصفدين وهم فى زى المرور وهز رأسه دليلاً على فهمه لما جرى .. وسار فى طريقه بعد ذلك محروساً بالعربتين وبهما باقى ضباط الحرس الحديدى .. ولم يكن هناك كئان أو أربطة أخرى على الطريق .. لأن طبيعة الأرض لا تسمح بذلك .

وعندما وصل كل منا خطاب شكر ومبلغ خمسمائة جنيه .. علمنا أن الملك قد علم بالتفاصيل الكاملة لهذه المؤامرة من رجال البوليس السياسى الذى تولى التحقيق فيها .. والتى أوشكت على النجاح .. إذ لم يعلم بها أى من أجهزة الدولة قبل أن تقبض على الجناة .

وفى اعتقادى أن أخبار محاولة اغتيال الملك تسربت للشعب .. فسارت المظاهرات فى الشوارع .. بعضها ينادى بقتله وبعضها يهتف بحياته .. وانتهز الشيوعيون هذه الموجة فركبوا كعاداتهم .. وبدأت أحداث الشغب والنهب والسلب - على نطاق محدود - فى الجيزة والعباسية وأسيوط والاسكندرية .. أمامناطق الإخوان المسلمين والجماعات الاسلامية فقد سادها الهدوء .

- ٢ -

كنا نرتاب فى أى شخص يحاول التقرب منا بلا داعى .. لان الإنجليز كانوا يبدسون بيننا العملاء لمعرفة أسرارنا .. ورغم كل الحذر فقد سقطت - بسهولة - فى يد عميل للإنجليز .. كاد يتسبب فى قتلى أو اعتقالى .

ذات مرة .. تعرفت على الشيخ « محسن » فى حلقات الذكر وأوقات الصلاة بمسجد قريب من بيتى .. وانضم الشيخ إلى طريقتى الصوفية الحربية .. ولم يخطر ببالى أن ذلك الرجل الذى لا أراه إلا ساجداً لله يمكن أن يخون بلاده .. وكنت أنسى حذرى فى وجوده ، بل أجد نفسى سعيداً وأنا أخبره بالضربات التى نوجهها للإنجليز ..

ولم يساورنى أدنى شك وأنا أرى على وجهه أبلغ ملامح الراحة .. إلى أن جاء يوم تمكنت فيه و«خالد فوزى» من اختطاف ضابط انجليزى كان يتجول فى حى «السيدة زينب» حيث يقيم الشيخ « محسن » .. وانطلقت بالسيارة إلى صحراء حلوان وبجوارى الضابط الإنجليزى مكبماً ومكبلاً بالقيود بيننا « خالد فوزى » خلفى فى سيارة أخرى أعدت لهذا العرض . وعند أحد منحنيات الطريق توقفنا بحيث لا يرانا أحد .. لكى نستكشف ما إذا كان هناك من يراقبنا أم لا .. وبعد أن اختفينا عن الأنظار فوجئنا بالشيخ

«محسن» يتبعنا - داخل سيارة أخرى - ويبحث عنا في كل اتجاه ويلف ويدور هنا وهناك .. وأصابتنى دهشة بالغة مما أرى وأشاهد !

واتفقت مع « خالد فوزى » على أن اتجه بالضابط الانجليزى إلى صحراء حلوان حيث أنخلص منه وأقوم بدفنه فى الرمال .. بينما يتابع هو سيارة الشيخ « محسن » للوقوف على حقيقة الرجل .. حتى نقطع الشك باليقين .. على أن تتقابل - بعد ذلك - خلف « عين حلوان » .

وأنزلت الضابط الانجليزى من سيارتى .. وكان - حقيقة - شجاعاً رابط الجأش .. حاول أن يبصق على وجهى فلم أمكنه ، وأنهيت حياته ودفنته فى الرمال .. وإن لم تكن جغرافية المكان قد تغيرت فيمكننى أن أخرج هيكله العظمى الآن .

بعد أن أنهيت مهمتى أزلت أى أثر لكأوتشوك عجلات السيارة .. وأخذت غنائمى التى حصلت عليها منه بما فيها « مسدس » انجليزى قوى كنت أرغب فى أن أقتنى واحداً مثله .

وعدت أنتظر « خالد فوزى » فى المكان المتفق عليه خلف « عين حلوان » .. وما إن وجدته حتى أكد لى أن الشيخ محسن عميل إنجليزى .

قال « خالد » أنه تابع سيارة الشيخ « محسن » حتى ميدان الإسمايلية - التحرير الآن - ونزل الشيخ من سيارته ودخل أحد المحلات .. ولأنه لا يعرف « خالد فوزى » عن قرب فقد دخل خلفه المحل وشاهد الشيخ يتقابل مع شخص اسمه « إبراهيم » ثم أخذاً يتهامسان وفهم « خالد » من بعض الكلمات أن الشيخ « محسن » يبلغ عن اختطاف الضابط الإنجليزى .

وخرج الاثنان على عجل .. وركبا السيارة ، واتجها إلى حى الأزهر ودخلا محلاً للبيع « الكوارع » وسرعان ما انضم إليهما صاحب المحل حيث دار حديث هامس بينهم لم يتبين منه « خالد فوزى » شيئاً .. ثم خرج صاحب المحل واتجه إلى حارة اليهود فى سيارة أجرة .. وهناك دخل محلاً كبيراً لصناعة الميديايات للرياضيين .. حيث قابل صاحب المحل ودخلا

حجرة خلفية في مكتبه .. وكانت تحركات الشيخ « حسن » التى تابعتها « خالد فوزى » تقطع بأن الرجل ضالِع في العمالة للإنجليز حتى النخاع !

وبعد أن انتهى « خالد فوزى » من حكايته .. ناولته خمسين جنيهًا قيمة نصيبه من غنيمة الضابط الإنجليزي المقتول .. وهو مبلغ يساوى ثلث الغنيمة .. وعرضت عليه ساعة الرجل لأننى أرغب في اقتناء المسدس .. فوافق على أن أعطيه عشرين جنيهًا قيمة الفرق .. فلم أتردد في دفعها له على الفور ..

واتفقنا على تصفية الخونة في خلال شهر .. على أن نشرك معنا من يشاء من الحرس الحديدى .. لكن « خالد » رفض فكرة الإشراف .. لأن ذلك سوف يجعلنا نبليغ « يوسف رشاد » وبالتالي سيعرف « عبد الله صادق » ضابط المطافئ السابق الذى سيبلغ البوليس عنا .. مما يوقعنا في مشاكل ليس هذا وقتها .

ووافقت - تمامًا - على ما قاله « خالد » لأننى أدرك مدى كره « عبد الله صادق » لى .

بعد هذه الحادثة - بأسابيع قليلة - طلبنا من الشيخ « محسن » أن يصحبنا في زيارة لمسجد « الحسين » وبعض مساجد آل البيت الكريم .. ثم طلبنا منه - في مرة أخرى - أن يذهب معنا في زيارة لضريح الشيخ « الجيوشى » وكنا نعرف أنه يقع فوق الجبل في أرض فضاء لا يجاوره شئ .

وذات مساء .. وجدنا أنفسنا منفردين بالشيخ « محسن » فوق قمة الجبل .. وسألته - فجأة - عن مدى معرفته باللغة الانجليزية .. فدهش الرجل وظهر عليه الخوف لكنه رد على بالايجاب .. فسأله « خالد فوزى » عن صلته بالإنجليز وهو يضع « المسدس » في الجانب الأيسر من صدره .. فانهار الرجل - تمامًا - واعترف بأن الشيطان « ضحك عليه » فساعد الإنجليز في موضوعين .. منهما حريق القاهرة .

وعرفنا منه الأسماء الكاملة للذين قابلهم بعد مطاردته لنا يوم خطفنا الضابط الإنجليزي .. وماهى إلا لحظات حتى أنزلنا طرف « العمامة » على عينيه ، ودفعنا به من حافة الهضبة .. وأزلنا آثار العربة ..

وبعد ذلك .. اتجهنا لتصفية « ابراهيم » الخائن الذى يعمل فى مطعم « ايزفيتش » بميدان التحرير .. والذى تبين من اعترافات الشيخ « محسن » أنه عميل مزدوج للبوليس السياسى وللانجليز .. وكان ابراهيم « حذراً جداً لا يثق فى إنسان إلا زوجته الراقصة غير المصرية التى يرسلها إلى كل راغب بأجر معلوم .

ولأنها كانت تكرهه فقد أخبرتنا بأنه مهرب غير منظم .. وكذلك مواعيد عمليات التهريب التى يقوم بها .. وفى إحداها قبضنا عليه متلبساً .. ولم يكذب الرجل بل أعلن - فى وقاحة يحسد عليها - أنه « تاجر معلومات » يبيعها لمن يدفع المقابل .. ولما كان الانجليز يريدون الحصول على أية معلومات فكان يؤلفها لهم .

ولم ينكر « ابراهيم » أنه ليس وطنياً .. لكنه نفى أنه خائن .. بل مجرد « بائع أخبار » مزيفة وأنه « جاهز » لكى يبيعنا أية معلومات عن الإنجليز أو حتى البوليس السياسى .

وبالفعل راح يتكلم عن وجود عملاء للانجليز ولإسرائيل فى حارة اليهود وأبدى استعداداه لأن يمد الجيش المصرى بكل هذه المعلومات .. وعندما أخذناه إلى إحدى وحدات الجيش المصرى تكلم وأباح بمعلومات هائلة أوقعت الكثيرين من عملاء اليهود والإنجليز .. الأمر الذى دعانا إلى تركه يعمل فهو مفيد للمصريين أكثر منه مصرى وطنى !

* * *

فى إحدى أمسيات الخريف الرائعة .. جذبت انتباهى فتاة أمريكية بديعة التكوين خرافية الجمال .. تنساب كسمكة فى حوض السباحة بفندق « مينا هاوس » وبسهولة تعرفت عليها وظهر أنها ابنة أحد ملوك « الشيكولاته » فى أمريكا وقد حضر معها إلى القاهرة لتمضية أجازة طويلة فى بلاد الفراغة .

ودعتنى الأمريكية إلى رحلة صيد على شواطئ السويس والغردقة .. وكانت سيارتها مزودة بعربة للنوم وجميع أدوات الرحلات وصيد السمك .. ولما كنت قد احترفت الصيد لفترة من حياتى .. فقد كنت سعيداً لتلبية هذه الدعوة فى صحبة واحدة من أجمل من فى الأرض فى نظرى

بالقرب من العين السخنة .. نصبنا الخيام .. هنا وهناك تناثرت عربات أخرى لشباب أمريكيين ومصريين ، بصحبهم عدد قليل من شابات جمعية الشبان المسيحيين من القاهرة وأمريكا .. أوقدت النيران ووضعت اللحوم على « الشوايات » .. وسرعان ما ارتفع ضجيج موسيقى الجاز الراقصة . واندفع الشباب يرقصون .

ورغم أن معرفتى بهذا النوع من الرقص كانت قريبة .. فلم تكن لدى الرغبة فى مراقبة الأمريكية الشقراء .. بل جلست أتجاذب أطراف الحديث مع أبيها .. لكنها ما لبثت أن طلبت منى أن أراقصها .. وبدأت أداعبها بما أعرف من حكايات الاستعراض فى المراهقة لأعوض نقص خبرتى برقص الجاز .

وتوقف الشباب عن الرقص وداروا فى حلقة حولنا وراحوا يساعدوننا بالتصفيق الإيقاعى .. وظللنا فترة وأنا أمسك بخصرها بكلتا يدي وأتقاذفها حتى انتهت الرقصة .

انهمكنا - بعد ذلك - فى الصيد تحت أشعة القمر الفضية .. وبعد أن شبعنا - تماماً - من صيد الأسماك فى تلك الليلة .. طلبت منى الشقراء الجميلة أن أذهب إلى أحد الفنادق القريبة معها .. ولا أعرف ما الذى جعلنى أرفض طلبها فى هذه اللحظة .. وإذا بملامح وجهها تكتسى بحزن غريب .. فثار الشك فى عقلى .. وبدأت أرى الأمور بمنظور آخر .. وقفز إلى ذهنى استنتاج بغىض : لماذا لا تكون هذه الأمريكية بريطانية تشارك فى عملية اصطيدى كانتقام عام أو شخصى ؟ ورغم رفضى الذهاب معها .. أحضرت السيارة لتأخذنا لأقرب فندق .. فما كان منى إلا أن تسلفت كالجبان خلفها متخذاً من الخيام ساتراً حتى اقتربت من مكان وقوفها مع رجل تخاطبه بالانجليزية بصوت خافت .

ورغم أننى لم أتمكن من سماع كلمات الحوار .. لكن الطريقة والصوت الخفيض جعلانى أتأكد مما ساورنى من شك .. فقد كانت تشير له فى اتجاه الفندق وتجادله .. وكانت ملامحه من بعيد تؤكد أنه أجنبى مما أثار لدى الميل للعنف .. فعدت إلى المكان الذى تركتنى فيه .. وما إن حضرت حتى أخذتها بين ذراعى وقبلتها قبلة سريعة .. وقلت : لا أريد أن أركب سيارة ، سنسير على شاطئ البحر أفضل .. فابتسمت بخوف وخجل .. فأكدت لها أننى أهييم بالسير فى العراء عن التواجد بالفندق .. وجذبتها من يدها وسرت بها على الشاطئ فى طريق مضاد للطريق الموجود به الفندق .

وحاولت - مراراً - أن تشينى عن هذا الطريق لكنى لم ألن للحظة واحدة .. وابتعدنا - تماماً - عن المنطقة المأهولة .. وجلسنا على الرمال فجذبتها إلى صدرى لكنها حاولت الدفاع عن نفسها .. فكان أمراً مثيراً للضحك لأنها كانت رغبته منذ دقائق .. وهى الآن ترفض .

وقبل أن تمد يدها إلى حقيبتها الجلدية الفاخرة جذبتها منها وإذا بداخلها مسدس قوى مجهز للضرب فأخذته منها ومعه كل ما تحتويه الحقيبة من نقود وحلى .. وسألتها عمن تكون(؟) ولماذا حاولت إغرائى (؟) ومن الذى دفعها لهذا (؟) وهل ذلك المليونير المثقف والدها حقيقة أم أنها لعبة للتصويه حتى تصل لغرضها المكلفة به (؟) .

نظرت إلى فى دهشة ووجوم .. ولم تتكلم ، ولاحت فى عينيها نظرة خاطفة إلى الطريق الذى أتينا منه منذ لحظات .. فأمسكت بها بقوة حتى صرخت من الألم ، ونظرت إلى الطريق وجسدها ملتصق بى كدرع ويدي الأخرى المسدس فى وضع الضرب .. فلم أر أى خيال لأى شبح قادم .. فجذبتها بسرعة إلى نقطة خفر السواحل القريبة التى يرأسها أحد ضباط الجيش .. ولأننى كنت خدمت لفترة فى خفر السواحل فأنا أعرف كل شىء عن تلك الأنحاء والمناطق .. شبراً شبراً .

وشعرت بمنتهى الراحة والاطمئنان حين وصلت إلى نقطة خفر السواحل .. هناك وجدت « جاويش » وعدداً من الجنود .. فلما أخبرتهم برتبى فى الجيش ظهر عليهم الاهتمام وحاولوا بذل أقصى ما يمكنهم لاشعارنا بالراحة حتى تمر الليلة .. لأن الضابط لم يكن موجوداً .

ولم ينقطع مرور السيارات أمامنا لحظة واحدة ذهاباً وإياباً .. ولم تقع أية أحداث حتى حضر الضابط فى الصباح فعرفته بنفسى والجميلة التى بصحبتى وفسرت له وجودنا بأننا كنا نسير للنزهة القمرية وأخافنا المد فتهنا .. وكان الضابط قد عرف بهذا عندما مر على معسكر الشباب الذى كانت به الفتاة الأمريكية فعرف من والدها المزعم بخبر خروج ابنته مع شاب مصرى وعدم عودتها .

طلبت منى الحسنة أن أرافقها فى رحلة العودة فوافقتها بشرط واحد : « أن أعرف من

أنت « .. وبعد فترة ظلت فيها صامتة .. قالت إنها تعمل « ضابطة » في المخابرات
الإنجليزية وتريد أن تتحقق مما حدث مع كابتن « تيج مارتى » - قتييل صحراء حلوان - وهل
مازال على قيد الحياة أم لا (١٩) .

لم تنظر الفتاة إلى بل سارت في طريقها - وقد امتلأت بحزن قاتل - تجاه معسكرها ..
وأخذت أنا طريقى للعودة إلى القاهرة .
ولم أرها بعد ذلك مطلقاً .

الفصل الثامن

**السادات أبلغ « ناهد رشاد »
بانقلاب يوليو قبل وقوعه !**

١٠-

لم تنته معى قصة الكونتيسة « زغيب » .. التى تعرفت عليها فى نادى السيارات عن طريق البرنس « عباس حليم » .. بل استمرت بعد ذلك لتكون « الكونتيسة » أول سيدة يطلب الملك تصفيتيها .. لخيانتيها لكل ما ائتمنت عليه من أسرار خطيرة .

تقابلت الكونتيسة مع الملك ، واستطاعت بما تملكه من جاذبية قاتلة .. أن تثير اهتمامه بها .. وبعد علاقة سريعة - كعاداته - منحها « فيلا » ومبلغاً ضخماً من المال . وتحول حب الكونتيسة للملك إلى كره شديد .. لأن أطعامها لم تكن تقف عند حد .. فتحولت ضده بمنتهى القوة .. بل امتد شعورها بالكراهية إلى كل ما هو مصرى .. فراحت تشهر « على المكشوف » بالحرس الحديدى والملك فى وقت واحد .. وواجهت مصر بالعداوة .. وراحت تنال من الشعب .. بل لم ترحم شيخوخة النبيل « عباس حليم » وأطلقت لسانها عليه وعلى ابنتيه « ألفيا » و « نيفين » مما جعله يبكى فى صمت أثناء جلوسه أمامى فى نادى السيارات .

لم تكتف الكونتيسة الجميلة بكل هذا .. بل وصلت عجزتها المطعونة إلى إهانة ضابط طيران مصرى فى « أوتيل بالاس » بمصر الجديدة .. وشاركتها الإهانة البارونة « إمبان » .. ولما تنبهت البارونة لخطورة ما فعلته رحلت على الفور من مصر .. أما الكونتيسة فقد انضمت إلى الانجليز بشكل علنى سافر .. فأخطرتهم بعمليات الحرس الحديدى القديمة والجديدة ..

كذلك فعلت بالنسبة للفدائيين .. فقد أخطرت الأعداء بكل تحركاتهم .. وكيفية تسليحهم ومساهمة الملك فى عمليات التسليح .. وقد حصلت « الكونتيسة » على كل هذه

المعلومات عن طريق اختلاطها بناهد رشاد وبعض ضباط الحرس الحديدى .. الذين كانت تقابلهم معنا فى نادى السيارات .. ساعدها فى ذلك سحرها الذى يفتك بقلب أى إنسان ويسيطر على عقله .

وفرض الإنجليز عليها حمايتهم .. وأخذوها إلى معسكراتهم بمنطقة القنال .. حتى لا تمتد إليها يد بالأذى .. ولكى تستطيع فى الوقت نفسه .. أن تهرب من يد السلطات المصرية.. لذلك طلبت السراى التخلص منها فى أسرع وقت .. رغم أن قتلها سيؤكد للإنجليز صحة المعلومات التى أدلت بها إليهم .. لأنهم كانوا فى شك من أن المصريين يمكنهم أن يرسموا خطأ بهذه الدقة وينفذوها بتلك القوة .

وتشكلت محكمة من الحرس الحديدى .. وقمت فيها بدور المدعى العام .. فطالبت بتوقيع حكم الإعدام على هذه السيدة .. بالوسيلة التى تترأى للحرس .

وحاول محاميها أن يترافع عنها بإخلاص فقال : إن الملك قد « فتك » بها .. وكانت تحبه .. وبدلاً من أن يتزوجها - كما وعدها - اكتفى بأن أعطاها مالاً .. وهذا يكفى لتكملة الإهانة من جانب الملك .. فصحت به : ومن يؤكد هذا الاعتداء (١٩) إنها مجرد أحداث تروى فى دهاليز نادى السيارات .. يرددها سيدات عجائز كن يتمنين أن يغازلهن الملك .. ولما ترفع عنهن امتلأن غيظاً وكراهية له .. وأطلقت هذه « الكونتيسة » تلك الشائعة لترفع من شأنها .. إنها ارتكبت جريمة الخيانة العظمى وأمدت الإنجليز بأسماء ضباط الحرس الحديدى .. وأسماء الفدائيين وتحركاتهم .

وارتفع صوت هادر فى المحكمة : أين أصبحت هذه السيدة كونتيسة (١٩) وصممت على طلب الإعدام لها .. وصدرت الموافقة الجماعية من القضاة الثلاثة على الإعدام .. أما التنفيذ فقد أسند لمن « عليه الدور » .

وكان لابد من اخراجها من معسكرات الإنجليز حتى تتمكن من اقتناصها .. فبحثنا فى تاريخها ووجدنا أن لها صديقة مسنة هى ابنة أحد الباشوات واسمه « فاضل باشا » .. فذهبت إلى هذه الصديقة فى نادى السيارات بعد أن اتصلت بها لتحديد موعد لتلك المقابلة .. وعندما انفردت بها طلبت منها تسهيل مهمتى فى مقابلة الكونتيسة « زغيب » ..

وأكدت لها أنها إذا مكنتني من هذه المقابلة فسيكون ذلك دينا في عنقي للأبد .. وسأمنحها هدية تحددها هي من الآن .. فردت السيدة أنها تخشى أن ترفض الكونتيسة لأنها تعيش في منطقة القنال خوفاً من الفدائيين .. فسألتها - باهتمام - عن سر خوف الكونتيسة من الفدائيين بالذات (١٩) فقالت : يبدو أن الكونتيسة قد أخطأت مرة وذكرت أن الفدائيين سيهجمون عن طريق منطقة « بوز القرد » .. ولم تكن تتخيل أهمية هذه الكلمة بالنسبة للإنجليز .. وكانت النتيجة أن أصيب بعض الفدائيين .. ومن يومها أصبحت الكونتيسة تخشى على نفسها .. وطلبت حماية الإنجليز لها .. لكنها تبكى - دائماً - لأنها تدرك أن المصريين لن يتركوها تغفلت من العقاب .

وصارحتني بنت الباشا بأن الكونتيسة تركت مجوهراتها لديها .. واتفقنا - في النهاية - على أن تساعدني في مقابلة الكونتيسة .. وأن تبلغني إذا نجحت محاولتها في هذا وطبعاً كانت متأكدة أنني لن ألحق بها الأذى .

ورحت أترقب الأمور أنا و «خالد فوزي» و «حسن فهمي عبد الحميد» .. إلى أن اتصلت بي ابنة «فاضل باشا» وطلبت مني أن أحضر لمقابلتها في نادى السيارات مساء اليوم نفسه .. وهناك كانت في انتظارى .. وقد وجدت «محمود رشيد» المحامى الذى دعانا لطعام العشاء في تلك الليلة ، وقبلنا .

وأخطرتنى السيدة عندما انفردنا سوياً .. بأنها طلبت من أحد ضباط السفارة الانجليزية أن يسمح لها بالاتصال بإحدى قريباتها المقييات بمعسكرات الانجليز .. فطلب منها الضابط أن تترك اسمها ورقم تليفونها لديه .. حتى يمكنهم الاتصال بها .. ولم يمر من الوقت الكثير حتى حددوا لها موعداً على التليفون مع السيدة التى طلبت الاتصال بها .

وفي الموعد المحدد تمت المكالمة .. وسألتها الكونتيسة عن سر تليفها على الاتصال بها .. فردت ابنة الباشا بأنها تنوى السفر لأداء « العمرة » .. وتريد أن تسلمها مجوهراتها قبل أن تسافر فلا أحد يضمن الظروف .

وردت الكونتيسة عليها بأن تنتظر منها مكالمة تليفونية أخرى خلال يومين على

الأكثر .. وأكدت عليها أن تظل هذه الاتصالات التليفونية سرّاً بينها لا يعرفه أحد .

وظلّبت منى ابنة الباشا أن أكون على اتصال بها خلال اليومين التاليين حتى تخطرنى بموعد ومكان المقابلة مع الكونتيسة .. وقالت أنه يمكننى أن أتزوج من الكونتيسة على وجه السرعة ما دمت أريد ذلك .. وعندما ظهرت علامات الاستفهام على وجهى لما تقول .. أجابت ابنة « فاضل باشا » إنها كانت - ترانى أتحدث معها فى نادى السيارات وأنها أدركت نيتى من إصرارى على مقابلتها ..

ودهشت لما تقوله محدثتى لأننى قابلت الكونتيسة - بالصدفة - وغازلتها بناء على رغبة النبيل « عباس حليم » .. حتى لا تشك زوجته فى أنها على علاقة به .. بل علاقة حب عنيفة .. لكنى تركتها - بعد ذلك - لعباس حليم .. لأننى كنت أحبه .. وبعد ذلك طلبت منى الكونتيسة أن أرافقها فى نزوات خلوية .. لكنى لم أتماد فى هذه العلاقة حفاظاً على صداقتى للنبيل « عباس حليم » .

ومع ذلك أكدت للسيدة المسنة أننى أحاول أن أتزوجها لأنها لا يمكن أن تعيش لدى الإنجليز طول العمر .

وأخذت أتردد - بشكل يومى - على قصر بنت الباشا .. إلى أن تم الاتصال بينها وبين الكونتيسة وتحدد موعد المقابلة فى التاسعة صباحاً بجوار فندق « مينا هاوس » .

وفى تمام التاسعة توقفت سيارة خاصة سوداء يقودها سائق إنجليزى .. وفتح بابها على الفور .. وأشارت الكونتيسة إلى السيدة المسنة بالركوب .. لكنى فاجأت الجميع .. باقتحام السيارة بسرعة خاطفة .. وأطلقت النار من مسدس صامت على السائق الإنجليزى ورميت به فى دواصة السيارة بعد أن انتزعت مفاتيحها من يديه المشنجنين .. وقبل أن تفيق السيدتان من الرهبة الممزوجة بالدهشة .. كان « خالد فوزى » يجلس بجوارهما موجهاً مسدسه إليهما فلم ينطقا ببنت شفة .

وانطلقت السيارة فى اتجاه القاهرة .. وطلبنا من ابنة « فاضل باشا » أن تغادرها وأن تنسى ما حدث - تماماً - وإلا فهى تعرف النتيجة .

هبطت السيدة من السيارة وهى لا تصدق ما يدور حولها .. بعد أن تركت المجوهرات مكان جلوسها .. واتجهنا إلى « عزبتى » ولم تجد الكونتيسة أى قوة لديها تساعدنا على السير فحملتها حملاً إلى الداخل ..

.. وبعد أن استعادت الكونتيسة قدرتها على النطق .. طلبت منا أن تمثل أمام محكمة الحرس الحديدى لتدافع عن نفسها .. وأعلنت أنها لا تطلب رأفة أو رحمة .. وإذا ما حاولت الهرب فإن من حقنا أن نقتلها على الفور .

ونظرت إلى « خالد فوزى » ثم قمت بحبسها فى إحدى غرف المنزل المعزولة .. وأدخلت معها زوجة الخفير لتحرسها فى الداخل وتلبى طلباتها إذا احتاجت .. ووقف زوجها على الباب المغلق بالمفتاح من الخارج .

وتداولت أنا و « خالد فوزى » فى طلب الكونتيسة الغريب .. ووصلت بنا المداولة إلى أن طلبها وإن كان غريباً إلا أنه عادل ويمكن تلبية .. ونمت أنا و « خالد » فى الصالة التى بها باب الغرفة .. وفى الصباح نزل « خالد » لعرض الأمر على ضباط الحرس الحديدى . وبعد خروجه طلبت الكونتيسة مقابلتى وعرضت على مجوهراتها فى سبيل أن أدعها تذهب ولكنى رفضت بإصرار .

ورجع « خالد فوزى » ليبلغنى بأن المحكمة ستعقد صباح اليوم التالى وسوف يحضرها الدكتور « يوسف رشاد » نفسه .

وفى اليوم التالى انعقدت المحكمة ، وقمت فيها بدور الادعاء .. فأوضحت التهم الموجهة للكونتيسة وشرحت كيف تستحق الإعدام لارتكابها الخيانة العظمى ضد الوطن وضد الملك .. وبعد أن انتهيت من سرد اتهاماتى .. طلبت الكونتيسة أن تدافع عن نفسها .. فنفت تماماً جرائم الخيانة العظمى وطلبت أن ترى الشهود الذين سمعوها تبليغ الإنجليز بأى معلومات عن الحرس الحديدى أو الفدائيين .. فقلت بانفعال : إن الانجليز - أنفسهم - هم الذين أذاعوا ذلك .. فقالت : إن الانجليز يكذبون ولو كانوا يعرفون أنى سأكون ذات فائدة لهم .. لما كشفوا عن شخصيتى - أبداً - أمام المصريين .. وعرضوا حياتى للقتل كما يحدث الآن .

وفوجئنا - جميعاً - بهذا الرد المفحم .. وأضافت الكونتيسة : أنها تطلب سماع رأى ابنة «فاضل باشا» التى أوقعتها فى هذا الموقف .. وكذلك رأى النبيل «عباس حليم» حول ما قالته عن الفدائيين ، وسوف يظهر للمحكمة - بوضوح - أنها لم تكن أبداً ضدهم .

ثم أضافت والدهشة تستولى علينا أنها طلبت - أكثر من مرة من النبيل «عباس حليم» التطوع مع الفدائيين .. فسألتها عن سر احتماؤها بالانجليز طالما هذا موقفها ؟ فقالت : إنها بعد أن سمعت ما أذاعه الانجليز عنها .. فلم يعد أمامها سوى الاحتماء بهم حتى لا يغتالها الحرس الحديدى أو الفدائيون .. لا سيما أنها ليست مصرية .

هكذا .. تهاوت الادعاءات كلها .. اتهاماً وراء اتهام .. فكانت لها البراءة بالإجماع .. وأعلننا باقى ضباط الحرس الحديدى والملك بهذا الحكم .

وما إن صدرت براءتها حتى أعلنت - بنفسها - فى الصحف .. براءتها مما يدعيه عليها الانجليز .. مؤكدة أنهم أرادوا أن يجعلوها فريسة لأى وطنى غيور .. وأنها تحب مصر ورجال مصر . وأن الانجليز هم الذين أحرقوا القاهرة !!

وكان استمرار علاقتى بها مع وجود «عباس حليم» الذى يحبها بجنون ... غير ممكن .

وبعد انقلاب يوليو لم أعرف عنها أى شىء ولم التق بها حتى الآن !!

- ٢ -

بينما كان أحد ضباط الحرس الحديدى عائداً ليلاً إلى «عزبة» والده - سيراً على الأقدام - من زيارة لصديق له يقطن قريباً من «العزبة» .. أطلقت النيران عليه من مدفع رشاش .. ولولا أن الضابط قذف بنفسه فى التربة المجاورة . وأخفى نفسه بين أحراشها المتشابكة للقى حتفه فى الحال .

وفى الصباح خرجت جريدة يموها إقطاعى معروف تعلن مقتل ضابط الحرس الحديدى وتتقدم بالعزاء لمولانا الملك .. وكان هذا تحديداً قاطعاً للجهة التى قامت بعملية الاغتيال .

وسأل الملك عن اسم الضابط المقتول .. فقيل له إن أحداً لم يصب .. بل إن محاولة

القتل فشلت تماماً .. فضحك الملك وطلب - بسعادة - إرسال هذا الإقطاعى ليرعى «القرود» فى جهنم .

ووافق جميع ضباط الحرس الحديدى على طلب الملك .. إلا أنا .. رغم أننى كنت المقصود بتنفيذ عملية القتل .

ويدأنا نحاكم هذا الإقطاعى .. فظهر لنا أنه كان يعتقد أن الملك قتل ابنه الطبيب الشاب لكى يستأثر بزوجته الحسنة .. وكانت إشاعات قوية قد ملأت البلد عن خيانة امرأة الطبيب له مع الملك .. اذن .. فقد كان الإقطاعى مجرد شخص ينتقم لابنه القتل ظناً منه أن الحرس الحديدى هو الذى قتله .. لهذا فهو لا يستحق القتل .. كما كان منا إلا أن أرسلنا إنذاراً له بأن يكتفى بفعلته وإلا لحق بإبنه .

وكان من الممكن أن تنتهى الأمور عند هذا الحد .. لكن صحيفة أخرى خرجت علينا تقول : « أطلقت نار الخيانة والغدر على أحد الضباط النابهين .. الذين أبلوا بلاء حسناً بفلسطين بقصد قتله .. لكن - لحسن الحظ - لم يقتل بل لم يصب بأى شىء » .
كان هذا معناه أن يعود القاتل القديم إلى محاولة قتل الضابط مرة ثانية .

ولم يعد أمامنا سوى مهاجمته دون قتله حتى لا يعاود التفكير فى الثأر .. وفى إحدى جولات ذلك الإقطاعى فى « عزبته » .. وجد نفسه محاطاً بثلاثة مدافع رشاشة يحملها رجال ملثمون .. وأسقط فى يد الباشا .. فبادرته بقولى ناصحاً : « يا سعادة الباشا .. إن حياتك تحت يدنا الآن وفى كل لحظة .. ومن السهل جداً أن نرسلك إلى الآخرة فى أسرع وقت » .
فصاح الباشا : « وماذا تريدون ؟! » .

فقلت له : إن عليه أن ينسى حكاية الانتقام وإلا انتهت حياته .. لأن من يظنه قاتلاً لم يمس شعرة من ابنه .. فأدرك الباشا أننا من الحرس الحديدى وأن حياته معلقة بخيط رفيع للغاية .

وأكدنا له أنه إذا فكر فى أن يلمس شعرة واحدة من أى من ضباط الحرس الحديدى .. فسوف « نشويه » حياً هو وجميع أقاربه .. وليتأكد أننا لم نقتل أو نتعرض لابنه الفقيد أبداً .

وسكت الرجل ولم ينطق بكلمة .

ومرت الأيام ولم يتعرض الباشا لأحد .. ويبدو أنه وعى الدرس جيداً .. لأن الذين رفضوا قتله - وكان يمكنهم ذلك - لا يمكن أن يكونوا هم قتلة الطبيب .

٣٠

لم نكن نتصور أننا سنجد أنفسنا - ذات يوم - فى موقف لا مفر منه من اقتناص النقود الملكية .. لكن شاءت الأقدار أن يكون حرس الملك هم قناصوه .. فبعد حريق القاهرة أخطرنا « يوسف رشاد » بأن طائرة ستقلع من القاهرة حاملة مجوهرات الملكة .. لتسليمها إليها شخصياً .. وكان علينا حراسة هذه المجوهرات وهى تغادر المطار .. خشية أن تتعرض للسرقة .

واجتمع أعضاء المحكمة الوطنية العسكرية .. وانتهى بهم النقاش إلى عدم الموافقة على سفر هذه المجوهرات فهى ملك للشعب لا لأسرة محمد على .. وليس للملكة - نفسها - حق الاستيلاء عليها .. فقد تركت مصر نهائياً .

ولم يكن أمامنا الا تدبير خطة مزدوجة نستولى بها على المجوهرات ، وفى الوقت نفسه يظهر - من خلالها - مجهودنا فى حمايتها !

كان على الحرس الحديدى أن يضمن وصول رجل طويل القامة يحمل حقيبة صفراء إلى المطار .. ثم نظل نراقبه إلى أن يدخل الطائرة دون أن يتعرض لأى تفتيش أو مخاطرة .

وقبيل المطار .. نزل الرجل المقصود من العربة « الليموزين » .. كانت ملامح وجهه تؤكد أنه من أصل يهودى .. وتقابل الرجل مع آخرين .. وحدث شئ لم يكن فى الحسبان .. فقد استبدلوا الحقيبة التى يحملها بحقيبة أخرى مماثلة تماماً .

ونظرت إلى « مصطفى صدقى » و« خالد فوزى » بتفاهم تام .. فسار « خالد » خلف الرجل طويل القامة .. أما الرجل الذى أخذ الحقيبة الحقيقية فلم نجعله يخرج - أبداً - من القاهرة .. وانتقلت الحقيبة بما تحتويه إلينا .. وعندما فتحناها وجدناها مليئة بالمجوهرات الحقيقية .

وعاد « خالد فوزى » ليؤكد أن الرجل طويل القامة قد غادر القاهرة إلى الخارج ومعه الحقيقة المزيفة .. وكانت عملية سرقة واضحة يتم فيها استبدال المجوهرات الملكية الحقيقية بأخرى زائفة .. ليسافر بها طويل القامة إلى الخارج حيث تتسلمها الملكة الهاربة فى أمريكا. أما حامل الحقيقة الحقيقية .. والذي اتضح أنه يهودى قبل أن نزهق روحه كان مقررأ أن يسافر بالمجوهرات الحقيقية لبيعها فى إيطاليا .. بعد تحويلها إلى قطع صغيرة يصعب التعرف عليها !

واتفقنا - بعد نقاش طويل - على أن نقوم ببيع هذه المجوهرات - قطعة قطعة - للمليونير مصرى .. ثم نقوم بتوزيع الثمن على أفراد الحرس الحديدى .. على ألا يعرف بهذا إلا ثلاثتنا نحن الذين قمنا بقتل اليهودى والاستيلاء على المجوهرات الحقيقية .

وبالطبع لن يشك فىنا أحد لأن المجوهرات الزائفة ستصل إلى الملكة .. حتى لو اكتشفت - يوماً - أنها زائفة فلن تشك فىنا أبداً .

الطريف .. أن خطابات شكر من الملك .. قد وصلتنا بعد ذلك مصحوبة بمبلغ من النقود .

مرة ثانية .. وجدنا أنفسنا قاب قوسين أو أدنى من الأموال الملكية .. ولم تكن هناك من وسيلة لحل الموقف المتأزم إلا أن نحصلها لأنفسنا .. فقد رفض الفلاحون سداد قيمة إيجار الأراضى الزراعية للخاصة الملكية .. وعندما همت الخاصة بطردهم من الأراضى هاجت الدنيا وتوتر الموقف .. ورأينا شيئاً يشبه الثورة الفرنسية ضد الملك والنبلاء .. ووجهت الخاصة الملكية - فى هذه الأنحاء - بثورة حقيقية من الشعب .. وخرج الفلاحون ينادون بسقوط الملك والملكة .. فصدرت لنا الأوامر بإنقاذ ما يمكن إنقاذه ومراقبة سير الأمور .. وكانت فرصة .. فالنفوس تغلى ، والثورة على الأبواب ، والملك يستعد للهرب ، والجيش يتجهز للانقضاض على الجميع .

وارتدنا الجلايب .. كما يرتدى الفلاحون .. واختلطنا بهم .. وعرفنا أن أغلبهم ليس جاداً فيما يفعل وإنما يسير فى « الزفة » لعله يحصل على شىء .. وأخذ « العمدة » يهدئون

النفوس ممسكين بالعصا من منتصفها .. ولم نترك « الصيارفة » عند تحصيلهم ثمن المحجوزات التى وصلت إلى مبالغ كبيرة .. وما إن انصرف الجنود حتى لمح كبير الصيارفة تجمعاً للفلاحين يقترب .. فخشى على نفسه وعلى النقود .. وألقى بالحقيبة المكتظة بالنقود فى حقل القصب المجاور ..

وما إن ألقى الحقيبة حتى أمسكنا بها - وكنا أكثر من أربعة ضباط - وأسرعنا بالفرار بين أعواد القصب .. وتركنا الصيارفة يواجهون غضبة الفلاحين عندما لم يجدوا معهم النقود .. لكن كبير الصيارفة أبلغهم بأن قائد الجند أخذ النقود وانصرف .

وفى الصباح توجهنا لتسليم النقود فى مركز البوليس الذى تتبعه أراضى الخاصة الملكية .. لكننا فوجئنا بالمركز كومة من الأنقاض وقد قتل المأمور وعمدة الناحية وظهرت أمامنا الثورة تكشف عن مخابئها القاسية .. ولم يكن أمامنا إلا اقتسام الحقيبة المتفخخة بالنقود .. حتى نتمكن من الاستمرار فى دورنا « التاريخى » .

٤ -

عاد القصر - مرة أخرى - يطلب بالحاح تصفية « محمد نجيب » .. وكان لابد من القيام بعمل يمنع هذا الطلب إلى الأبد .. ويوقف هذا التيار الذى يمس ضباط الجيش ، الوطنيين بالذات .. أخطرت ضباط الحرس الحديدى بضرورة مقابلة الملك لأمر لا يحتمل التهاون أو التسوية .. لكن الدكتور « يوسف رشاد » رفض تماماً .. لأنه إذا وجدت صلة مباشرة بيننا وبين الملك ضعف دوره كوسيط ونضب عنه « شلال » الذهب المنحدر إلى « جيبه » من الخزينة الملكية .

ولم يعد هناك بد من مهاجمة الوسيط .. لكن الدقة المتناهية فى حساب ذلك كانت مطلوبة .. لأن الصلة قد تنقطع - نهائياً - بيننا وبين الملك إذا ما جانبنا التوفيق .. وحتى نصل إلى صيغة مشتركة .. اجتمعنا - حسن فهمى وخالد فوزى ويوسف حبيب ومصطفى صدقى وأنا - وكنا نشكل العصب الحقيقى للحرس الحديدى .. وطرحنا عليهم أهمية أن نقابل الملك لنشرح له حال البلد والجيش والشعب فالكل يغى ويتجه إلى الثورة .. بينما هو

غارق في سهراته بنادى السيارات ومستشفى المواساة بالاسكندرية مع الدكتور النقيب «يوسف رشاد» ..

وسألنى « مصطفى صدقى » : هل أنت متبنى هذه المسألة ؟! فكان ردى عليه بالإيجاب .. فسأل مرة أخرى .. هل أستطيع أن أواجه « ناهد هانم » بهذا الأمر ؟ فقلت : نعم .. رغم أن هناك بعض الحرج .. لكن لمصلحة الوطن أفضل المقابلة مباشرة مع الملك .. ويفضل - أيضاً - وجود مكان آخر للاجتماع .. ويمكن أن يكون منزل أحدنا ..

فرد « مصطفى صدقى » : هذا يعنى أنك لا تريد الدكتور « يوسف رشاد » أن يكون حلقة الوصل ؟! ثم قام - منفعلاً - وأحضر « ناهد هانم » التى وجهت إلى نظرة ثابتة تحمل الكثير من العتاب .. قائلة : ما الذى تطلبه يا « سيد يا جاد » ؟ فقلت وأنا أنظر إليها بنفس النظرة : سيدتى .. إنكم وقعتم فى الكثير من الأخطاء .. ولا بد أن ننجيكم من الأخطار القادمة .. و« مصطفى صدقى » لا يعلم إلا الظاهر من الأمور .

وصمتت السيدة - كعادتها - تفكر ثم قالت : ما هو - إذن - العميق من الأمور ؟ فقلت : سيدتى ان الملك فى طريقه متاعب خطيرة قد تؤدى إلى تمرد الجيش وثورته .. وهؤلاء الضباط المخلصون قد بحث كل منهم عن واحد من الضباط الأحرار ليحميه إلا أنا .. وأن الثورة قادمة لا محالة ، سواء من الجيش أو الشعب إن لم يكن من الطرفين معاً .. وستكون ثورة حاسمة لن يوقفها أحد لا الانجليز ولا الأمريكان فكلاهما لا يحب الملك .. الذى لن يتحمل أى هزة وسيهرب - لا محالة - ويترككم للشوار .. وبالتالي ستجدون أنفسكم فى موقف خطير .. أليس من الرحمة والتعقل أن أطلب إخراجكم من هذا المأزق الجهنمى .. ليعلم القوم أنكم لم تكونوا - إطلاقاً - حلقة اتصال .. وبذلك تبتازون هذه المحنة ؟ .

وأشرت بيدى إلى « مصطفى صدقى » وقلت : ألم يلجأ إلى « كمال الدين حسين » متخلياً عن الحرس الحديدى والملك . بل قدم إليهم معلومات ضد الحرس الحديدى ليلقى بمسئولية أى جريمة على باقى الضباط .

ونظرت السيدة « ناهد رشاد » إلى « مصطفى صدقى » الذى لم يكن يظن أننى أعرف كل هذه المعلومات .. فتلون وجهه ولم يستطع أن يرد بكلمة واحدة .. ومع ذلك انفض الاجتماع بلا أية نتيجة !

تسببت راقصة مشهورة - مازالت على قيد الحياة - في جر « مصطفى صدقي » إلى أوكار الشيوعية .. وكان عليه أن يدافع عن نفسه لكنه فشل .. ووقع في مأزق لأن المبادئ الشيوعية ممنوعة قانوناً .

وكانت « ناهد هانم » ذكية فقد شعرت بعمق الانقسام الذي حدث للحرس الحديدي .. وكان « مصطفى صدقي » يشعرها - دائماً - بأنه بطل .. فركنت إليه كل الركون .. لكنها ما لبثت أن شعرت بما كان يتتويه فبادرت بالاتصال بأنور السادات .. وكان يتميز بأنه شديد الدهاء .. فسرعان ما ركب الموجة .. ورغم أنه كان - أيضاً - رجل تنفيذ شديد الخبط قوى الشكيمة ..

أخبرتني « ناهد رشاد » بأن « أنور السادات » أبلغها بأن الجيش على وشك الانقضاض عليها وأبدى لها الاحتمالات الكبيرة لوقوع ذلك .. وبدأ كل فرد من ضباط الحرس الحديدي .. يبحث عن آخر من الضباط الأحرار ليحمي ظهره .. ويكون سنداً له لكي تقبل عودته إليهم .. وأخذ ضباط الحرس الحديدي يتملصون من أوامر « يوسف رشاد » لدرجة أنني رأيت - مرة - السيدة « ناهد رشاد » وهي تبكي .. فسألتها عن السبب .. فقالت إن الأمور تغيرت كثيراً ..

وانصرف الناس كل يلتمس لنفسه مخرجاً فحسن فهمي تزوج وابتعد .. و « يوسف حبيب » هاجمته عدة متاعب شديدة .. و « مصطفى صدقي » لم تعد تستهويه مناظر البطولة الكاذبة .. و « خالد فوزي » غرق في مغامرات غرامية ولجأ إلى « كمال الدين حسين » الذي رجب به ضمن الضباط الأحرار .

أما أنا فقد ذهبت أخطط لقيام تغيير في الطرق الصوفية .. بينما كان الأفراد الجدد الذين أدخلوهم .. مجموعة من الضباط الانتهازيين طالبي الثروة والنفوذ .. ولا يتحملون رؤية الدماء ومناظر النسف والقتل !

كانت الغيوم تتلبد في سماء الجو السياسي .. الوزارات تتلاحق ، والملك - كعادته - لاه عن كل شيء .. يوم في الاسكندرية وآخر في القاهرة .. وبدأ الحرس الحديدي في التفكك الفعلي .. فلم نعد نتقابل تقريباً .. وانتهت صلة الدكتور « يوسف رشاد » بنا .. حتى « عبد

الله صادق » ضابط المطافئ الخائن .. أصبح لا يرد التحية إذا ما تصادف وتقابلنا .. أما باقى الضباط فقد انصرف كل منهم إلى ضابط من الضباط الأحرار - كما قلت - يسير في ركابه ليحمي نفسه عند الانقلاب المتوقع .. ولم يكن أحد يغفل عن الضباط المشتركين في هذه العملية خاصة الشبان .. أما « محمد نجيب » فكان أقربهم إلى قلب الشعب فتعلق به

وتقدم الشيوعيون - كعادتهم - وبدأوا حركة الانقلاب، وهاجم «يوسف منصور صديق» الملك فاروق .. ولم يكن الباقون من الضباط الأحرار يمكنهم بدء الحركة إذا كنت قد تركته للحرس الحديدي عند اكتشافه .. فهم دائماً يتملكهم الجبن ساعة التنفيذ .. وخافوا أن ينقلب الأمر عليهم فيعدموا .

وعندما قام « يوسف منصور صديق » بالحركة التنفيذية كان ضباط كثيرون ممن يعتبرون أنفسهم أبطالاً وأنصاف آلهة .. يرتدون الملابس المدنية ، وعلى استعداد للفرار إذا ما وقف قطاع من الجيش لمقاومة الانقلاب .. ورغم أن هناك كثيرين كانوا يريدون ذلك إلا أن الملك وقف في وجههم .. لان رغبته في الاستمرار في الحكم كانت قد انتهت .

عند هذا الحد ارتدى الجميع جلود الأبطال .. ووقفوا يخطبون في جماهير الشعب ، وكانت أصواتهم عالية بدرجة جعلتهم يصدقون أنفسهم ويصيحون بأنهم « كل شيء » .

أما أفراد الحرس الحديدي فكم رأيت منهم العجب العجائب : « حسن فهمي عبد المجيد » انقلب إلى جمهوري متطرف (!!) ، « مصطفى صدقي » أصبح نائراً من الثوار (!؟) «خالد فوزي » داعية خطير من دعاة الثورة (!!) « عبد الله صادق » كوستابل البوليس - أصبح مرشداً أميناً للنيابة والبوليس (!؟) .. « يوسف حبيب » انزوى وحيداً فريداً ينعى أمجاد الماضي .. ومد له أصدقاؤه القدامى يد المعونة فوهبوه وظيفة في الحقل الرياضي خير من وظيفة الجيش .. والباقيون تنصلوا - برشاقة بالغة - من ماضيهم وتحولوا إلى دعاة للثورة .. وراحوا يصفقون لجمال عبد الناصر الذي ضاق ذرعاً بمحمد نجيب فنحاه جانباً .

أما أنا فاعتقلت وألقي بى في أعماق السجون .. وحولت إلى المحاكمة وتنحى عنى الجميع !

لكن الأدلة كلها كانت فى صفى .. تشير - بوضوح - إلى صحة ما أقوله .. فكل الاتهامات التى وجهت إلى كانت من جانب المخابرات الإنجليزية .. مخابرات العدو المحتل !

وبعد أن خرجت من المعتقل وحاولت أن أوضح موقفى من الحرس الحديدى فى كتابى « شريد العاصفة » .. منع نشره السيد « زكريا محيى الدين » .. لأنه لم يكن يريد تفسير موقف الحرس الحديدى .. بل كان يريد تلويثه إلى الأبد .

ومازلت أتساءل : كيف قبلوا بينهم - وهم الأحرار - « خالد فوزى » و « حسن فهمى عبد المجيد » كسفيرين بعد الانقلاب ؟ فهل ما فعلته أنا يزيد عما فعله كل منهما ؟!

ورغم ذلك أرسلت نسخة من « شريد العاصفة » الذى منع نشره « زكريا محيى الدين » إلى « جمال عبد الناصر » فرد على ببطاقة خاصة به مدون عليها كلمات شكر شخصى منه لى .. ومع ذلك ظل الكتاب مصادراً !!

ليس لدى أقوال أخرى !

أنه في يوم ١٩ يناير ١٩٨٨ .. الساعة الواحدة ظهراً .. تم تحرير هذا المحضر بأقوال السيد / سيد جاد .. آخر ضباط الحرس الحديدي .. لتوضيح بعض ما جاء في مذكراته .

س : اسمك وسنك وجهة ميلادك ؟

جـ : سيد جاد عبد الله سالم .. من مواليد ١٥ ابريل سنة ١٩١٦ .. جهة الميلاد عزبة « جاد أبو سالم » التي تتبع « المقاطفية » مركز « العياط » محافظة الجيزة .

س : حالتك الاجتماعية ؟

جـ : متزوج .. ولدى ستة أبناء انتهوا - جميعاً - من دراساتهم العالية .

س : متى التحقت بالكلية الحربية ؟

جـ : في ديسمبر من عام ١٩٣٩ .

س : ما الكتيبة التي التحقت بها بعد تخرجك ؟

جـ : الكتيبة السادسة بنادق مشاة .. وكان « جمال عبد الناصر » أركان حربها الإداري .
بينما كان « محب عبد الغفار » أركان حربها للعمليات .

س : ما ظروف انضمامك للحرس الحديدي ؟

جـ : كنت في مستشفى غزة العسكري .. وصادفت سيدة جميلة ترتدى الملابس العسكرية برتبة « صاغ » وقتها .. وإذا بالحديث ينتقل إلى محاولة اغتيال « النحاس باشا » التي نشرت بالجرائد ووصلت إلى « غزة » .. ولم تكن الطريقة التي تمت بها المحاولة تعجبني .. فقد نسف بيته وقتل الأبرياء خطأ .. وسألتنى هذه السيدة - واسمها ناهد هانم رشاد - عن موقفى إذ ما كنت في موقع محاولة الاغتيال .. فقلت لها ضاحكاً : طالما هناك مكسب وراء الاغتيال لقمتم بالتنفيذ على الفور .

وفي المساء .. انفردت بى « ناهد هانم رشاد » وسألتنى عن مدى استعدادى للعودة إلى القاهرة للمشاركة في عمل آخر لم تبين لى طبيعته .. وكان ردى في صيغة سؤال عن المقابل الذى ستقدمه لى .. فردت بأنه سيكون لى مركز مرموق في مصر .

س : هل وافقت على الرجوع إلى القاهرة ؟

ج : نصف موافقة .. فقد كانت لى طلبات لا بد أن أحصل عليها قبل أى شىء آخر .

س : ماذا حدث بعد ذلك ؟

ج : فى اليوم التالى - مباشرة - لعرض السيدة « ناهد رشاد » .. وصلت إشارة من القيادة العسكرية فى القاهرة تتضمن عودتى - فوراً - لأننى مصاب فى العمليات العسكرية .. وحاولت أن أتملص من العودة .. لكن الأوامر كانت مشددة .

س : بعد عودتك إلى القاهرة .. كيف تم الاتصال بك ؟

ج : فى صباح اليوم التالى لوصولى إلى القاهرة .. حضر إلى معسكرى فى الجيش .. ضابط بوليس اسمه « عبد الله صادق » ركباً سيارة فاخرة مكتوباً عليها « ٢ - سرايات) وكان برتبة ملازم أول رغم كبر سنه .. وطلبنى للخروج معه لأن هناك من يريدون مقابلتى .. ولفت نظرى لأن أستمع إلى الراديو فى ساعة حددها لى .. لأن هناك أمراً يهمنى .

س : وهل خرجت معه ؟

ج : نعم .. لأننى - كضابط جيش - أميل إلى المواجهة .. وعندما وصلنا إلى شارع الملك - مصر والسودان الآن - بحدائق القبة .. صعدنا إلى شقة وجدت بها عدداً من ضباط الجيش أعرفهم .. هم : عبد الرؤوف نور الدين ومصطفى كمال صدقى وعبد المنعم عبد الرؤوف بالإضافة إلى الدكتور « يوسف رشاد » صاحب الشقة والسيدة حرمه « ناهد رشاد » وكان معى « عبد الله صادق » .

س : ماذا دار فى تلك الجلسة ؟

ج : طلب منى « عبد الرؤوف نور الدين » أن تنتقل إلى حجرة ثانية من الشقة .. ولما أصبحنا منفردين قال لى : « يا سيد يا جاد .. الجماعة دول عايزينك عشان تحارب فى القاهرة » .. فضحكت وقلت هنعارب مين فى القاهرة ؟! فأوضح لى أن هذه المجموعة تتبع الملك « فاروق » وتنفذ تعليماته عن طريق الدكتور « يوسف رشاد » والسيدة حرمه .. فقلت له : هل قمت أنت بالعمل على إحضارى إلى القاهرة ؟ فرد على بالإيجاب ، وفسر ذلك بأنه لا يستريح لباقى المجموعة .. وقال إننى سأكون

ذراعه الأيمن .. فلم أتمالك نفسى وسببته بانفعال ثم قلت له : ولماذا لا تكون أنت ذراعى الأيمن (١٩) فوافق على هذا بشرط أن انضم إليهم على الفور .

س : ماذا حدث بعد ذلك ؟

ج : « مرتضى باشا المراغى » ووجه كلامه إلى طالباً منى أن أكف عن الضجة التى أصنعها لأننى سأقوم بعمل وطنى فى القاهرة .. ضد ناس أخطر من يهود اسرائيل . وأننى إذا لم أفهم ذلك فيمكنهم أن يضعونى فى السجن .. ولما لم أرد عليه .. تغيرت لهجته من الحدة إلى النعومة وقال : لقد اعتبرناك واحداً منا يا سيد .. أما أخوك ضابط البوليس الذى يريد أن ينقل إلى القاهرة .. فسوف أنقله لك فوراً .

وقام « مرتضى باشا » وأمسك بسماعة التليفون واتصل بالداخلية وأمر بنقل أخى فوراً من أسبوط إلى المرج .. وتم تنفيذ النقل فى اليوم التالى مباشرة .. ثم سألتنى « مرتضى باشا » ان كنت أريد نقوداً (١٩) فقلت له : لا .. فقال : نحن نعرف أنك لست ممن تجذبهم النقود . لكن إذا أردت أى شىء فاطلبه من عزبة « فيشر » .. فرفضت هذا العرض أيضاً لأننى سأكون فى هذه الحالة مأجوراً .

س : وماذا بعد هذا اللقاء الثلاثى بينك وبين عبد الرؤوف نور الدين ومرتضى باشا المراغى ؟

ج : عدنا مرة أخرى حيث يجلس الجميع .. وأحضر الدكتور « يوسف رشاد » غداء فاخراً من « جروبي » وبعد العشاء عدت مرة ثانية إلى الشكنات .

س : كيف كانت الأوامر تصدر لكم بتنفيذ عمليات القتل ؟

ج : كنا نذهب إلى بيت الدكتور « يوسف رشاد » بصورة شبه مستمرة .. دون تحديد موعد أو حتى اتصال تليفونى .. لكن عندما تكون هناك عملية يحضر إلينا « عبد الله صادق » ويطلب منا التوجه إلى منزل الدكتور « يوسف رشاد » فى الوقت الذى يحدده .

س : من كان أول اسم طلب منكم قتله بعد انضمامك للحرس الحديدى ؟

ج : مصطفى باشا النحاس .

س : كيف كان أسلوب تحديد الشخص المطلوب لكم .. هل كانت الأوامر شفوية أم مكتوبة ؟

ج: بالأمر الشفهي ومرة واحدة رأيت ورقة في يد الدكتور « يوسف رشاد » .
س: من كان صاحب فكرة القيام بتمثيلية قتل النحاس باشا ؟
ج: أنا .. فقد كنت شديد التأثر بدراسة الحقوق .. وكنت أعتقد أن « النحاس باشا » يستحق القتل لأنه يمثل « سعد زغلول » . و« سعد باشا » كان وطنياً .. فلم أجد ، لقتله .. والدليل أنني كنت على بعد خمسة أمتار منه والمدفع في يدي ومع ذلك أقتله .

س: كم كان عدد أفراد حرس « النحاس باشا » الذين أصيبوا في هذا الحادث ؟
ج: على ما أتذكر .. ثمانية أو تسعة أفراد تقريباً .
س: ما دور « ناهد رشاد » ؟
ج: نفس دور زوجها الدكتور « يوسف رشاد » وكان لها الحق - معه - في إصدار الأوامر بل كانت تتولى الأمر كله عندما لم يكن موجوداً .
س: ألم يكن لكم مكان تجتمعون فيه جميعاً ؟
ج: مجموعة الضباط كانت تجتمع في خجرة قريبة من جامعة فؤاد - القاهرة الآن - و قد يوجد تليفون لدى أصحاب البيت .. يخبروننا عن طريقه بأن فلاناً تحرك .. فنستدرك السيارة السوداء التي تنتظرنا بالقرب من هذه الخجرة ونطلق في اتجاه الشخص المطلوب .

س: من كان يخبركم عبر التليفون بأن الشخص المطلوب قتله تحرك إلى مكان محدد ؟
ج: مرتضى باشا المراغى .
س: وأين كان جراح العربية السوداء ؟
ج: في السراى الملكية .

س: هذا يعنى أن العربية السوداء كانت في « عابدين » وانتم في « الجيزة » ؟
ج: « عبد الله صادق » كان مسئولاً عن إحضارها وتموينها بالذخيرة والسلاح .
س: هل كانت تحمل أرقاماً ؟
ج: لا أتذكر وأعتقد أنها لو كانت تحمل أرقاماً فهي أرقام مزيفة .
س: هل تتذكر ماركة العربية السوداء ؟

ج: لا .

س: ما مميزاتها ؟

ج: لا يؤثر فيها الرصاص .. كانت بها منصة لضرب النار .

س: من هم - بالتحديد - ضباط الحرس الحديدي ؟

ج: حسن فهمي عبد المجيد ورتبه « يوزباشى » .. سيد جاد « يوزباشى » ، عبد الرؤوف

نور الدين « يوزباشى » ، يوسف حبيب « بكباشى » .. مصطفى كمال صدقى

« يوزباشى » ، وخالد فوزى « يوزباشى » ، وعبد الله صادق « ضابط شرطة سابق » .

س: لماذا كان الملك يريد قتل النحاس باشا ؟

ج: لأن النحاس تبرأ من الجيش الانجليزى .. ونجح فى الانتخابات .. وبدأ يهاجم

الملك .

س: هل طلب منكم اغتيال آخرين من حزب (الوفد) غير النحاس باشا ؟

ج: طلب منا ضرب النائب الوفدى « رفيق الطرزى » بجوار المطار القديم .. ولم أكن

موجوداً فى هذا العملية .

س: ولماذا أطلق الرصاص على « رفيق الطرزى » ؟

ج: لأنه هدّد الملك بالقتل .

س: كيف تم هذا التهديد ؟

ج: صرح به أمام أشخاص قاموا بإبلاغ السراى به .

س: من قتل عبد القادر طه ؟

ج: لا أعرف .. هناك من يقول إنه الحرس الحديدي .. لكنى لا أعرف شيئاً عن هذه

القضية .

س: هل تم اغتيال « عبد القادر طه » قبل التحاقك بالحرس الحديدي ؟

ج: لا .. بل حدث ذلك فى أواخر أيام الحرس الحديدي .. ولا أعرف عن هذا الرجل

شيئاً سوى أنه حاول أن يظهر .

س: ما المقصود بأنه حاول أن يظهر ؟

ج: ذات مرة .. أحضر لهم « عبد الله صادق » شخصاً اسمه « على حسنين » يعمل

«ميكانيكى» فى المراكب .. وأبلغهم بأن هناك شخصاً اسمه « عبد القادر طه » يريد قتل الملك .. فقررُوا قتله .

س : ومن قام بالقتل ؟

جـ : لا أعرف فقد كان خالد فوزى وحسن فهمى عبد المجيد بعيدين عن باقى مجموعة الحرس الحديدي فى ذلك الوقت .

س : متى علمت أن هناك تنظيماً اسمه الضباط الأحرار فى الجيش ؟

جـ : فى حوالى سنة ١٩٤٢ .

س : كيف عرفت بوجود هذا التنظيم ؟

جـ : جاءنى « عبد الفتاح أبو الفضل » وطلب منى الحضور إلى حارة « البرمونى » نمرة « ٢ » فى السيدة زينب .. وعندما ذهبت إليه وجدته جالساً مع ستة عشر ضابطاً أعرف أغلبهم .. يشرح لهم كلاماً فى السياسة .. وفجأة دخل علينا الصاغ رشاد مهنا - الوصى على العرش بعد ذلك - وهو يرتدى ملابسه الرسمية وكان ضابطاً فى قيادة القاهرة .. وقال « بكره الصبح حتروحوا فى داهية وحتدخلوا السجن لأن ده خيانة للملك » .. فنهضت من مكانى وأخرجت مسندسى بسرعة ووضعته ملاصقاً لوجهه .. وقلت له : اكتب على ورقة أننا اجتمعنا هنا بأمرك .. وإلا أطلقت عليك الرصاص وألقيت بجثتك فى النيل .. فإذا برشاد مهنا يغير من لهجته ويقول إنه يمزح معنا ولم يكن يقصد شراً .. وأعلن أنه ثورى أكثر منا .. وانقلب الموقف وأصبح «رشاد مهنا» معنا .

س : هذا يعنى أنك انضمت لتنظيم فى الجيش اسمه الضباط الأحرار والذى جندك له «عبد الفتاح أبو الفضل» الذى أصبح نائباً لرئيس المخابرات « صلاح نصر » بعد ذلك ؟

جـ : نعم .

س : ألم تعرف من كان قائد هذا التنظيم ؟

جـ : لا .

س : ما مصير هذا التنظيم ؟

- جـ: الصول « جمال كمال » وشى بهم وتم اعتقالهم جميعاً فى الثانوية العسكرية .
- س: لماذا لم يقبض عليك معهم ؟
- جـ: طلب منى « عبد الفتاح أبو الفضل » أن أختفى لفترة فذهبت إلى الاسكندرية للاشتراك فى لعبة الخماسى العسكرى .. وكانت تدخل مصر لأول مرة .. فذهبت للتدريب مع المدرب الفرنسى .
- س: من من أعضاء التنظيم الذين قابلتهم عند « عبد الفتاح أبو الفضل » فى السيدة زينب انضم إلى الحرس الحديدى ؟
- جـ: مصطفى كمال صدقى وعبد الرؤوف نور الدين .
- س: هل تكررت محاولة تجنيذك لتنظيم الضباط الأحرار ؟
- جـ: حاول الملازم « جمال منصور » ضمى إليهم مرة أخرى .. وعرفت أنهم يتقابلون فى الزيتون وأنهم اشتروا آلة كاتبة من أجل المنشورات الخاصة بهم .
- س: ولماذا لم تنضم إليهم ؟
- جـ: لأننى كنت منهمكاً فى تنظيم الطريقة الصوفية العسكرية التى وافق الملك على إنشائها مقابل انضمامى للحرس الحديدى .
- س: هل عرفت من « جمال منصور » من قائد تنظيم الضباط الأحرار ؟
- جـ: نعم .. عرفت أنه « جمال عبد الناصر » .
- س: ما ظروف مقابلتك للصاغ « خالد محبى الدين » ؟
- جـ: كنت فى التدريب الحربى وجاء « خالد محبى الدين » إليه معى .. فشاهدنى مع « جمال منصور » .. فسألنى ماذا أفعل أنا و« جمال منصور » ؟ فشرحت له الدور الذى أقوم به فى الحرس الحديدى .. وذكرت له واقعة « محمد نجيب » وكيف أنقذته من القتل .
- س: هل قلت لخالد محبى الدين أنك من الحرس الحديدى (١٩) .
- جـ: كل أفراد الجيش كانوا يعرفون أننى من الحرس الحديدى .
- س: بم علق « خالد محبى الدين » على كلامك ؟
- جـ: يومها طلب منى « خالد » ماكينة حلاقة .. وقال لى : حنطليك يا سيد .

- س : هل حاول آخرون جذبك للضباط الأحرار ؟
- ج : « خالد فوزى » انضم إليهم وأبلغنى بأنه حيطلبنى .
- س : هل كنت تعرف « ساعة الصفر » لحركة الضباط الأحرار ؟
- ج : نعم .
- س : ولماذا لم تبلغ عنهم ؟
- ج : لا يمكن أن أبلغ عن زملائى الذين أعطونى سرهم .
- س : كيف أبلغت الشهيد « حسن البنا » بمحاولة اغتياله ؟
- ج : عن طريق « زبيدة » وكانت احدى الأخوات المسلمات وعن طريقى أنا شخصياً .
- س : كيف تم اتصالك بالشهيد « حسن البنا » ؟
- ج : عن طريق التليفون وذهبت لمقابلته شخصياً وأبلغته بما يدبر له .
- س : ما ظروف انضمام « أنور السادات » إلى الحرس الحديدى ؟
- ج : كانت هناك أمور تحدث لا أعلم عنها شيئاً .. فعندما كنت أتغيب لفترة عن الحرس الحديدى ثم أعود .. أجد أساء حسن الكفافى وأنور السادات وغيرهما .
- س : هل كان « أنور السادات » عضواً فى الحرس الحديدى ؟
- ج : نعم نعم كان على صلة بناهد رشاد وزوجها .
- س : ما ظروف محاولتك اغتيال الملك « فاروق » ؟
- ج : لم تكن محاولة اغتيال بل كانت تمثيلية لارهابه فقط .. وكانت أسبابها أنه أصيب بحالة كره لمصر والمصريين والحرس الحديدى ، وزاد الطين بلة أنه قبل رتبة « جنرال » فى الجيش الانجليزى .. أما حادثة إرهابه ف وقعت حين كان يقيم فى سراى القبة .. صعدنا إلى سطح بيت مجاور يكشف السراى تماماً .. وكنا نعرف مواعيد خروجه للشرفة ليتناول الشاى .. فقام « حسن فهمى عبد المجيد » بإطلاق الرصاص عليه .. فى إحدى هذه المرات .
- س : هل اشتركت فى إطلاق النار عليه ؟
- ج : لا .. لم يحدث « حسن فهمى عبد المجيد » هو الذى تولى عملية الإطلاق ..
- س : هل كان المقصود إصابة الملك بجروح فقط ؟

- ج : لا .. كان المقصود إرهابه فقط .
- س : ماذا فعل الملك بعد إطلاق النار عليه ؟
- ج : جرى مفزوعاً من البلكوثة .
- س : ما نوع العلاقة بين الحرس الحديدى وقلم البوليس السياسى ؟
- ج : علاقة فى منتهى السوء .. لأنهم لم يكونوا يريدون لأى مجموعة أخرى أن تسيطر .
- س : هل كان البوليس يتعرض للسيارة السوداء ؟
- ج : لا .. لأن « مرتضى المراغى » بصفته وزيراً للداخلية كان يصدر أوامر صريحة بعدم التعرض لنا .. وإذا حدثت لنا أى مشكلة كان يتدخل بنفسه لحلها .
- س : هل هذا يعنى أن « مرتضى باشا » كان ضالعا مع الحرس الحديدى ؟
- ج : تماماً .
- س : كيف كان يمكنكم تجميع المعلومات ؟
- ج : عن طريق الحرس الحديدى .
- س : ماذا تعنى بالحرس الحديدى ؟
- ج : مجموعة من السيدات هن علاقة وثيقة بالحرس الحديدى .. وتشرف عليهن « ناهد هانم رشاد » .. وكان عددهم حوالى خمس سيدات .
- س : ما أهم دور لعبه الحرس الحديدى معكم ؟
- ج : بعد انقلاب سنة ١٩٥٢ حاول الضباط الأحرار الإيقاع بى بقولهم إن « مصطفى صدقى » و« يوسف حبيب » قد اعترفا على بكل شىء .. وعن طريق اتصالى بأحد أفراد الحرس الحديدى تأكدت أنها محاولة للتضليل .. رغم أن الجرائد نشرت أن أعضاء الحرس الحديدى اعترفوا .. فلم أقع ومن معى فى هذا « الفخ » .
- س : هل دخلت « ناهد رشاد » والدكتور « يوسف رشاد » المعتقل معكم ؟
- ج : بعد فترة من اعتقالنا دخل الدكتور « يوسف رشاد » .. أما « ناهد رشاد » فلم تدخل .. وأعتقد أن علاقتها بأنور السادات كانت السبب فى ذلك .
- س : قلت إنه كانت هناك قصة حب بين « مصطفى صدقى » واحدى سيدات الحرس الحديدى .. من كانت هذه السيدة ؟

ج: لا أرغب في ذكر اسمها .

س: لكن « مصطفى صدقي » قال : ان السيدة « ناهد رشاد » كانت عشيقته ؟

ج: لا تعليق لي .. وأولاد السيدة « ناهد رشاد » مازالوا موجودين في مصر حتى الآن ..

منهم دكتور .. وابنة اسمها « ليلي » وقد تزوجت ولديها أولاد .

س: ذكرت أنك رأيت سيدة عظيمة في طريقها إلى إحدى « الفيلات » بالزمالك بشارع

أحمد حشمت لمقابلة رجل أجنبي .. من السيدة ومن الرجل ؟

ج: الرجل لم يكن أجنبياً .. بل كانت ضالعا مع الانجليز تماماً وهو « وحيد يسرى باشا »

ابن الأميرة « شويكار » .. أما السيدة فكانت الملكة السابقة « فريدة » مطلقة الملك

« فاروق » .

س: لماذا لم تقتلها ؟

ج: بعد التأكد من خيانتها للملك عن طريق مراقبتها .. حاولت أن أقتحم « الفيلا »

لقتلها .. لكن باقى الضباط منعوني .. ومن شدة غيظي ضربت بقبضتي البندقية

بعنف فخرجت منها رصاصة اصطدمت بسقف العربة السوداء التي كنا نستخدمها

في مراقبتها .

س: وهل كان الملك « فاروق » موافقاً على قتل الملكة « فريدة » ؟

ج: نعم .. والدليل أنه تصور .. من خلال وشاية .. أنني رفضت قتلها فغضب منى لدرجة

كبيرة .. إلى أن قابلته وأفهمته الحقيقة .

س: ما علاقتك بالحركة الشيوعية المصرية ؟

ج: كان « يوسف منصور صديق » يدرس لى التكتيك والأسلحة فى الكلية الحربية .

وحاول ضمى إلى تنظيمهم .

س: وهل انضمت إلى تنظيم الشيوعيين فى الجيش المصرى ؟

ج: لا.. لكن حاول « يوسف صديق » أن يضمنى إلى التنظيم لكنى رفضت .

س: هل حدث هذا أثناء وجودك فى الحرس الحيدى ؟

ج: نعم .

س: كيف بدأ الصدام بينك وبين الشيوعيين ؟

جـ: عندما وجدت « يوسف صديق » موافقاً على أن تأخذ إسرائيل طور سيناء .. وأبلغت « خالد فوزى » فقال انهم يمثلون خطراً وإذا انتشروا فى الجيش فسوف يدمرونه .. ونقلنا الموضوع كله للدكتور « يوسف رشاد » .. دون ذكر اسم « يوسف صديق » حتى أحصل له على الأمان من جانب الملك .

س: وكيف حصلت على الأمان من الملك ؟

جـ: فى بيت « يوسف رشاد » بشارع مصر والسودان - حصلت عليه - من الملك فاروق شخصياً .. لذلك لم يتعرض « يوسف صديق » الا للنقل إلى السودان .

س: هل كان الملك « فاروق » يتردد على منزل الدكتور « يوسف رشاد » بصورة مستمرة ؟
جـ: نعم .. وكان يذهب بمفرده .. لكنه لم يكن يجتمع بنا .

س: هل قيامك بالتصدي للشيوعيين كان مبادرة شخصية منك ؟

جـ: لا . فالدكتور « يوسف رشاد » كان يمدنى و«خالد فوزى » بالسلاح والمال .

س: ما علاقة الحرس الحديدى بالفدائيين المصريين فى منطقة القناة ؟

جـ: لم ينضم للفدائيين من الحرس الحديدى إلا أنا فقط .

س: ما الخبر الذى أبلغك « عبد الله صادق » بأنه سيذاع فى الراديو ؟

جـ: ترقيتى إلى رتبة « يوزباشى » من الملك « فاروق » بناء على طلب اللواء « محمد نجيب » لدورى البطولى فى المحافظة على المستعمرة «نيتسالييم » .

وكان نص التعليق مع خبر الترقية : « أنعم الملك برتبة اليوزباشى على الملازم أول سيد جاد عبد الله سالم نظراً لما قام به من أعمال بطولية وتضحية منقطعة النظير فى ميادين القتال » .

س: ما سبب قيام الحرس الحديدى فى مصر ؟

جـ: تطهير البلد من الخونة .

س: هل استغل الدكتور « يوسف رشاد » حادث تصادم سيارة الملك بالقرب من «القصاصين » . فى إقناع الملك بقيام الحرس الحديدى ؟

جـ: ربما .. لكننى لم أكن موجوداً معها وقتها !

س: ألم تحاول أن تعرف منهما - وبالذات - الدكتور « يوسف رشاد » سبب وجود الحرس الحديدى ؟

ج: لا ..

س: لماذا؟

ج: هذا تيار موجود والانضمام إليه كان برغبة الشخص نفسه .. فلماذا السؤال؟!

س: هل كان الملك « فاروق » يعرف أن اسم تنظيمكم هو الحرس الحديدي ؟

ج: لا .

س: ما أسباب انقسام الحرس الحديدي على نفسه ؟

ج: كان الدكتور « يوسف رشاد » يريد أن نكون كالجيش - تماماً - نطيع الأوامر فقط دون

مناقشة ، وانضم إليه « يوسف حبيب » في ذلك .. بينما طالبت أنا بتنفيذ أسلوب

المحاكمة قبل القتل ، وانضم لهذا الرأي « عبد الرؤوف نور الدين » و« خالد فوزي »

و« مصطفى كمال » .

س: هل كان الملك يدفع لكم نقوداً بعد كل عملية قتل ؟

ج: ليست نقوداً بل هدايا !

س: على سبيل المثال ؟

ج: أحياناً سيارة .. ونقوداً في أحيان قليلة .

س: ما حدود المبالغ التي كانت تدفع ؟

ج: نحو ألف جنيه .

س: هل كانت توزع على جميع ضباط الحرس الحديدي ؟

ج: لا .. كانت تقسم بين الأشخاص الذين كلفوا بالعملية فقط .. لكن جميع عمليات

مقاومة الشيوعية كنا نتقاضى عنها نقوداً لأنها كانت تكلف كثيراً من عربات

وسلاح .. كما أننا كنا نضطر للظهور في مستويات معيشية لاتساعدنا عليها دخولنا .

س: « مرتضى باشا المراغى » زعم أن الحرس الحديدي هو الذى قتل « أمين باشا عثمان »

.. ما تعليقك ؟

ج: الذى قتل « أمين عثمان » هو « حسين توفيق » .. ولا يمكن أن يكون من الحرس

الحديدي لأنه شخص مدنى .. ولم يكن يقبل فى الحرس الحديدي سوى ضباط

الجيش فقط .

س: ما دور الحرس الحديدي - إذن - في موضوع اغتيال « أمين عثمان » ؟
ج: كلفنا من الدكتور « يوسف رشاد » بإنقاذ « حسين توفيق » .. فقام « عبد الرؤوف نور الدين » بتفريبه من محكمة باب الخلق بعد أن ألبسه الجاكيت العسكري الخاص به .. ثم تم تفريبه - عن طريقنا - إلى سوريا .

س: قلت إن الملك « فاروق » برىء من حريق القاهرة .. فما حثيات هذه البراءة ؟
ج: لقد حضرت الحريق من أول لحظة حتى آخر لحظة وكان دوري الإنقاذ - فقط - وليس إشعال الحريق .. كما أن الملك لم تكن له مصلحة .. إطلاقاً في حدوث الحريق لأن في ذلك خسارة له وليس مكسباً ..

س: لكن فؤاد باشا سراج الدين قال إن الذين أحرقوا القاهرة هم الذين استفادوا من هذا الحريق .. ألم يستفد الملك فاروق من الحريق بالتخلص من حكومة « الوفد » ؟
ج: أمن أجل التخلص من وزارة يحرق الملك العاصمة ؟! لقد كان يمكنه أن يحل وزارة « الوفد » كما فعل من قبل .

س: إذن .. من حرق القاهرة ؟

ج: الانجليز .

س: لماذا ؟

ج: لضرب حركة الفدائيين في منطقة قناة السويس .. وللتخلص من الملك « فاروق » .

س: لكن أحد قيادات الإخوان المسلمين اتهم بعض الضباط الأحرار بحرق القاهرة ؟

ج: الضباط الأحرار وطنيون .. ولا يمكن أن يقوموا بعمل على هذا المستوى .

س: إذا كان الملك « فاروق » وطنياً فما سر كراهيته لحزب « الوفد » ؟

ج: الملك كان يتصور أن « النحاس باشا » لن يقبل تولي الحكم في حادث ٤ فبراير .. وعندما قبل « النحاس » أصبح الملك يكرهه بشكل لا يطاق .

س: لكن قبل ذلك كان يقبل حكومة « الوفد » رغم حصولها على الأغلبية ؟

ج: كانت هناك بينهم أخطاء متبادلة .. وبعد حادي ٤ فبراير انقلب الملك تماماً ضد « النحاس باشا » .

س: بعد الذي حدث لك في حريق القاهرة .. ماذا أعطاك الملك ؟

ج: أعطاني خمسة آلاف جنيه .

س: لماذا؟

ج: بسبب موقفى البطولى .. واحتراق ملابسى وضياع نقودى .

س: أليس غريباً أن يمنحك الملك « فاروق » خمسة آلاف جنيه بعد حريق القاهرة وفى الوقت نفسه لا يعطيك إلا خمسمائة جنيه مساهمة فى حرب الفدائيين بمنطقة القنال؟

ج: هذا ما حدث .

س: ما علاقة « فؤاد باشا سراج الدين » بالفدائيين؟

ج: كان يساعدهم من جيبه الخاص .. ويزلل لهم كل العقبات ، وهو رجل وطنى .. ولقد صارحته بذلك عندما التقينا فى معتقل الثانوية العسكرية .

س: لماذا لم تنتشر محاولة اغتيال الملك التى ذكرتها فى جزيرة « فيشر »؟

ج: من كان سيتكلم؟! الملك الذى كان منفرداً مع سيدة مصرية من عائلة معروفة؟! أم الباشا الذى حاول قتل الملك؟! أم نحن الذين كنا نتستر على الملك وهو فى خلوته مع امرأة؟! .

س: ما ظروف انضمام « حسن التهامى » للحرس الحديدى؟

ج: « حسن التهامى » كان بطلاً فى ضرب « الطبنجة » .. وكان « عبد الله صادق » سبياً فى انضمامه إلينا .

س: هل انتهت علاقتك بيوسف صديق بعد سفره إلى السودان؟

ج: نعم .. ولم نلتق أبداً حتى وفاته .

س: هل كانت علاقتك قوية بصلاح سالم أثناء وجودك فى حرب فلسطين؟

ج: « صلاح سالم » - رحمه الله - كان مغروراً للغاية .. كان يتخيل نفسه « نابليون » .. وينظر للآخرين - دائماً - على أنهم فى مرتبة أقل منه .. لذلك لم يحدث بيننا أى تقارب رغم تقابلنا فى نادى الضباط أكثر من مرة .

س: هل كانت للحرس الحديدى علاقة بجمال الدين حسين؟

ج: لا .. كانت له علاقة قوية بمصطفى صدقى .

س: ما نوعية علاقتك بجمال عبد الناصر؟

جـ: عندما أرسلنى « جمال عبد الناصر » للتصدى لبعض القوات الاسرائيلية فى فلسطين.. وجدت أن هذه القوات تفوقنى فى العدد والسلاح لدرجة كبيرة .. فحضر « جمال عبد الناصر » وتمكن من إنقاذى من الأسر أو القتل .

س: هل كان « جمال عبد الناصر » مقاتلاً شجاعاً ؟

جـ: كان « جمال » يحمل وسام نجمة فلسطين .. وهو لا يمنح إلا لمن قام بدور بارز فى المعارك .

س: ما مدى علاقتك بأنور السادات ؟

جـ: كرهته منذ اللحظة الأولى التى قابلته فيها فى محكمة باب الخلق .. ولم أشعر بالراحة تجاهه أبداً .. لأنه كان مملوءاً مكرراً وخبثاً .. وله حوادث نسائية مكشوفة مع امرأة ألمانية مما جعلنا نبتعد عنه .

س: ما أبرز إنجازاتك فى الحرس الحديدى ؟

جـ: منع القتل عن طريق النسف .. وقد منعت نسف قطار « النحاس باشا » .

س: لماذا ؟

جـ: القتل بالنسف أسلوب أعمى لا يفرق بين المطلوب قتله والأبرياء .. لأن المفروض أن يعرف لماذا يقتل المقتول .. ويعرف السبب فى قيام الحرس الحديدى بقتله ليصبح عظة وعبرة لغيره .

س: هل قمتم فى الحرس الحديدى بعمليات سرقة ؟

جـ: لا .

س: ما التهم التى وجهت إليك بعد اعتقالك فى الثانوية العسكرية ؟

جـ: كان يتولى التحقيق معى « ابراهيم صالح » وكانت هناك قائمة تضم حوالى سبع عشرة قضية بالإضافة إلى تهمة الشروع فى قتل « النحاس باشا » .

س: ماذا جرى لضباط الحرس الحديدى بعد انقلاب يوليو ١٩٥٢ ؟

جـ: خرجت من المعتقل بعد شهرين من الانقلاب لعدم وجود أدلة على عمليات القتل .. وعملت بالمحاماة لكنى لم أحقق فيها نجاحاً كبيراً .. أما « يوسف حبيب » فقد عمل فى الاتحادات الرياضية وحصل على مرتب كبير لأن أغلب الضباط الأحرار

كانوا دفعته وأصدقائه .. و«كمال صدقى» عذب فترة في حياته بسبب علاقته السابقة مع «ناهد رشاد» مما جعل كبار ضباط الجيش لا يحبونه .. لكنه عاش حياة معقولة إلى أن مات .. «عبد الرؤوف نور الدين» قتل في حرب فلسطين أما «خالد فوزى» فقد انضم للضباط الأحرار وعمل معهم و«حسن فهمى عبد المجيد» وصل إلى مرتبة السفير .

س : ما الأسرار التي لم يكشف عنها النقاب حتى الآن من العهد الملكى ؟
ج : «بولى» الشهير كان أخاً غير شقيق للملك «فاروق» من والده الملك «فؤاد» من عشيقته الإيطالية .

س : وغير ذلك ؟
ج : زواج الملك «فاروق» - أكثر من مرة من مصريات بعقد عرقى .. وإنجابه عدد من البنات مازلن يعشن في مصر حتى الآن .
س : ما ظروف تلك الزيجات ؟

ج : بعد أن أنجب الملك ثلاث بنات خشى على عرشه لأن ولاية العهد انتقلت للأمير «محمد على» .. فنصح به بعض المقربين منه بأن يتزوج زواجا عرفياً سراً : فإذا أنجب بنتاً طلق زوجته وأعطاهامبالغ كبيرة ومركزاً مرموقاً لأسرتها .. وإذا أنجب ولدأ يعلن هذا الزواج على الملأ .. لأنه لم يكن معقولاً ولا مقبول أن يظل الملك في حالة زواج وطلاق علنى مستمرة من أجل إنجاب ولى العرش .

س : هل لديك أقوال أخرى ؟
ج : لقد عشت أربعين سنة بعد هذه الأحداث التي خاضها الحرس الحديدي .. حياة لم تكن سهلة .. كما أن عملى - كمحام - جعلنى أنعمك في مئات القضايا والمشاكل .. مما جعل ذاكرتى تفقد بعض قدرتها على استرجاع جميع الأحداث بشكل دقيق وواضح .. وهذه آخر محاولة لى لكى أتذكر قبل أن أفقد قدرتى تماماً - على التذكر - لأن الأشياء المصحوبة بالألم هى - فقط - التى لاتنسى .. بينما عشرات المغامرات العادية تتلاشى كلها فى طى النسيان .



المؤلف : الأستاذ سيد جاد

الفهرس

٥	تقديم
٧	مقدمة
	الفصل الأول : عندما أبلغ الحرس الحديدي
٩	الشهيد حسن البنا بمحاولة اغتياله
	الفصل الثاني : الحرس الحديدي يطلق الرصاص على
١٩	الملك فيأمر باغتيال النحاس
	الفصل الثالث : الملك يقود الفدائيين ضد
٣١	الانجليز في منطقة القنال
	الفصل الرابع : الحرس الحديدي يستبدل القتل
٤٩	بالمدافع بالقتل بالدبوس
	الفصل الخامس : قنبلة مجهولة تنسف
٦٣	أسلحة الانجليز
	الفصل السادس : الانجليز أحرقوا القاهرة
٨٣	ليستحيل جلاؤهم عن مصر
	الفصل السابع : أنقذنا الملك من اغتيال دبره
١٠٧	الباشا .. فأمر بحلنا ليرضيه
	الفصل الثامن : السادات أبلغ «ناهد رشاد»
١٢٥	بانقلاب يوليو قبل وقوعه
١٤١	خاتمة : ليس لدى أقوال أخرى

رقم الإيداع : ٨٨٣٤ / ٩٢
I.S.B.N : 977 - 270 - 034 - 4

عربية الطباعة والنشر
١٠٤٧ شارع السلام - أرض اللواء المهندسين
ت: ٣٠٣٦٠٩٨

الحرس الحديدى

عالم من الحكايات العجيبة والمعلومات المدهشة والعلاقات المريبة والأسرار الغامضة يحكيها مؤلف هذا الكتاب . .

كان المؤلف من أشهر أعضاء « الحرس الحديدى » الذى كوّنه الملك فاروق ليتولى الفتك بأعدائه وليواجه به التنظيمات السرية المعادية للنظام الملكى .

وها هو يرفع الستار ليكشف الأسرار التى ظلت مجهولة التفاصيل حتى الآن . . ويحكى لنا لأول مرة أسرار اشتراك أنور السادات فى الحرس الحديدى . . وكيف كان السادات يلعب على الحبلين باعتباره عضواً فى الحرس الحديدى وعضواً فى تنظيم الضباط الأحرار فى الوقت نفسه . . وكيف أبلغ السادات « ناهد رشاد » وصيفة الملك فاروق بانقلاب يوليو ١٩٥٢ قبل وقوعه . . إلى غير ذلك من الأسرار الخفية المذهلة لعدد من أوجه الفساد التى وصم بها نظام الحكم فى مصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ .

« الناشر »



طاعة • نشر • توزيع

الدار المصرية اللبنانية

١٦ شارع عبدالحق لورث - تلفون ٣٩٣٦٧٤٣ ٣٩٣٦٧٤٣ فاكس: ٣٩٠٩٦١٨ - برقياً: دار شامو - م.ب: ٢٠٢٢ - القاهرة

AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH

PRINTING — PUBLISHING — DISTRIBUTION

16 ABD EL KHALEK SARWAT St. P.O.Box 2022-Cairo-Egypt PHONE: 3936743-3923525 FAX: 3909618 CABLE DARSHADO